

فرج المهموم ص : ١

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم قال السيد الإمام العالم الفقيه الفاضل العلامة الكامل الورع البارع رضى الدين ركن الإسلام و المسلمين افتخار آل طه و ياسين عمدة أهل بيت النبوة محمد آل الرسول شرف العترة الطاهرة ذو الحسين أبو القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاوس الحسنى بلغه الله غاية آماله بمحمد و آله ع. أحمد الله جل جلاله فاطر السماوات و الأرضين الذى جعلها هداه و دعاء بلسان حالها للعالمين إلى معرفة منسبها و فاطرها و آيات باهرات للناظرين فى حقائق تدبيرها و جواهرها و أوضح أنها من أعظم دلالاته على مقدس ذاته فقال جل جلاله فى الإنكار على من... أعجز الحسن بن سهل فى علم النجوم و كان أقوم منه بالعلم بها و رجع الحسن بن سهل إليه.

فرج المهموم ص : ٢

فصل و كما رواه ابن جمهور القمى فى كتاب الواحدة أن مولانا على بن موسى الرضا ص أجاب ذا الرئاسة الفضل بن سهل فى علم النجوم بما لم يكن عارفا به و لا قادرا عليه. فصل و كما رواه الحميرى الثقة المعتمد عليه رحمه الله جل جلاله عليه فى الجزء الثانى من كتاب الدلائل فى دلائل الصادق ص أنه كان عالما بالنجوم حتى أنه لا يخفى منها شيء عليه. فصل

و كما رواه يونس بن عبد الرحمن رضى الله عنه فى جامعه الصغير قال قلت لأبى عبد الله ع جعلت فداك أخبرنى عن علم النجوم ما هو فقال هو علم من علوم الأنبياء فقلت أكان على بن أبى طالب ع خبيراً بعلمه فقال كان أعلم الناس به

فصل و كما رواه مصنف كتاب التجمال تاريخ كتابته سنة ثمان و ثلاثين و مائتين عن الصادق ع أنه أذن لبنى نوبخت فى علم النجوم و قد سألوه عنه و كرروا مسأله و أطلعهم عليه و عرفهم جوازه و إباحته. فصل و كما رواه أبو بصير عن الصادق ع فى حديث معرفة آزر بعلم النجوم و تحقيق ما كان يحكم به عليه.

فرج المهموم ص : ٣

فصل و كما رواه ابن أذينة عن أبى عمرو من تصديق الصادق ع له فى علم النجوم و تعريفه كيف يتحرز من الضرر الذى يخاف وصوله إليه. فصل و كما رواه صاحب

التواقيع عن العبد الصالح على بن مولانا جعفر الصادق ص فيما رواه عن أخيه مولانا موسى بن جعفر سلام الله جل جلاله عليه في ترك الإنكار على خواص شيعته لما سير مولده و خاف من القطع فعرفه كيف يعمل حتى يتجاوز قطع مولده و يسلم من مضرته. فصل و كما رواه عبد الرحمن بن سيابة عن الصادق ع و إطلاقه في علم النجوم و أنه مأذون فيه معتمد عليه و سيأتى تفصيل ذلك الذى أشرنا إليه. فصل و اعلم أن الأحاديث عن الأنبياء ع من لدن إدريس ع إلى الناطق من عتره النبي محمد ص و من لدن الملوك الذين ذكرت تواريخهم و تواريخ العلماء المترددين إليهم ما يضيق عنه مجلد

فرج المهموم ص : ٤

واحد من ذكر الجميع و فيهم من هو حجة و فيهم أعيان معتمد عليهم بتحقيق ما ذكرناه من أن علم النجوم دلالات و علامات و آيات لله جل جلاله باهرات و حجج على عباده ظاهرات و سأذكر تفصيل ما أجملته من الروايات إن شاء الله. فصل و اعلم أنى كنت أحب أن لا يبلغنى حديث إلا أطلع عليه و كان مما بلغنى اختلاف الناس في علم النجوم و ما الذى يحرم منها و ما الذى يعتمد عليه فحضر عندى جماعة من علماء المنجمين و كاتبى بعض من كان بعيدا من العراق من علمائهم الموصوفين و رصدوا مواليد فى أوقات متفرقة و سيروها و حولوا عدة سنين و حرروها فكنت أجد غلطهم و خاصة فى الجزئيات أكثر من إصابتهم و أجد إصابات تقتضى أن الغلط من جهتهم فسألت جماعة منهم عن سبب الخطأ و الخلل فاختلفوا فى العلل فقال بعضهم إن النجوم تحتاج كل مدة معينة عند أهل النجوم أن يعيدوها إلى إرصاد جديدة و أنه قد تعدد عليهم تحقيق الإرصاد فأفسد ذلك عليهم بعض الاجتهاد و قال آخرون إن العلماء من المنجمين القدماء اختلفوا فى كيفية النجوم و أحكامها و تأثيرها فوقع الخلل من المتأخرين بحسب ما يختلفون فيه من اختلاف القدماء و تفاوت تدبيرها و قال بعضهم إن وقتهم لا يسع لكشف علم النجوم على التحقيق و إن علوم المتأخرين قاصرة عن علوم المتقدمين فى التدقيق. فصل و رأيت أنا فى أخبار الأئمة الأطهار الذين أطلعهم الله فرج المهموم ص : ٥

جل جلاله عليه بطريق رسوله ص على الأسرار أسبابا لغلط المنجمين غير ما ذكره من الأعذار و سيأتى سبب غلطهم فى مضمون ما نذكره من الأخبار إن شاء الله. فصل و من

أعجب ما وجدته من تمويه المنجمين فى هذه الأوقات الذى يتمشى على الملوك و الأعيان و ذوى المقامات شىء ما عرفت أن أحدا سبقنى إلى كشفه و ذكرت ذلك لبعضهم و لغيرهم فما رأيت لهم عذرا فى التمويه الذى أشرت إلى وصفه و ذلك أنهم يكتبون تقاويم السنة نسخة واحدة فى سعودها و نحوسها و ممتزجاتها فينفذون كل تقويم إلى واحد مع علمهم أن مواليد الذين ينفذون إليهم التقاويم و طوالعهم مختلفة فى نحوسها و ممتزجاتها و سعاداتها فيمكن أن يكون سعود واحد نحوسا لسواه و نحوس إنسان سعودا لمن عداه و يمكن أن يكون سعود واحد و نحوسه ممتزجا خلاف من يجرى مجراه فيقبل الناس التقاويم المتفقة فى المواليد المختلفة منهم و تبتاع منهم و قد استمر ذلك على مدة الدهور و تسنى ما فيه من التمويه المستور حتى بعث واحد من المنجمين الأعيان إلى تقويمين و اعتد بهما فأعدهما و عرفته ما فى ذلك من التمويه بهما. فصل و قد كان ينبغى أن يكون تقويم كل واحد ممن يحتاج إلى التقويم على مقتضى مولده و طالعه و تحويل سنته ليكون أقرب إلى الصراط المستقيم و كان مراد المنجم من تقويمه مجرد ذكر أن فى النجوم سعدا و فيها نحسا و فيها ممتزجا من غير أن يقصد انتفاع من يحمل إليه

فرج المهموم ص : ٦

التقويم بسعودها و اجتناب نحوسها كان قد وقع الغناء عن التقويم و كان يكفى ذكر أسماء النجوم السعيدة و النجوم النحسة و ما كان كل سنة يحتاج إلى تقويم جديد و إنما يقولون إن مرادهم انتفاع من تحمل إليه التقاويم بما فيها من السعد و النحوس ليستدل فى الحركات و السكنات على سلامة النفوس و اجتلاب النفع و دفع الضرر و البؤس و هذا يدل على أنه ما يحصل ما يكون من منافعه إلا أن يكون لكل واحد تقويم على مقتضى طالعه. فصل و مما وجدت فى خاطرى مما يسأل عنه علماء المنجمين و ربما تعذر عليهم الجواب عنه على اليقين أن يقال لهم ما المقتضى لورود النوم على الإنسان من طالع ميلاده و قد يتأتى غير وقت مراده و كيف كان هذا النجم فى طالع كل إنسان و أوقات الولادات عظيمة الاختلافات من زمان آدم إلى الآن و هلا صادف طالع واحد من الأنام أنه ولد فى وقت لا ينام و اعلم أن هذا يدل على بغير التباس على أن وراء تدبير الناس و وراء الولادات قادرا مختارا يتصرف فى ملكه و ممالكه بحسب ما يريد من الاختبارات إن شاء جعل النجوم دلالات و إن شاء أسقط دلالاتها على الحادثات.

فصل و مما وجدته فى كتب النعمان المؤرخ لسيرة خلفاء مصر ما عجز المنجمون عن
جوابه قال المعز ذكر لى أن بعض المنجمين أتاه

فرج المهموم ص : ٧

بكتاب ألفه له يذكر فيه خلق آدم و كيف كانت الكواكب يوم خلقه الله عز و جل و ما
دلت عليه مما آل أمره و أمر ذريته إليه و رأى أنه قد أتى فى ذلك بعلم ما سبق إليه فلما
وقفت سألته فقلت هل كان قبل آدم شىء قال نعم قلت فما كان و من كان و كيف كانت
هذه الكواكب قبل ذلك و ما دلت عليه فلم يحرج جوابا و قال هذا شىء ما ظننت أنى
أسأل عنه فقلت و هذا الذى عملته و جئت به ما سألت عنه أيضا. أقول فكل هذه الأمور
دلالة باهرة عند ذوى الاعتبار أن دلائل النجوم بتدبير الفاعل المختار و أنها ليست
بأنفسها فاعلة و لا علة موجبة و ذلك واضح لأولى الأبصار. فصل و رأيت الاستخارة
أقوى فى كشف بعض الأسرار و أبلغ فى الإشارة و تعدد الصدقات و الدعوات دافعة لما
يجمع المنجمون عليه من المحذورات و كان ما وجدته بالتجربة كما نقلته من
الروايات و على مقتضى صريح مقدس كلام مالك الأسباب فى قوله جل جلاله يَمْحُوا
اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ. فصل و وجدت الناس أما معاملا لله جل
جلاله فى أيام حياته فإذا قطعه الموت بوفاته فقد فاتته ما كان يقدر عليه من سعاداته و
أما غير معاملا لله جل جلاله فى حياته بل يكون مشغولا ببلذاته و شهواته و كان معرفة
وقت الممات القاطع من السعادات أو اللذات عند الفريقين من جملة المهمات فإذا
أمكن تحصيل معرفة ذلك بطرق علمية على لسان

فرج المهموم ص : ٨

رسول يخبره عن العلوم الإلهية و إلا فمتى قدر على طريق طيبة يحترز بها من الضرر
المظنون فقد أوجب العقلاء الاحتراز عن الضرر بكل طريق يمكن أو يكون و قد أطبق
العقلاء على تجويز أن تكون النجوم دلالات و علامات و أمارات و نظقت بذلك
الروايات من الثقات و لو أن بعض هؤلاء القائلين و الناقلين خوف إنسانا من سفر و
ذكر له عند تحذيره الخطر لتوقف من السفر المذكور أو تحذر بقدر دفع المحذور فلا
أقل أن يكون حكم المحترس من النجوم المذكورة كحال حكم المظنون من الأمور
المحذورة فيحتاج المكلف إلى كشف طريق السلامة و الأمان لمعرفة ما يحتاج إلى
معرفته بحسب الإمكان و يكون كلما ذكروا أن عليه قطعاً فى وقت مدته يستعد قبل

حضوره للقاء الله جل جلاله بمقتضى قدرته أو يتصدق أو يدعو لدفع خطر ذلك و
تحصيل الأمان من تجويز مضرته و لا يكون الإنسان على حال من الغفلة عن الاستعداد
للمعاد أو انقطاع لذاته إن كان من أهله دار الفناء و النفاد فلا يحس إلا بحيطان الموت
أو القواطع قد وقعت عليه فيحصل في ندم ترك الاحتياط بكل ما كان يقدر عليه و قد
رأينا من يستريح إلى منامات عند الحادثات و روى ذلك فيما لا أحصيه من الروايات و
ما زال الاستظهار و الاحتياط في طلب المجاب من كمال ذوى الأبواب و لو كان كل علم
ضل فريق من أهله مبطلاً ذلك لأصله لتعذر ثبوت شيء من المعلومات إذ كان وقع فيها
اختلاف حتى في البديهيّات

فرج المهموم ص : ٩

فصل و لو كان غلط فريق من علوم التحقيق يقتضى ترك ذلك العلم بالكلية لأدى ذلك
إلى ترك المعلومات العقلية و النقلية و الشرعية إذ في كل علم منها غلط في شيء منه
فريق من البرية و سوف أذكر في كل باب من هذا الكتاب ما يليق بالتوفيق من تحقيق
الأسباب و أشرح ما تقتضى الأمانة إيضاح شرحه حتى يظهر الحق لكل ناظر إلى أفق
فجره و صبحه و قد سميت فرج المهموم في معرفة نهج الحلال من علم النجوم و
سوف أرتبه في الأبواب بحسب ما يدلنى الله جل جلاله عليه من الصواب و ها أنا
ذاكرها بابا بابا على التجميل ثم أذكرها فيما بعد على التفصيل ليعرف الناظر في
تجميلها ما يريد منها و يقصده في تفصيلها و لا يحتاج إلى مطالعة جميع الأبواب و
تصفح الكتاب. الباب الأول فيما ذكره من الإشارة إلى أن النجوم و العلم بها من آيات
مالك الجلالة و من معجزات صاحب الرسالة ص. الباب الثانى فيما ذكره من الرد على
من زعم أن النجوم موجبة أو فاعلة مختارة. الباب الثالث فيما ذكره من أخبار من قوله
حجة في العلوم في صحة علم النجوم. الباب الرابع فيما ذكره عن مولانا موسى بن
جعفر الكاظم ع في إزالة القطوع في العمر إذا دل مولد الإنسان عليه. الباب الخامس
فيما ذكره ممن كان عالما بالنجوم من الشيعة

فرج المهموم ص : ١٠

و صنف في تلك العلوم أو خول مولده على الوجه الموسوم. الباب السادس فيما ذكره
ممن كان عالما بالنجوم من غير الشيعة من المسلمين و صنف فيها ما يظهر صحة حكمه
للحاضرين. الباب السابع فيما ذكره عن صح حكمه بدلالة النجوم قبل الإسلام و لم

يذكر اسمه. الباب الثامن فيما نذكره من الأخبار التي صح فيها الحكم على الحوادث بالنجوم ممن لم يذكر اسمه و بعض من عرف منهم بعلم النجوم و إن لم نعرف له شيئاً من الأحكام و من كان عارفاً بذلك من الملوك قبل الإسلام. الباب التاسع فيما نذكره فى جواب من أنكر أن النجوم لا يصح أن تكون دلالات على الحادثات. الباب العاشر فيما نذكره من أخبار من كان مستغنياً عن النجوم بتعريف النبي ص و أئمة العلوم ع
فرج المهموم ص : ١١

الباب الأول فيما نذكره من الإشارة إلى أن النجوم و العلم بها من آيات مالک الجلالة و من معجزات صاحب الرسالة
اعلم أن كون الأفلاك و الشمس و القمر و النجوم دلالة باهرة دالة على مالک الدنيا و الآخرة مما لا يحتاج إلى برهان لأنه موجود بالعيان و الوجدان قد تضمن القرآن الشريف تنبيه أهل التكليف على الدلالة بها و التعريف
فصل

فأما كونها من معجزات صاحب الرسالة فقد تضمن كتاب الإهليلجة عن مولانا الصادق ع ما يغنى عن الإطالة
فقد قال فيه فقلت له يعنى للهندي الذي كان يناظره أخبرني هل يعرف أهل بلادك من الهند علم النجوم قال إنك لغافل عن علم أهل بلادى بالنجوم قلت و ما بلغ من علمهم بها قال أنا أخبرك عن علمهم بخصلتين تكتفى بهما عما سواها قلت فأخبرني و لا تخبرني إلا بخبر صدق قال أما الخصلة الأولى فإن ملوك الهند لا يتخذون إلا الخصيان منهم قلت و لم قال لأن لكل رجل منهم منجماً حاسباً فإذا أصبح
فرج المهموم ص : ١٢

أتى باب الملك ففاس الشمس و حسب فأخبره بما كان فى يومه ذاك و ما حدث فى ليلته التى كان فيها فإن كانت امرأة من نسائه قارفت شيئاً أخبره به و قال فلانة قارفت كذا و كذا مع فلان و يحدث فى هذا اليوم كذا و كذا قال و أما الخصلة الأخرى فإن قوماً بالهند بمنزلة الخناقين عندكم يقتلون الناس بلا سلاح و لا خنق و يأخذون أموالهم قلت و كيف يكون هذا قال يخرجون مع الرقعة و التجار بقدر ما فيها من الرجال فيمشون معهم أياماً بلا سلاح و يحدثون الرجال و يحسبون حساب كل رجل من التجار فإذا عرف أحدهم موضع النفس من صاحبه و كثر كل واحد منهم صاحبه الذى

حسب له فى ذلك الموضع فيقع جميع التجار موتى قلت هذا أرفع من الأول إن كان ما تقول حقا قال أحلف لك بدينى أنه حق و لربما رأيت ببلاد الهند بعضهم قد أخذ و أمر بقتله قلت فأخبرنى كيف كان هذا حتى أطلع عليه قال بحساب النجوم قلت فما سمعت كهذا علما قط و ما أشك أن واضعه الحكيم العليم فأخبرنى من وضع هذا العلم الدقيق الذى لا يدرك بالحواس و لا بالعقول و لا بالفكر قال وضعه الحكماء و توارثه الناس فإذا سألت الرجل منهم قاس الشمس و نظر فى منازل الشمس و القمر و ما الطالع من النجوم و ما الباطن من السعود ثم يحسب و لا يخطئ و يحمل إليه المولود إذا ولد فيحسب له و يخبر بكل علامة فيه و بما يصيبه إلى يوم يموت قلت و كيف دخل الحساب فى مواليد الناس قال لأن جميع الناس إنما يولدون بهذه

فرج المهموم ص : ١٣

النجوم و لو لا ذلك لم يستقم هذا الحساب فمن ثم لا يخطئ إذا علم الساعة و اليوم و الشهر و السنة التى يولد فيها المولود قلت لقد وصفت علما عجيبا ليس فى علم الدنيا أدق منه و لا أعظم إن كان حقا كما قلت من تعريف هذا المولود الصبى و ما فيه من العلامات و منتهى أجله و ما يصيبه فى حياته أ فليس هذا حسابا يولد به جميع من فى الدنيا من كان من الناس قال بلى لا أشك فيه قلت فتعال ننظر بعقولنا فهم علم الناس هذا و العلم به هل يستقيم أن يكون لبعض الناس إذا كان جميع الناس يولدون بهذه النجوم حتى عرفها بسعودها و نحوسها و ساعاتها و دقائقها و درجاتها و بطيئها و سريعتها و مواضعها من السماء و مواضعها تحت الأرض و دلالاتها على غامض الأشياء التى وصفت فى السماء و ما تحت الأرض فما يقبل عقلى أن مخلوقا من أهل الأرض قدر على هذا قال و ما أنكرت من هذا قلت لم أبدأك به إنك زعمت أن جميع أهل الأرض إنما يتولدون بهذه النجوم فأرى الحكيم الذى وضع هذا الحساب بزعمك من بعض أهل الدنيا و لا أشك إن كنت صادقا أنه ولد ببعض هذه النجوم و الساعات و الحساب الذى كان قبله إلا أن تزعم أن ذلك الحكيم لم يولد بهذه النجوم كما ولد سائر الناس قال و هل هذا الحكيم إلا كسائر الناس قلت أ فليس ينبغي أن يدلك عقلك على أن هذه النجوم قد خلقت قبل هذا الحكيم الذى زعمت أنه وضع هذا الحساب و قد زعمت أنه ولد ببعض هذه النجوم قال بلى قلت

فرج المهموم ص : ١٤

فكيف أهتدى لوضع هذه النجوم و العلم بها إلا من معلم كان قبله و هو الذى أسس هذا الحساب الذى زعمت أنه وضع علم النجوم و هى أساس المولود فالأساس أقدم من المولود و الحكيم الذى زعمت أنه وضع علم النجوم على هذا إنما يتبع أمر معلم أقدم منه و هو الذى خلقه مولودا ببعض هذه النجوم و هو الذى أسس هذه البروج التى ولد بها غيره من الناس فواضع الأساس ينبغي أن يكون أقدم منها و هب إن هذا الحكيم عمر مذ كانت الدنيا عشرة أضعاف هل كان نظره فى هذه النجوم إلا كنظر كإليها معلقة فى السماء أ و تراه قادرا على الدنو منها و هى فى السماء حتى يعرف منازلها و مجاريها و صعودها و نحوسها و دقائقها و أيها تنكسف عن الشمس و القمر و أيها يولد كل مولود عليها و أيها السعد و أيها النحس و أيها السريع و أيها البطيء ثم يعرف بعد ذلك صعود ساعات النهار و نحوسها و أيها السعد و أيها النحس و كم ساعة يمكث كل نجم منها تحت الأرض و فى أى ساعة يغيب و أى ساعة يطلع و كم ساعة يمكث طالعا و فى أى ساعة يغيب و كم استقام لرجل حكيم كما زعمت من أهل الدنيا إن يعلم علم السماء مما لا يدرك بالحواس و لا يقع عليه الفكر و لا يخطر على الأوهام و كيف اهتدى أن يقيس الشمس حتى يعرف فى أى برج هى و فى أى برج القمر و فى أى برج السماء هذه السبع النحوس و السعود و ما الطالع منها و الباطن و هى معلقة فى السماء و هو من أهل الأرض لا ينظر إليها و قد غشيها ضوء

فرج المهموم ص : ١٥

الشمس إلا أن تزعم أن هذا الحكيم الذى وضع هذا العلم قد رقى فى السماء و أنا أشهد أن هذا العالم لم يقدر على هذا العلم إلا بمن فى السماء لأن هذا ليس من علم أهل الأرض قال ما بلغنى أن أحدا من أهل الأرض رقى إلى السماء قلت فلعل هذا الحكيم رقى إلى السماء و لم يبلغك قال و لو بلغنى ما كنت مصدقا قلت فأنا أقولك قولك فهبه رقى إلى السماء فهل كان له بد من أن يجرى مع كل برج من هذه البروج و نجم من هذه النجوم من حيث يطلع إلى حيث يغيب ثم يعود إلى الآخر فيفعل مثل ذلك حتى يأتى على آخرها فإن منها ما يقطع السماء فى ثلاثين سنة و منها ما يقطع فى أقل من ذلك و هل كان له بد من أن يجول فى أقطار السماء حتى يعرف مطالع السعود منها و النحوس و البطيء و السريع حتى يحصى ذلك و هبه قدر على ذلك حتى فرغ مما فى السماء فهل كان يستقيم له حساب ما فى السماء حتى يحكم حساب ما فى الأرض و ما

تحتها و أن يعرف ذلك كما عاين ما فى السماء فلم يكن يقدر على حسابها و دقائقها و ساعاتها إلا بمعرفة ساعات ما فى الأرض منها لأنه ينبغى أن يعرف أى ساعة من الليل يطلع طالعتها و كم مكث تحت الأرض و أى ساعة من النهار يغيب غائبها لأنه لا يعاينها بالنهار و لا ما طلع منها و لا ما غاب عنها و لا بد من أن يكون العلم بها واحدا و إلا لم ينتفع بالحساب إلا أن تزعم أن ذلك الحكيم قد دخل فى ظلمات الأرضين و البحار و سار مع النجوم و الشمس و القمر فى مجاريها على قدر ما سار فى السماء

فرج المهموم ص : ١٦

قال و هل رأيتنى أجيبك إلى أن أحدا من أهل الأرض قدر أن يطلع إلى السماء و قدر على ذلك فأخبرك أنه دخل فى ظلمات الأرض و البحور قلت و كيف وضع هذا العلم الذى زعمت و حسب هذا الحساب الذى ذكرت أن الناس ولدوا به قال أ رأيت إن قلت لك إن البروج لم تزل و هى التى خلقت أنفسها على هذا الحساب ما الذى ترد به على قلت أسألك كيف يكون بعضها سعدا و بعضها نحسا و بعضها مضيئا و بعضها مظلما و بعضها صغيرا و بعضها كبيرا قال كذلك أرادت أن تكون بمنزلة الناس و على حدهم فإن بعضهم جميل و بعضهم قبيح و بعضهم طويل و بعضهم قصير و بعضهم أبيض و بعضهم أسود و بعضهم صالح و بعضهم طالح قلت فالعجب منك إنى أريدك اليوم على أن تقر بصانع فلم تجبني إلى ذلك حتى كان الآن أقررت بأن القردة و الخنازير خلقن أنفسهن قال لقد منيت منك بما لم يسمع منى الناس قلت أ فمنكر أنت لذلك قال أشد إنكار قلت فمن خلق القردة و الخنازير إن كان الناس و النجوم خلقوا أنفسهم فلا بد أن تقول إنهن من خلق الناس أو تقول إنهن خلقن أنفسهن أ فتقول إنهن من خلق الناس قال لا قلت فلا بد أن تقول إنهن خلقن أنفسهن أو لهن خالق فإن قلت خلقت لها خالق صدقت و ما أعرفنا به و إن قلت إنهن خلقن أنفسهن رجعت إلى ما أنكرت قال ما أجد بدا من أن أقول إنهن خلقن أنفسهن كما أقول إن البروج و الناس خلقوا أنفسهم قلت فكيف

فرج المهموم ص : ١٧

لا تجد بدا من أن تقول إن السماء و الأرض و الذر خلقوا أنفسهم فقد أعطيتنى فوق ما طلبت منك من الإقرار بصانع فأخبرنى إذن أن بعضا قبل بعض خلقن أنفسهن أم كان فى يوم واحد فإن قلت لبعضهن قبل بعض فأخبرنى السماوات و ما فيهن قبل النجوم خلقن و قبل الأرض أم بعد ذلك فإن قلت إن الأرض قبل فلا ترى قولك أن الأشياء لم

تزل إلا قد بطل حيث كانت السماء بعد الأرض قال بلى و لكنى أقول خلقت جميعا معا
قلت قد أقررت أنها لم تكن شيئا قبل أن خلقت و قد أذهبت حجتك فى الأزلية قال إني
على حد وقوف لا أدري ما أجيبك به لأننى أعلم أن الصانع إنما سمي صانعا لصناعته و
الصناعة غير الصانع و الصانع غير الصناعة لأنه يقال للرجل البانى لصناعته البناء و
البناء غير البانى و البانى غير البناء و كذلك الحارث غير الحرث و الحرث غير
الحارث قلت فأخبرنى عن قولك أن الناس خلقوا أنفسهم أ فبكمالهم خلقوها لأرواحهم
و أجسادهم و صورهم و أنفاسهم أم خلق بعض ذلك غيرهم قال بكمالهم لم يخلق ذلك
و لا شيئا منه غيرهم قلت فأخبرنى الحياة أحب إليهم أم الموت قال أ و تشك أنهم لا
شيء أحب إليهم من الحياة و لا أبغض إليهم من الموت قلت فأخبرنى من خلق الموت
الذى يخرج أنفسهم التى زعمت أنهم خلقوها فإنك لا تنكر أن الموت غير الحياة و أنه
هو الذى يذهب بالحياة فإن قلت إن الذى خلق الموت غيرهم فإن الذى خلق الموت هو
الذى خلق الحياة لهم فإن قلت هم الذين خلقوا الموت لأنفسهم فإن هذا محال من
القول و كيف خلقوا

فرج المهموم ص : ١٨

لأنفسهم ما يكرهون إن كانوا كما زعمت خلقوا أنفسهم هذا ما يستنكر من ضلالك أن
تزعم أن الناس قدروا على خلق أنفسهم بكمالهم و أن الحياة أحب إليهم من الموت و
أنهم خافوا ما يكرهون لأنفسهم قال ما أجد واحدا من القولين ينقاد لى و لقد قطعت
على من قبل الغاية التى أريدها قلت دعنى من الدخول فى أبواب الجهالات و ما لا ينقاد
من الكلام و إنما أسألك عن معلم هذا الحساب الذى علم أهل الأرض علم هذه النجوم
المعلقة فى السماء فلا بد أن تقول إن هذا الحكيم علمه حكيم فى السماء قال إن قلت
هذا فقد أقررت لك بآلهك الذى تزعم أنه فى السماء قلت أما أنت فقد أعطيتنى أن
حساب هذه النجوم حق و أن جميع الناس ولدوا بها قال أ تشك فى غير هذا قلت و
كذلك أعطيتنى أن أحدا من أهل الأرض لم يرقى إلى السماء فيعرف مجارى هذه النجوم
و حسابها قال لو وجدت السبيل إلى أن لا أعطيك ذلك لفعلت قلت و كذلك أعطيتنى
أن أحدا من أهل الأرض لا يقدر أن يغيب مع هذه النجوم و الشمس و القمر فى المغرب
حتى يعرف مجاريها و يطلع منها إلى المشرق قال الطلوع إلى السماء دون هذا قلت
فلا أراك تجد بدا من أن تزعم أن المعلم لهذا من أهل السماء قال لئن قلت لك إنه ليس

لهذا الحساب معلم لقد علمت إذن غير الحق و لئن زعمت أن أحدا من أهل الأرض علم علم ما فى السماء و ما تحت الأرض لقد أبطلت لأن أهل الأرض لا يقدرّون على علم ما وصفت من هذه النجوم و البروج بالمعينة فأما الدنو منها فلا يقدرّون عليه

فرج المهموم ص : ١٩

لأن علم أهل الدنيا لا يكون عندنا إلا بالحواس و لا يدرك علم هذه النجوم بالحواس لأنها معلقة فى السماء و ما زادت الحواس على النظر إليها حيث تطلع و حيث تغيب فأما حسابها و دقائقها و سعودها و نحوسها و بطيئها و سريعتها و خنوسها و رجوعها فأنى يدرك بالحواس أو يهتدى إليه بالقياس قلت فأخبرنى لو كنت واصفا معلم هذا الحساب و واضح هذه الأشياء من أهل الأرض أحب إليك أم من أهل السماء قال من أهل السماء إذ كانت هذه النجوم فى السماء حيث لا يعلم أهل الأرض قلت فافهم و أدق النظر و ناصح نفسك أ لست تزعم أن جميع أهل الدنيا إنما يولدون بهذه النجوم و أنهم على ما وصفت من السعود و النحوس و أنهم كن قبل الناس قال ما امتنع من أن أقول هذا قلت أ فليس ينبغي لك أن تعلم أن قولك أن الناس لا يزالون و ما زالوا قد أنكر عليك حيث كانت النجوم قبل الناس فما تجد بدا من القول بأن الأرض خلقت قبلهم قال و لم تقول إن الأرض خلقت قبل الناس قلت أ ليس تعلم أنه لو لم تكن الأرض التى جعلها الله لخلقه فراشا و مهادا ما استقام الناس و لا غيرهم من الخلق و لا قدرّوا أن يكونوا فى الهواء إلا أن تكون لهم أجنحة قال و ما تغنى الأجنحة إذا لم تكن لهم معيشة قلت ففى شك أنت أن الناس خلقوا بعد الأرض و البروج قال لا و لكن على اليقين من ذلك قلت آتيك أيضا بما تبصره قال ذلك أنفى للشك عنى قلت أ لست تعلم أن الذى تدور عليه هذه النجوم و الشمس و القمر هو هذا الفلك قال بلى قلت أ فليس كان أساسا لهذه النجوم قال بلى

قلت فما أرى أن

فرج المهموم ص : ٢٠

هذه النجوم التى زعمت أن مواليد الناس بها إلا و قد وضعت بعد هذا الفلك لأنه به تدور البروج و يسفل مرة و يصعد أخرى قال قد جئت بأمر واضح لا يشكل على ذى عقل إن الفلك الذى يدور بالنجوم هو أساسها الذى وضع لها لأنها إنما جرت به قلت فقد أقررت أن خالق النجوم التى يولد الناس بها سعودهم و نحوسهم هو خالق الأرض لأنه

لو لم يكن خلقها لم يكن ذر قال ما أجد بدا من إجابتك إلى ذلك قلت أ فليس ينبغي أن يدلک عقلک على أنه لا يقدر على خلق السماء إلا الذى خلق الأرض و الذر و الشمس و القمر و النجوم و أنه لو لا السماء و ما فيها لهلك ذرا الأرض قال أشهد أن الخالق واحد غير ذى شک لأنک أتيتنى بحجة بهرت عقلی فانقطعت بها حجتى و ما أراه يستقيم أن يكون واضح هذا الحساب و معلم هذه النجوم واحدا لا من أهل الأرض لأنها فى السماء و لا يعرف مع ذلك ما تحت الأرض منها إلا من يعرف ما فى السماء و لا أدرى كيف سقط أهل الأرض على هذا العلم الذى هو فى السماء حتى اتفق على ما رأيت من الدقة و الصواب فإنى لو لم أعرف من هذا الحساب ما أعرف لأنكرته و لأخبرتک أنه باطل فى بدء الأمر و كان أهون على

أقول ثم إن مولانا الصادق ص ابتدأ فى الاستدلال على الهندى بإثبات الله جل جلاله بطريق إهليلجة كانت فى يده و كشف الدلالة حتى أقر بذلك بعد مجاحدات من الهندى و إطالة و قد تضمن كتاب الإهليلجة شرح ذلك على التفصيل و إنما كان مرادنا هاهنا ما يتعلق بالنجوم و أنها

فرج المهموم ص : ٢١

صادرة من قدرة الله و أنه جل جلاله هو الذى أطلع عباده على أسرارها و كشف لهم عن دلالاتها و آثارها ثم ذكر أن الصادق ص بلغ من الاستدلال مع الهندى إلى أن قال له الهندى معترفا لله بما دل عليه ما هذا لفظه و أنه واضح هذه النجوم و الدال على سعودها و نحوسها و ما يكون فى المواليد بها و أن التدبير واحد لم يختلف متصل فيما بين السماء و الأرض و ما فيهما و ما بقى لى أمر أذعه و لا شىء أنظر فيه هذا آخر ما أردنا من ذكره مما يتعلق بالنجوم من كتاب الإهليلجة عن الصادق ع. و أقول فانظر إلى ما تضمنه كلام مولانا الصادق ص فإنه ما أبطل هذا العلم بالكلية و لا طعن فيه بوجه من الوجوه الدينية و لا الدنيوية بل جعل الطريق إليه تعريف الله جل جلاله الأنبياء ع بالوحى و بما دلهم عليه و أصحاب النجوم على اختلاف طبقاتهم اتفقوا فى رواياتهم بأن هذا العلم عن إدريس ع و من يجرى مجراه

و روى الشيخ الفاضل محمد بن إبراهيم الثعلبى فى كتاب العرائس فى المجالس و يواقيت التيجان فى قصص القرآن فى قصة إدريس ع تصديق ذلك فقال و إنما سمي إدريس لكثرة درسه للكتب و صحف آدم و شيث و ابنه أنوش و كان إدريس أول من خط

بالقلم و أول من

فرج المهموم ص : ٢٢

خاط الثياب و لبس المخيط و أول من نظر فى علم النجوم و الحساب انتهى
و ذكر على بن المرتضى فى كتاب ديوان النسب فى آخر الجزء الثالث منه عن إدريس
أنه أول من خط بالقلم و أول من حسب حساب النجوم هذا لفظه فيما حكاه من التوراة
و رأيت فى رسالة أبى إسحاق الطرسوسى إلى عبد الله بن مالك فى باب معرفة أصل
العلم ما هذا لفظه إن الله تبارك و تعالى أهبط آدم من الجنة و عرفه علم كل شىء
فكان مما عرفه النجوم و الطب

و وجدت فى كتاب المنتخب من طريق أصحابنا فى دعاء كل يوم من رجب و معلم إدريس
عدد النجوم و الحساب و السنين و الشهور و الأيام

و ذكر عبد الله بن محمد بن طاهر الطربى فى كتاب لطائف المعارف ما هذا لفظه أول
من أظهر علم النجوم و دل على ترتيبها و قدر مسير الكواكب و كشف عن وجوه تأثيرها
هرمس و هو إدريس

فصل

أقول و وجدت فى كتاب عتيق عن عطاء قال قيل لعلى بن أبى طالب هل

فرج المهموم ص : ٢٣

كان للنجوم أصل قال نعم نبى من الأنبياء قال له قومه لا تؤمن لك حتى تعلمنا بدء
الخلق و آجالها فأوحى الله عز و جل إلى غمامة فأمطرتهم و استنقع ما حول الجبل ماء
صافيا ثم أوحى الله عز و جل إلى الشمس و القمر و النجوم أن تجرى فى ذلك الماء
ثم أوحى تعالى إلى ذلك النبى أن يرتقى هو و قومه على ذلك الجبل فارتقوا و أقاموا
على الماء حتى عرفوا بدء الخلق و آجالهم بمجارى الشمس و القمر و النجوم و
ساعات الليل و النهار فكان أحدهم يعرف متى يمرض و متى يموت و من الذى يولد له و
من الذى لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم ثم إن داود قاتلهم على الكفر
فأخرجوهم إلى داود فى القتال من لم يحضر أجله و أخرؤا من حضر أجله فى بيوتهم
فكان يقتل من أصحاب داود و لا يقتل من هؤلاء أحد فقال داود ربى أقاتل على طاعتك و
يقاتل هؤلاء على معصيتك فيقتل أصحابى و لا يقتل من هؤلاء أحد فأوحى الله عز و جل
إليه أنى كنت علمتهم بدء الخلق و آجاله و إنما أخرجوا إليك من لم يحضر أجله و من

حضر أجله خلفوه فى بيوتهم فمن ثم يقتل من أصحابك و لا يقتل منهم أحد فقال داود يا رب على ما ذا علمتهم قال على مجارى الشمس و القمر و النجوم و ساعات الليل و النهار فدعا الله عز و جل فحبس الشمس عليهم فزاد الوقت و اختلط الليل بالنهار فاختلط حسابهم قال على ع فمن ثم كره النظر فى علم النجوم

فصل

و رويت بعدة طرق إلى يونس بن عبد الرحمن فى جامعه الصغير و هو ممن أثنى المعصوم عليه رضوان الله جل جلاله عليه بإسناده قال

فرج المهموم ص : ٢٤

قلت لأبى عبد الله ع جعلت فداك أخبرنى عن علم النجوم ما هو فقال هو علم الأنبياء قلت أ كان على بن أبى طالب ع يعلمه فقال كان أعلم الناس به

فصل

و وجدت فى أصل من أصول أصحابنا اسمه كتاب التجمال تاريخ مقابلته يوم الأربعاء لسبع بقين من شعبان سنة ثمان و ثلاثين و مائتين فى باب النجوم بإسناده عن جميل بن دراج عن زرارة بن أعين عن أبى جعفر ع قال قد كان علم نبوة نوح بالنجوم

أقول قد تضمن هذا الحديث أن نبوة نوح عرفها من كان عارفا بالنجوم و طريقها فكان فى علم النجوم دلالة على نبوته و منوأة لحجته

فصل

و أما دلالة النجوم على أن إبراهيم ع نبي فمقلولة عند علماء الإسلام ظاهرة بين الأنام فمن ذلك ما رواه صاحب الأصل المذكور الذى تاريخه سنة ثمان و ثلاثين و مائتين

قال إن آزر أبا إبراهيم كان منجما لنمرود و لم يكن يصدر إلا عن أمره فنظر ليلة فى النجوم فأصبح و هو يقول لنمرود لقد رأيت الليلة فى النجوم عجباً قال ما هو قال رأيت مولوداً يولد فى زماننا يكون هلاكنا على يديه و لا نلبث إلا قليلاً حتى يحمل به فتعجب من ذلك و قال هل حملت به النساء قال لا بعد فحجب الرجال عن النساء فلم يدع امرأة إلا جعلها فى المدينة لم يخلص بعلمها إليها فوقع آزر على أهله فحملت بإبراهيم فظن أنه صاحبه فأرسل إلى قوايل ذلك الزمن و كن أعلم الناس بالجنين فلا

يكون في الرحم شيء إلا

فرج المهموم ص : ٢٥

عرفنه و علمنه فنظرن فلزم ما في الرحم الظهر فقلن ما نرى في بطنها شيئاً قال و كان مما أوتى من العلم أن المولود سيحرق بالنار و لم تؤثر به و أن الله سينجيه منها أقول و رويت هذا الحديث عن إبراهيم الخزاز عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع من أصل قرئ على هارون بن موسى التلعكبري رحمه الله

فصل

و أقول و قد روى هذا الحديث على بن إبراهيم رضوان الله عليه في كتاب تفسير القرآن في تفسير قوله جل جلاله فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ في سورة الأنعام بأبسط من هذه الرواية فقال ما هذا لفظه

و كان من خبره أن آزر أباه كان منجماً لنمرود بن كنعان فقال لنمرود إنني أرى في حساب النجوم أنه يجيء في هذا الزمان رجل ينسخ هذا الدين و يدعو إلى دين آخر فقال له نمرود في أي بلاد يكون قال آزر في هذه البلاد فقال نمرود أ فولد و خرج إلى الدنيا قال لا قال فينبغي أن يفرق بين الرجال و النساء ففرق و حملت أم إبراهيم بإبراهيم لم يبين

فرج المهموم ص : ٢٦

حملها فلما حان ولادتها قالت لآزر إنني عليلة و أريد أن أعتزل عنك و كانت المرأة في ذلك الزمن إذا اعتلت اعتزلت زوجها فخرجت و اعتزلت في غار فوضعت إبراهيم فهيأته و قمطته و رجعت إلى منزلها و سدت باب الغار بالحجارة و أجرى الله تعالى لإبراهيم لبناً من إبهامه و كان نمرود يقتل كل ذكر يولد فما زال إبراهيم في الغار و كان يشب في اليوم كما يشب غيره في الأسبوع حتى أتى له ثلاث عشرة سنة فزارته أمه فلما أرادت أن تفارقه تشبث بها فقالت يا بني إن الملك إذا علم أنك قد ولدت في هذا الزمان قتلك فأبى عليها و خرج من الغار فلما خرج و كانت الشمس قد غابت رأى الزهرة في السماء فقال هذا ربي فلما غابت قال لو كان هذا ربي ما تحرك و ما برح ثم قال لا أحبُّ الْآفِلِينَ الْآفِلَ الذي يغيب فلما كان بعد ذلك اطلع فرأى القمر المشرق فقال إبراهيم هذا ربي هذا حسن فلما تحرك قال لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فلما أصبح و طلعت الشمس و رأى ضوءها و قد أضاءت الدنيا بطلوعها هذا ربي هذا

أَكْبَرُ فَلَمَّا تَحَرَّكَتْ وَ زَالَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ
لِلدِّينِ فَطَرْتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَكَشَفَ لَهُ عَنِ السَّمَاوَاتِ
حَتَّى رَأَى الْعَرْشَ وَمَا فَوْقَهُ وَمَا تَحْتَهُ وَ نَظَرَ إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالَ الْعَالَمُ
عَ لَمَّا رَأَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ التَفَتَ فَرَأَى رَجُلًا يَزْنِي فَدَعَا عَلَيْهِ فَمَاتَ
ثُمَّ رَأَى آخَرَ فَدَعَا عَلَيْهِ فَمَاتَ حَتَّى دَعَا عَلَى

فرج المهموم ص : ٢٧

ثَلَاثَةً فَمَاتُوا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّ دَعْوَتَكَ مَجَابَةٌ فَلَا تَدْعُ عَلَى عِبَادِي فَإِنِّي لَوْ
شِئْتُ لَمْ أَخْلُقْهُمْ إِنِّي خَلَقْتُ خَلْقِي عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ صَنَفٌ يَعْبُدُنِي وَ لَا يَشْرِكُ بِي شَيْئًا
فَأَتَّبِعُهُ وَ صَنَفٌ يَعْبُدُ غَيْرِي فَلَنْ يَفُوتَنِي وَ أَعْذِبُهُ وَ صَنَفٌ يَعْبُدُ غَيْرِي فَأُخْرِجُ مِنْ صُلْبِهِ مَنْ
يَعْبُدُنِي فَلَنْ يَفُوتَنِي هُوَ وَ رَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ
تَارِيخِهِ وَ رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ هُبَيْرَةَ اللَّهِ الرَّائِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَ رَوَاهُ
أَيْضًا الثَّعْلَبِيُّ فِي كِتَابِ الْعَرَائِسِ وَ الْمَجَالِسِ فِي قِصَصِ الْقُرْآنِ

وَ رَوَاهُ غَيْرُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْإِطَالَةِ بِرَوَايَتِهِمْ وَ يَكْفِيُ التَّنْبِيهُ عَلَيْهَا لِلْإِعْتِنَاءِ

فصل

وَ مِنْ أَخْبَرِ الْمُنَجِّمِينَ عَنْ نُبُوتِهِ وَ رِسَالَتِهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى سَيِّدِنَا
رَسُولِ اللَّهِ وَ عَلَى مَنْ تَزِيدُهُ الصَّلَاةُ مِنْ خَاصَّةِ رَسُلِ اللَّهِ فَقَدْ تَضَمَّنَتْ كُتُبُ التَّأْرِيخِ وَ
غَيْرُهَا مِنَ الْمَصْنُفَاتِ مَا يَغْنَى عَنْ جَمِيعِ الرِّوَايَاتِ فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي كِتَابِ
الْعَرَائِسِ وَ الْمَجَالِسِ قَالَ إِنْ فَرَعُونَ رَأَى فِي مَنَامِهِ أَنَّ نَارًا قَدْ أَقْبَلَتْ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدَسِ
حَتَّى اشْتَمَلَتْ عَلَى بَيُوتِ مِصْرَ فَأَحْرَقَتْهَا وَ أَحْرَقَتْ الْقِبْطَ وَ تَرَكَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَدَعَا
فَرَعُونَ السَّحْرَةَ وَ الْكَهَنَةَ وَ الْمَعْبَرِينَ وَ الْمُنَجِّمِينَ وَ سَأَلَهُمْ عَنْ رُؤْيَاهُ فَقَالُوا لَهُ إِنَّهُ
يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ غَلَامٌ يَسْلُبُكَ مَلِكُكَ وَ يَغْلِبُكَ عَلَى سُلْطَانِكَ وَ يُخْرِجُكَ وَ قَوْمَكَ مِنْ
أَرْضِكَ وَ يَذِلُّ دِينَكَ وَ قَدْ أَظْلَكَ زَمَانُهُ الَّذِي يُولَدُ فِيهِ ثُمَّ ذَكَرَ وَلَادَةَ مُوسَى وَ مَا صَنَعَ
فَرَعُونَ فِي قَتْلِ ذُكُورِ الْأَوْلَادِ وَ لَيْسَ

فرج المهموم ص : ٢٨

فِي ذِكْرِ ذَلِكَ هَاهُنَا مَا يَلِيقُ بِالْمَرَادِ وَ ذِكْرُ حُكْمِ الْمُنَجِّمِينَ فِي مِيلَادِ مُوسَى وَ نُبُوتِهِ
الزَّمْخَشَرِيُّ فِي كِتَابِ الْكُشَافِ وَ رَوَى حَدِيثَ دَلَالَةِ النُّجُومِ عَلَى وَلَادَةِ مُوسَى ع وَ هَبَّ بَن
مِنْهُ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِ الْمَبْتَدَأِ بِأَبْسَاطٍ مِنْ رِوَايَةِ الثَّعْلَبِيِّ وَ حَدَّثَنِي بَعْضُ عُلَمَائِنَا

المنجمين بحكم دلائل المنجمين على عيسى ع و لم أحفظ لفظ حديثه لأحكيه و وجدت ذلك مشروحا بالعربية في أوائل الإنجيل

فصل

و ذكر أبو جعفر محمد بن بابويه رضوان الله جل جلاله عليه في الجزء السادس من كتاب النبوة في باب سياقة حديث عيسى ابن مريم ع فقال ما هذا لفظه و قدم عليها وفد من علماء المجوس زائرين معظمين لأمر ابنها و قالوا إنا قوم ننظر في النجوم فلما ولد ابنك طلع بمولده نجم لا يفارقه حتى يرفعه إلى السماء فيجاور ربه عز و جل ما كانت الدنيا مكانها ثم يصير إلى ملك هو أطول و أبقي مما كان فيه فخرجنا من قبل المشرق حتى دفعنا إلى هذا المكان فوجدنا النجم متطلعا عليه من فوقه فبذلك عرفنا موضعه و قد أهدينا له هدية جعلناها له قربانا لم يقرب مثله لأحد قط و ذلك أنا وجدنا هذا القربان يشبه أمره و هو الذهب و المر و اللبان لأن الذهب سيد المتاع كله و كذلك هو ابنك سيد الناس ما كان حيا و لأن المر حبة الجراحات و الجنون و العاهات كلها و كذلك ابنك يعافى المرضى كلها و لأن اللبان يبلغ دخانه السماء و لن يبلغها دخان غيره و كذلك ابنك يرفعه الله إلى السماء و ليس يرفع من

فرج المهموم ص : ٢٩

أهل زمانه غيره

فصل

و وجد في كتاب دلائل النبوة جمع أبي القاسم الحسين بن محمد السكوني من نسخه عتيقة عليها سماع تاريخه يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين و عشرين و أربعمائة و نسخ من أصل كتاب مصنفه فذكر في معرفة بعض اليهود بعلم النجوم حديث بعثة النبي محمد ص فقال ما هذا لفظه حدثني الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبد الرحمن قال حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الله بن غانم قال حدثنا هناد قال حدثنا يونس عن أبي إسحاق قال حدثنا صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بن يحيى بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال حدثنا ابن شيث عن رجال قومه عن حسان بن ثابت قال إني و الله لغلाम يفقه ابن سبع أو ثمان سنين أعقل كلما سمعت إذ سمعت يهوديا و هو على أطمه يثر ب يصيح يا معشر اليهود فاجتمعوا له و قالوا له ويلك ما لك قال طلع نجم أحمد الذي يبعث به الليلة هذا آخر

لفظه و سيأتى معرفة النصارى بنبوته من طريق النجوم أيضا

فصل

و وجدت كتابا عندنا الآن اسمه كتاب النداء الصينى الذى عمله كيشنا ملك الهند يذكر فيه تفصيل دلالة النجوم على نبوة نبينا محمد ص و خلفائه و هو شرح طويل و قصدنا ذكر جملته دون التفصيل

فرج المهموم ص : ٣٠

فصل

و وجدت فى كتاب درة الإكليل فى تنمة التذليل تأليف محمد بن أحمد بن عمرو بن حسين بن القطيعى فى الجزء الثالث منه عند قوله مفاريد الأسماء على التعبيد فذكر فى ترجمة عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق الشجرى الأصل المروى المولد الصوفى الشيخ المعمر الثقة الموقت لابن أبى عبد الله حديث دلالة النجوم عند هرقل ملك الروم على نبوة نبينا محمد ص و الحديث طويل يتضمن سؤال هرقل لبعض قريش عن صفات النبى و لفظ كتاب النبى ص إلى هرقل ثم قال ما هذا لفظه و كان ابن الناطور صاحب إيلياء و هرقل أشفقا على نصارى الشام فحدث أن هرقل حين فقد إيلياء أصبح يوما خبيث النفس فقال بعض بطارفته قد أنكرنا هيئتكم قال ابن الناطور و كان هرقل جيد النظر فى علم النجوم فقال لهم حين سألوه إنى نظرت الليلة فى النجوم فرأيت ملكا يظهر فى من يختتن من هذه الأمة فقالوا له ليس يختتن إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم فاكتب إلى مدائن ملكك يقتلون من فيها من اليهود فبينما هم على أمرهم إذ أتى برجل أرسل إلى هرقل من ملك غسان يخبره بخبر رسول الله ص فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا أ يختتن هو أم لا فنظروه و أخبروا أنه مختتن فسألهم عن العرب فقالوا إنهم يختنون فقال هرقل هذا ملك هذه الأمة قد ظهر ثم كتب إلى صاحب رومية و كان نظيره فى العلم و سار هرقل إلى حمص

فرج المهموم ص : ٣١

حتى أتاه كتاب صاحبه يوافق رأيه على خروج النبى ص و أنه نبى فأذن هرقل لعظماء الروم فى دسكرة له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم أطلع عليهم فقال يا معشر الروم هل لكم فى الفلاح و الرشد أن يثبت ملككم قالوا بلى قال بايعوا هذا النبى فحاصوا حوصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها مغلقة فلما رأى هرقل نفرتهم و آيس من

الإيمان قال ردوهم فلما ردوا قال لهم إني قلت مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم و قد رأيت ما أعجبنى فسجدوا له و رضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل أقول هذا آخر لفظ مصنف كتاب درة الإكليل و لم أذكر أسانيد هذه الرواية تخفيفا فهذا يتضمن أن النجوم دلت هرقل و صاحبه برؤيته على نبوة محمد ص و وطئت له بلوغ الأمنية و أذلت قلوب الرومية و كان ذلك من الآيات الربانية و الدلالات الخارقة الإلهية و من فكان مطالعا على كتب الإسلام وجد دلالة النجوم واضحة معلومة للأفهام لا يمكن جحودها إلا بالعناد و تهوين آيات الله جل جلاله فى العباد و تصغير عظمتة تعالى شأنه و حكمته فى تدبير خليقته

فصل

و أما دلالة النجوم لكسرى ملك الفرس على نبوة نبينا محمد ص و توطئة النبوة بما دلت عليه النجوم بتدبير الله جل جلاله لها فهو مذكور فى كتب التواريخ يطول كتابنا بإيراد كلما وقفنا عليه و لكننا نذكر ما يكون تنبيهها على ما أشرنا إليه و من فرج المهموم ص : ٣٢

أراد استيفاء ذلك فلينظره فى كل تاريخ اشتمل عليه و نحن تقتصر على ما ذكره الطبرى فى تاريخه فهو تاريخ مشهور

فصل

ذكر الطبرى فى تاريخه عن معرفة كسرى بالمنجمين و غيرهم بنبوة محمد ص بما يأتى ذكره بلفظه و هو ذكر الخبر عن الأسباب التى حدثت من أراده الله تعالى إزالة ملك فارس من أهل فارس فوطأ بها للعرب ما أكرمهم به نبيه محمد ص من النبوة و الخلافة و الملك و السلطان فى أيام كسرى أبرويز فمن ذلك ما روى وهب بن منبه و هو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال كان من حديث كسرى ما حدثنى به بعض أصحابى عن وهب بن منبه أن كسرى كان سكن دجلة العوراء و أنفق عليها من الأموال ما لا يدرى ما هو و كان طاق مجلسه قد بنى بنيانا لم ير مثله و كان يعلق به تاجه فيجلس فيه إذا جلس للناس و كان عنده ستون و ثلث مائة رجل من الخراء و الخراء العلماء ما بين كاهن و منجم و ساحر و كان فيهم رجل من العرب يقال له السائب يعتاف اعتياف العرب فلما يخطئ بعثه إليه بأذان من اليمن و كان كسرى إذا ضربه أمر جميع كهانه و سحرته و منجميه فقال انظروا فى هذا الأمر ما هو فلما أن بعث

الله نبيه محمدا ص أصبح كسرى ذات غد و قد انقصمت طاق ملكه من وسطها من غير نقل و انخرقت دجلة العوراء فلما رأى ذلك حزن و قال طاق ملكي انقصمت من غير ثقل و انخرقت دجلة

فرج المهموم ص : ٣٣

العوراء شاه بشكسته يقول الملك انكسر و جمع الكهان و السحرة و المنجمين و دعا السائب معهم فقال انظروا فى هذا الأمر ما هو فخرجوا من عنده و نظروا فى الأمر فأخذ عليهم بأقطار السماء و ضاقت عليهم الأرض و تسكعوا بعلمهم فلا يمضى لساحر سحره و لا لكاهن كهانته و لا يستقيم لمنجم علم نجومه و بات السائب فى ليلة ظل فيها على ربوة من الأرض يرمى برقاً نشأ من الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما أصبح ذهب ينظر إلى ما تحت قدميه فإذا روضة خضراء فقال فيما يعتاف لئن صدق ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق و تخصب به الأرض كأفضل ما أخصبت من ملك كان قبله فلما خلص الكهان و المنجمون بعضهم إلى بعض رأوا ما أصابهم و رأى السائب ما قد رأى قال بعضهم لبعض تعلمون و الله ما حيل بينكم و بين علمكم إلا لأمر جاء من السماء و إنه لنبي قد بعث أو هو مبعوث يسلب هذا الملك و يكسره و لئن بنيتم لكسرى خراب ملكه ليقتلنكم فأقيموا بينكم أمرا تلقونه فيه حتى تؤخروا أمره إلى آخر ساعة فجاءوا إلى كسرى فقالوا قد نظرنا فى هذا الأمر فوجدنا بناءك الذى وضعته على الحساب قد أخطئوا فيه فوضعوا طاق الملك و سكور دجلة على النحوس فلما اختلف عليه الليل و النهار وقعت النحوس على مواقعها فدك كل ما وضع عليها و إنا سنحسب حسابا تضع عليه بنيانا لا يزول قال فاحسبوا فحسبوا ثم قالوا ابن فبنى فعمل فى دجلة ثمانية أشهر و أنفق فيها من الأموال ما لا يدرى ما هو حتى

فرج المهموم ص : ٣٤

إذا فرغ قال لهم أجلس على سورها قالوا نعم فأمر بالبسط و الفرش و الرياحين فوضعت عليها و أمر بالمرازبة فجمعوا و اجتمع إليه النقابون ثم خرج حتى جلس عليها فبينما هو هناك إذ انتسفت دجلة البنيان من تحته فلم يخرج إلا بآخر رمق و لما أخرجوه جمع كهانه و سحرته و منجميه فقتل منهم قريبا من مائة فقال لهم سميتكم و أدنيتكم دون الناس و أجريت عليكم أرزاقى و تلعبون بى فقالوا أيها الملك أخطأنا كما أخطأ من قبلنا و لكننا سنحسب حسابا نبينه حتى نضعه على الوفاق من السعود قال لهم انظروا

ما تقولون قالوا فإننا نفعل قال فاحسبوا فحسبوا له ثم قالوا له ابن فبنى و أنفق من الأموال ما لا يدرى ما هو ثمانية أشهر كذى قبل فقالوا قد فرغنا فقال أخرج و أقعد عليها قالوا نعم فهاب الجلوس عليها و ركب برذونا و خرج يسير عليها فبينما هو يسير فوقها إذ انتسفت دجلة بالبنيان فلم يخرج إلا بآخر رمق فدعاهم و قال و الله لآتين على آخركم و لأنزعن أكتافكم و لأطرحنكم تحت أيدي الفيلة أو لتصدقوني ما هذا الأمر الذى تلفقونه على قالوا لا نكذبك أيها الملك أمرتنا حين انخرقت دجلة و انقصمت طاق المجلس من غير ثقل إن ننظر فى علمنا لم ذلك فنظرنا فأظلمت علينا أقطار السماء فتردى علمنا و سقط فى أيدينا فلا يستقيم لساحر سحر و لا لكاهن كهانة و لا لمنجم علم نجوم فعلمنا أن هذا أمر حدث من السماء و أنه قد بعث نبى أو هو مبعوث فحيل بيننا و بين علمنا لأجله و خشينا أن نعينا إليك ملكك إن تقتلنا فكرهنا من الموت ما يكره

فرج المهموم ص : ٣٥

الناس و عللناك على أنفسنا بما رأيت قال و يحكم فهلا بينتم لى هذا لأرى فيه رأى قالوا منعنا من ذلك ما تخوفنا منك فتركهم ولها عن دجلة حتى علم ذلك

فصل

و ذكر على بن المرتضى فى أواخر الجزء الثالث من ديوان النسب ما ذكر أنه من التوراة فى دلالة النجوم على نبوة سيدنا رسول الله ص فى زمن كسرى المشار إليه مثله أقول و هلك كسرى هذا فى حياة النبى ص و أما كسرى الذى خرج الملك عنه إلى المسلمين فسنذكر ما ذكره الطبرى من دلالة النجوم على ما آل حاله إليه فى فصل منطو عليه

فنقول

فصل

و أما دلالة النجوم على ظهور المسلمين على ملوك الفرس فالأخبار بها كثيرة فمن ذلك ما ذكره الطبرى فى تاريخه فقال و لما أمر يزيدجرد رستم بالخروج من ساباط بعث إلى أخيه بنحو من الكتاب الأول و زاد فيه فإن السمكة قد كدرت و النعائم قد حبست و حسنت الزهرة و اعتدل الميزان و ذهب بهرام و لا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون علينا و يستولون على ما بأيدينا و إن أشد ما رأيت أن الملك قال لتسيرن إليهم أو لأسيرن أنا بنفسى و أنا سائر إليهم و كان الذى جرا يزيدجرد على إرسال رستم غلام جاهبان

منجم كسرى و كان من أهل قراب باد قلى فأرسل إليه ما ترى فى مسير رستم لحرب العرب فكذبه خوفا و كان رستم يعلم نحو من علم ذلك المنجم فثقل عليه سيره و خف على الملك

فرج المهموم ص : ٣٦

لمشاغرة به و قال له إننى أحب أن تخبرنى بشيء أراه فاطمئن به إلى قولك فقال الغلام لدرناوند الهندى سلنى فسأله فقال الغلام أيها الملك يقبل طائر فيقع على إيوانك و يقع منه ما فى فيه هاهنا و خط دائره فقال العبد صدق و الطائر غراب و الذى فى فيه درهم و بلغ جابان أن الملك طلبه فأقبل فسأله عما قاله غلامه فحسب و قال صدق و لم يصب هو عقق فى فيه درهم يقع منه على هذا المكان و كذب درناوند فى مكان الدرهم بل هاهنا و دور دائرة أخرى فأقاموا حتى وقع على الشرفات عقق فسقط منه درهم فوقع فى الخط الأول و تدهده حتى صار فى الخط الآخر و نافر الهندى جابان حيث خطاه فأتى ببقرة نتوج فقال الهندى سخلتها غبراء سوداء فقال جابان كذبت بل سوداء سفعاء فنخرت البقرة و استخرجت سخلتها فإذا ذنبها أبيض فقال جابان من هاهنا أتى درناوند و شجعه على إخراج رستم فأمضاه ثم قال الطبرى ما معناه أن جابان كتب إلى من يشفق عليه من العسكر يأمره بالدخول معهم فيما يريدون و أن ملك الفرس ذهب فقبل منه فكان الأمر على ما اقتضاه دلالة النجوم على ظهور العرب على الفرس

فصل

فيما نذكره من دلالة النجوم على مولانا المهدي بن الحسن العسكرى ص ذكرها بعض أصحابنا فى كتاب الأوصياء و هو كتاب معتمد عند الأولياء وجدته فى أصل عتيق لعله كتب فى زمان مصنفه و قد دثر تاريخه فيه دلالات الأئمة و ولادة المهدي ص رواه الحسن بن جعفر الصيمرى و مؤلفه على بن محمد بن زياد الصيمرى

فرج المهموم ص : ٣٧

و كانت له مكاتبات إلى الهادى و العسكرى و جوابهما إليه و هو ثقة معتمد عليه فقال ما هذا لفظه حدثنى أبو جعفر القمى ابن أخى أحمد بن إسحاق بن مصقلة أنه كان بقم منجم يهودى موصوفا بالحدق فى الحساب فأحضره أحمد بن إسحاق و قال له قد ولد مولود فى وقت كذا و كذا فخذ الطالع و اعمل له ميلادا فأخذ الطالع و نظر فيه و عمل عملا له فقال لأحمد لست أرى النجوم تدلنى على شيء لك من هذا المولود بوجه

الحساب أن هذا المولود ليس لك و لا يكون مثل هذا المولود إلا لنبي أو وصي نبي و
أن النظر فيه يدلني على أنه يملك الدنيا شرقا و غربا و برا و بحرا و سهلا و جبلا حتى
لا يبقى على وجه الأرض أحد إلا دان له و قال بولايته يقول على بن موسى بن جعفر بن
محمد بن محمد الطاوس و هذا من آيات الله الباهرة و حججه على من عرفه بالعين
الباصرة فإن أحمد بن إسحاق ستر المولود على المنجم المذكور فدلّه الله جل جلاله
بدلالة النجوم على ما جعل فيه من السر المستور و قد كنت أشرت إلى قدامة بن
الأحنف البصري المنجم ليحقق طالع ولادة المهدي ص و لم أكن وقفت على هذا
الحديث المشار إليه فذكر أنه حقق طالع و أحضر زائجته و كما سبقنا راوى هذا
الحديث إليه فصار ذلك إجماعا منهما عليه

فصل

فيما نذكره من كلام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان رضوان الله عليه و هو
الذي انتهت رئاسة الإمامية في وقته إليه و ذلك فيما رويناه عنه في كتاب المقالات أنه
لا مانع من أن يكون الله أعلم

فرج المهموم ص : ٣٨

بالنجوم بعض أنبيائه و جعلها علما على صدقه من بعض المعجزات فقال ما هذا لفظه و
أقول إن الشمس و القمر و سائر النجوم أجسام نارية لا حياة لها و لا موت خلقها الله
لينتفع بها عباده و جعلها زينة لسمواته و آية من آياته كما قال سبحانه هُوَ الَّذِي جَعَلَ
الشَّمْسُ ضِيَاءً وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ
ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَ كما قال تعالى هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَ كما
قال عز و جل وَ عَلَامَاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ وَ كما قال تبارك اسمه وَ زَيْنًا السَّمَاءِ
الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ فَأما الأحكام على الكائنات بدالاتها و الكلام على مدلول حركاتها فإن
العقل لا يمنع منه و لسنا ندفع أن يكون الله تعالى أعلمه بعض أنبيائه و جعله علما
له على صدقه غير أنا لا نقطع عليه و لا نعتقد استمراره في الناس إلى هذه الغاية فأما ما
نجدّه من أحكام المنجمين في هذا الوقت و إصابة بعضهم فيه فإنه لا ينكر أن يكون
ذلك بضرب من التجربة و بدليل عادة و قد يختلف أحيانا و يخطئ المعتمد عليه كثيرا
و لا تصح إصابته فيه أبدا لأنه ليس بجار مجرى دلائل العقول و لا براهين الكتاب و لا

أخبار الرسول و هذا مذهب جمهور متكلمي أهل العدل و إليه ذهب بنو نوبخت رحمهم الله من الإمامية و أبو القاسم و أبو علي من المعتزلة أقول فانظر إلى قوله رحمه الله فأما الأحكام على الكائنات بدلالاتها و الكلام على مدلول حركاتها فإن العقل لا يمنع منه فهذا تصريح صحيح أن العقول السليمات
فرج المهموم ص : ٣٩

لا تمنع أن تكون النجوم دلائل على الكائنات و انظر قوله رحمه الله و لسنا ندفع أن يكون الله سبحانه أعلمه بعض أنبيائه و جعله علما على صدقه فهذا توفيق منه رحمه الله و تحقيق أنه لا يدفع أن يكون الله تعالى علمه بعض أنبيائه و جعله علما على صدقه فهل تقبل العقول أن يكون الله تعالى أعلم أنبيائه بما يكون تعليمه و العلم به حراما و نقصانا لمن علمه و تعلمه و هل يمكن أن يجعل الله جل جلاله علما على صدق نبي من أنبيائه ما يكون كذبا و جهلا و بهتانا و ضلالا و انظر قوله رحمه الله غير أنا لا نقطع عليه و لا نعتقد استمراره إلى هذه الغاية فإنه ذكر أنه ما نقطع عليه و لو كان هذا العلم باطلا و تعليمه و العلم به ضلالا كان قد قطع على أن الله لا يعلمه أنبيائه و لا يكون علما على صدقهم و أما قوله إنا لا نعتقد استمراره في الناس إلى هذه الغاية فلقد صدق رحمه الله لأن استمراره على الوجه الذي يمكن من تعليم الله تعالى بعض أنبيائه آية على صدقهم ما هو مستمر لعدم النبي الذي يمكن تعليم الله جل جلاله له و عدم الحاجة الآن إلى أن يكون علم النجوم علما على صدق نبي من الأنبياء ع و انظر قوله رحمه الله و أما ما نجده من أحكام المنجمين في هذا الوقت و إصابة بعضهم فيه فإنه لا يكون ذلك بضرب من التجربة أو بدليل عادة فهل تراه رحمه الله أحال إصابتهم و أبطالها و ذكر تحريم التصديق بها و أهملها و إنما تأول الإصابات بأنها يمكن أن تكون للتجارب و دلائل العادات و اعلم أن جماعة من علماء المنجمين من المؤمنين و المسلمين حضروا عندنا و وقفنا على تسييرهم و تحاويلهم و جربنا كثيرا من أقاويلهم و عرفنا أنهم ما يذكرون دلائل هذه

فرج المهموم ص : ٤٠

النجوم من طريق تجربة و لا عادة بل على ما يبلغه علمهم من تدبير الله تعالى لها دلائل على المدلولات كما يعتمد أصحاب كل علم لما يقتضيه علمهم من العبادات و قد قدمنا في مناظرة الصادق ع للهندي أنها لا تعرف بالتجربة و العادة كما أشرنا إليه ثم

أقول و انظر إلى قول المفيد رحمه الله عن أحكام النجوم و قد تختلف أحيانا و يخطئ المعتمد عليه كثيرا و لا تصح إصابة فيه أبدا لأنه ليس بجار مجرى دلائل العقول و لا براهين الكتاب و لا أخبار الرسول أ فلا تراه صدق بعض ما يحكم به المنجمون من دلائلها على الحادثات و إنما قال قد تختلف أحيانا و يخطئ المعتمد عليه كثيرا و أنهم لا يستمرون على الإصابات أقول و أى علم من العلوم العقلية و النقلية يستمر أصحابها على الإصابة فيها و لا يختلفون و لا يخطئون كثيرا بما تقتضيها و انظر قوله رحمه الله أنه ليس بجار مجرى دلائل العقول و لا براهين الكتاب و لا أخبار الرسول فهل تراه أنكر هذه الأحكام أو رآها محرمة فى شرائع الإسلام و إنما ذكر أنها لا تجرى مجرى غيرها من الدلالات و لقد قال حقا و هو المؤيد بالعنايات ثم انظر قوله و هذا مذهب جمهور متكلمي أهل العدل و إليه ذهب بنو نوبخت رحمهم الله من الإمامية و أبو القاسم و أبو على من المعتزلة كيف ذكر أن هذا مذهب جمهور متكلمي أهل العدل فمن ذا يرغب بنفسه عن مذهب أهل العدل إلا سقيم العقل بعيد من الفضل و انظر قوله و إليه ذهب بنو نوبخت رحمهم الله من الإمامية فلم ينكر عليهم بل ترحم عليهم و بنو نوبخت من أعيان هذه الطائفة المحقة المرضية و منهم وكيل مولانا

المهدى ص أبو القاسم

فرج المهموم ص : ٤١

الحسين بن روح رضوان الله جل جلاله عليه

فصل

و من أعظم من يعتقد فيه أنه ينكر دلالة النجوم على الحادثات من أصحابنا المتكلمين تغمدهم الله بالرحمات السيد المرتضى رضى الله عنه و أبلغ ما وقفت عليه من كلماته فى ذلك فى جملة مسائل سأله عنها تلميذه سلال رحمه الله و إذا اعتبر الناظر فيها ما ذكره فى أواخر جوابه عنها وجده يقول إن اتصال الكواكب و انفصالها و تسييرها لها أصول صحيحة و قواعد سديدة و هذا من أعظم الموافقة على ما ذكرناه من صحة دلالة النجوم و إنما ينكر رحمه الله أن النجوم فاعله و ذلك منكر و كفر كما دللنا على فسادة و منكر أن تكون النجوم مؤثرة فى أجسامنا و نحن على اعتقاده

فصل

و اعلم أننى لو وجدته رحمه الله مانعا بالكلية من صحة دلالة النجوم على الوجه

الذى أشرنا إليه فإننى لا أَرْضَى بالتقليد لمن يجوز الاشتباه عليه و لو قلد هذا السيد
المعظم فى كل ما دخل فيه من الدول و الولايات كان قد دخل غيره فيها و اعتذر بنحو
ما اعتذر به و اعتمد عليه و لقد وثق غيره بمن انبسط إليه فهدده بما لا صبر عليه من
المؤاخذه و الذل و كلمه من الاقتداء به و التقليد له و آثر الله جل جلاله عند الكل
فصل

و من وقف على ما اشتبه على هذا السيد المعظم قدس الله روحه وجد فى بعض كتبه من
المسائل العقلية التى انفرد بها عن شيخه المفيد و جملة من علماء الإمامية عرف أنه لا
يجوز تقليد من يجوز الخطأ عليه فيما لا يسوغ شرعا تقليده فيه و قد ذكر الراوندى
رحمه الله نحو تسعين

فرج المهموم ص : ٤٢

مسألة بل أكثر أصولية خالف فيها المرتضى شيخه المفيد و هى عندنا الآن بتفصيلها و
من أعجبها إثبات الجوهر فى العدم فإن شيخه المفيد استعظم فى العيون و المحاسن
الاعتقاد بصحتها و المرتضى فى كثير من كتبه عضدها و انتصر لها و هى خطأ بجملتها
فصل

و كذلك من وقف على ما اشتبه على هذا السيد العالم رضى الله عنه فى مسائل كثيرة
شرعية مثل أن الشيعة لا تعمل بأخبار الآحاد فى المسائل الدينية و هى من العلوم
التي كان شغولا بها فلا عجب أن يشتبه عليه شىء من علوم النجوم الذى ما هو معروف
بها و لا يكاد تعجبنى ينقضى كيف اشتبه عليه أن الشيعة لا تعمل بأخبار الآحاد فى
الأمر الشرعية و من اطلع على التواريخ و الأخبار و شاهد عمل ذوى الاعتبار وجد
المسلمين و المرتضى و علماء الشيعة الماضين عاملين بأخبار الآحاد بغير شبهة عند
العارفين كما ذكر محمد بن الحسن الطوسى فى كتاب العدة و غيره من المشغولين
بتصفح أخبار الشيعة و غيرهم من المصنفين و قد ذكرنا فى كتاب غياث سلطان الورى
لسكان الثرى صحة العمل

فرج المهموم ص : ٤٣

بأخبار الآحاد و أوضحنا العمل به فى سائر البلاد و بين كافة العباد

فصل

و أبلغ ما رأيت من كلام المرتضى رضى الله عنه فى أحكام النجوم فى المسائل

السالارية و هي الثمان مسائل التي أشرنا إليها و كان سلار الفقيه عزيزا عليه و هو الذى تولى تغسيله مع غيره رضوان الله عليه و أول هذه المسائل سؤال السائلين عن الجوهر و أنه جوهر بالفاعل و قد منع المرتضى رحمه الله من ذلك غاية المنع و نرجو أن يكون رجع عن هذا الدفع إلى مذهب شيخه المفيد و غيره من أن الجوهر بالفاعل فمن أعجب العجب اشتباه ذلك على أهل التأييد فلا عجب إذن ممن اشتبه عليه أن الجوهر بالفاعل و هو من علوم العقل إن تشبه عليه مسألة فى علم النجوم الذى هو ليس من علوم العقل بل طريقة صادرة عن النقل و العقل أظهر و النقل أخفى و أستر فصل

فقال السائل للمرتضى رحمهما الله و كيف تقول إن المنجمين حادسون مع أنه لا يفسد من أقوالهم إلا القليل فقال المرتضى فى الجواب ما نذكر منه الذى نحتاج إلى الجواب عنه دون التطويل فذكر إبطال أن النجوم فاعلة مختارة و قد كنا نبهنا على بطلانه فلا حاجة الآن إلى ذكر برهانه ثم قال ما هذا لفظه ما وقفنا عليه و أما الوجه الآخر و هو أن يكون الله سبحانه أجرى العادة بأن يفعل أفعالا مخصوصة عند طلوع كوكب أو غروبه و اتصاله أو مفارقه فقد بينا أن ذلك ليس مذهب المنجمين البتة و إنما يحتملون الآن بالنظائر و إنه قد كان جائزا أن

فرج المهموم ص : ٤٤

يجرى الله تعالى العادة بذلك لكن لا طريق إلى العلم بأن ذلك قد وقع و ثبت و من أين لنا طريق أن الله تعالى أجرى العادة بأن يكون زحل أو المريخ إذا كان فى درجة الطالع كان نحسا و أن المشتري إذا كان كذلك كان سعدا و أى سمع مقطوع جاء به شىء من ذلك و أى نبى خبر به و استفيد من جهته و الجواب أما قوله رحمه الله أن ذلك ليس بمذهب المنجمين البتة فسيأتى فى أواخر جوابه عن هذه المسائل أن اتصال الكواكب و انفصالها أصول صحيحة و قواعد سديدة و يأتى أيضا فى كتابنا هذا فى باب علماء المنجمين من الشيعة و فى باب علماء المنجمين من غير الشيعة قبل وجود المرتضى بأوقات كثيرة ممن كان يتعبد بالإسلام أن دلالة النجوم صادرة من الله جل جلاله و هذا لا يليق إنكاره و جحوده ثم كان خلق عظيم يعتقدون أن الأصنام فاعلة و رجعوا عنها و لم يكن ذلك الاعتقاد الأول حجة و لا الرجوع عنها نقضا بل زيادة فى سعادة فكذا يجوز أن يكون حال من ذكره من المنجمين و أما قوله قد كان جائزا أن

يجرى الله تعالى العادة بذلك لكن لا طريق إلى العلم بأن ذلك وقع و ثبت فالجواب أن هذا موافقة منه أن العقول لا تمنع من جواز ذلك فأما كونه ذكر أنه لا طريق إلى العلم بأن ذلك وقع و ثبت فهذا مما يصعب الاعتذار له فيه لأنه إن كان يريد أنه لا طريق أصلا في نفس الأمر فعظيم فإنه كان يحسن أن يقول يمكن أن يكون هناك طريق إلى العلم لكن ما عرفتها إلى الآن فإن كثيرا من المسائل عرفها بعد أن لم يكن عارفا بها و تصانيفه تتضمن

فرج المهموم ص : ٤٥

أنه رحمه الله رجع عن مسائل كان قائلًا بها و معتقدا لها و هذا شاهد عليه بجواز وجود الطريق فيما بعد إلى العلم بذلك و أما قوله و من أين أن الله تعالى أجرى العادة فهو استبعاد منه لوجود الدلالة و ما هو نفى لها و لا إحالة و قد اعترف بصحته في أواخر جواب مسألته و سوف نورد في كتابنا هذا من الأخبار المروية من علماء الفرق المحقة المرضية الذي ثبت بأمثالها بعض الأحكام الشرعية ما يقتضى وجود الطريق إلى التحقيق بأن دلالة النجوم صحيحة عند أهل التوفيق و أما قوله و أى نبي خبر به و استفيد من جهته فقد ذكرنا بعض من أورد إلينا أنه نقل عن الأنبياء ع و سنذكر بعد في هذا الكتاب من أشرنا إليهم و إذا علمنا بالتجربة التي تنبت بمثلها المعلومات طريقا واضحة من دلالات النجوم كالكسوفات كان ذلك كافيا و شافيا في أن هذا العلم صادر عن أهل النبوات و إن لم نعلمه بالروايات كما ذكره الصادق ع في مناظرته للهندي و قد قدمنا

فصل

ثم قال رحمه الله تعالى في تمام كلامه ما هذا لفظ ما وقفنا عليه فإن عولوا في ذلك على التجربة فإننا جربنا ذلك و من كان قبلنا فوجدناه على هذه الصفة و إذا لم يكن موجبا فيجب أن يكون معتادا قلنا لهم و من سلم لكم هذه التجربة و انتظامها و اطرادها و قد رأينا خطاكم فيها أكثر من صوابكم و صدقكم أقل من كذبكم فلا نسبتم الصحة إذا اتفقت منكم إلى الاتفاق الذي يقع من المخمن و المترجم فقد رأينا من يصيب من هؤلاء أكثر ممن يخطئ و هم على غير أصل معتمد و لا قاعدة صحيحة

فرج المهموم ص : ٤٦

فإذا قلت أن سبب خطأ المنجم زلل دخل عليه من أخذ الطالع أو تسيير الكواكب قلنا

و لم لا كانت إصابته سببها اتفاق للمنجمين و إنما يصح لكم هذا التأويل و التخريج
لو كان على صحة أحكام النجوم دليل قاطع من غير إصابة المنجم فأما إذا كان دليل
صحة الأحكام الإصابة فإذا كان دليل فسادها الخطأ فما أحدهما إلا في مقابلة صاحبه
فالجواب إن الجحود بالإصابة في الخسوفات و الكسوفات و ما جرى مجراها من
الدلالات لا يليق بمثل من كان دونه في المقامات العاليات و قد وافق على أن هذه
الطرق الواضحة عرفت بالحساب و ستأتي موافقته في آخر الجواب و هو كاف في دلالة
النجوم و صحتها لذوى الألباب و لو كان خطأ العالم في بعض علمه قادحا في كله ما
ثبت علم من العلوم إذ كلها وقع في بعضها خطأ و غلط كما قدمنا فأما قوله أن الإصابة
تحتل الاتفاق فقد ذكرنا عن الصادق ع في كتاب الإهليلجة و غيره فيما أسندناه إليه
أنه يستحيل أن تكون دلالة النجوم بالاتفاق و بالتجربة أيضا و إنما هي معروفة من
جانب الله جل جلاله و أما قوله أن صدقهم أقل من كذبهم و أن المخمن و المترجم
صوابهم أكثر من خطاهم فما أعلم من أين اعتقد رحمه الله تعالى أن المخمن و
المترجم من طريق يسلك فيها إلى تخمينه و ترجيمه وجد صوابه أكثر من خطاه و إن
أصحاب الحساب المبنى على علم المعقول المستند أصله إلى علوم الأنبياء يكون
دون المخمن و المترجم هذا مما لا أحتاج إلى الجواب عنه و جوابه منه و أما قوله
رحمه الله في جوابهم أن الغلط يكون من المنجم

فرج المهموم ص : ٤٧

عند أخذ الطالع بأنهم يحتاجون إلى دلالة من غير ذلك فأقول في الجواب سوف تأتي
الدلالة المحوجة إلى أن يكون الغلط من المنجم كما أوجت الدلالة على صحة
المذاهب المحقة الإلهية و النبوية و ظهر أن الغلط كان منهم في ترتيب الأدلة فالحالة
واحدة و أما قوله رحمه الله أن الغلط في مقابلة الإصابة فما أحدهما إلا في مقابلة
صاحبه فهذا ما يرد عليهم في دلالة الكسوفات و الخسوفات و لا في ذكرهم لأهله
الشهور و ما يناسبها من كليات الأمور فلا ينبغي إطلاق القول المذكور و قد تقدم في
السؤال أن السائل ذكر أنه لا يفسد من أقوالهم إلا القليل و هو شاهد لهم جليل
مشهود له بالتعديل فتقابل دعواه بدعوى سائله رحمه الله

فصل

قال رحمه الله مما أفحم به القائلون بصحة الأحكام و لم يحصل عنه منهم جواب

أنهم إن قيل لهم فى شىء بعينه خذوا الطالع و احكموا هل يؤخذ أو يترك فإن حكموا بالأخذ أو بالترك و فعل خلاف ما حكموا به فقد أخطئوا و قد أعضلتهم هذه المسألة و التعريف فالجواب إن هذه المسألة إنما تلزم من يقول إن النجوم علة موجبة فأما من يقول إنها ليست بفاعل مختار بل وراءها فاعل مختار قادر على خراب الفلك إذا شاء و على أن يمحو ما يثبت و يثبت ما محافانه لا يلزمهم لأنهم يمكنهم أن يقولوا إن النجوم و إن دلت على فعل فإن الله فاعل مختار قادر على الترك و الفعل لا يطلع على ما يريد سببانه أحدا على ما ستر من أسرارها فلا يحكم عليه بأنه جل جلاله يلزمه الاستمرار على فعله أو تركه بل يقولون هذا الفعل

فرج المهموم ص : ٤٨

يقع بشرط الاختيار و الله سبحانه عكس دلالاته و هذا الأمر يترك بشرط الاختيار و الله تعالى عكس علامته كما نسخ الفاعل المختار الشرائع و محافا و أثبت و كان ذلك حكمة و صوابا

فصل

و أما من يقول إن النجوم دلالات و أن العبد فاعل مختار فإنه يقول يحتمل أنها تارة تدل بالله جل جلاله الفاعل المختار على شروط لا يطلع غيره على أسرارها و تارة تدل بغير شروط فالدلالة فى نفسها صحيحة لكن وراءها العبد و هو قادر على ترك الاستمرار عليها فلا يلزمهم إن ما أخبروا بفعله أنه يستحيل تركه من العبد و لا ما أخبروا بتركه أنه يستحيل فعله من العبد لتجويز شروط منها أن لا يكون العبد المختار يختار خلاف ما دلت عليه و هذا وجه يدفع الشبهة التى ذكرها رحمه الله

فصل

ثم ذكر حكاية جرت له مع بعض الوزراء الذين يقولون بصحة دلالات النجوم و أنه رحمه الله قال للوزير ما معناه أن النجوم لو كانت تدل على الإصابة لكان المنجمون سالمين من الآفات و كان الجاهلون بالنجم حاصلين فى المخافات و كانوا كبصير و أعمى إذا سلكا فى الطريق و الجواب أن يقال ليس كل من عرف علما عمل بعلمه و خلص نفسه من الردى قال الله جل جلاله و أمّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ثم يقال له لو أن قائلا قال لك لو كان العقل موجودا مع الموصوفية من بنى آدم لكان السالمون به من الآفات أضعاف الهالكين به من الدواب و الحيوانات

المختارة التي ليس معها عقول و نحن نرى الآفات

فرج المهموم ص : ٤٩

تجرى على الفريقين على المقارنة و المناسبة بل لعل هلاك العقلاء بعقولهم أكثر من هلاك الحيوان المختار من غير عقل بما هو عليه من الجهل و يقال له لو كان فى علوم بنى آدم بديهيات لقد كان يتعذر على أحد منهم الخلاف فيها و قد اختلفوا فيها و يقال له لو كان العلم ثابتا بأنا فاعلون ضرورة لكان السالم منه أكثر من الهالك و نحن نرى ثلاثا و سبعين فرقة من الأمة المرحومة جهلتها أكثر من الفرقة الناجية فى كل وقت من الأوقات و مع ذلك ما دل هذا الاختلاف على بطلان العلم بأنا فاعلون بالضرورة و قد تركنا معارضات كثيرة

فصل

ثم قال رحمه الله عن شخص غير منجم سماه الشعرانى له إصابات عظيمة بعضها وقعت بحضوره من إخباره بالغائبات فقال كان لنا صديق يقول أبدا من أدل دليل على بطلان علم النجوم إصابة الشعرانى و الجواب إن الذين يذهبون إلى أن الولادة فى وقت معين دالة من طوابع النجوم فيقولون إن طالع هذا الشعرانى يقتضى تعريف الله تعالى له بهذه الإصابات و هم يجعلون هذا من حججهم إن النجوم دلالات من آيات فاطر الأرضين و السماوات و لو كان هذا الشعرانى يصيب من مجرد عقله لاشترك فى إصابته كل من له عقل مثله و خاصة كان يلزم ذلك من يقول إن العقول متساوية و حكى مجلسا جرى له مع منجم ذكر نحو ما ذكرناه ثم اعترض عليه بأن قال و إذا كانت الإصابة بالمواليد فالنظر فى علم النجوم عبث و تعب لا يحتاج إليه و الجواب أن يقال له رحمه الله إذا كانت الإصابة فى

فرج المهموم ص : ٥٠

أحكام النجوم بالمواليد على شروط تعلم الطريق و قد دلت الولادة على تعلمها لمن كانت ولادته مقتضية لذلك فكيف يقال مع هذا أن النظر فى علم النجوم عبث و تعب لا يحتاج إليه و أين حجته فيما ذكره و اعتمد عليه

فصل

ثم قال رحمه الله ما معناه أن معجزات الأنبياء ع إخبارهم بالغيوب فكيف يقدر عليها غيرهم فيصير ذلك مانعا من أن يكون معجزا لهم و الجواب إنا نقول هذا قول من بعد

ما شاهده من الشعرانى من أنه كان يخبر بالغيوب و أنه شاهد ذلك منه فمهما أجاب به عن الشعرانى فى أن إخباره بالغائبات لا يقدح بالمعجزات فهو جواب المنجمين فأما قوله كيف يقدر عليها غيرهم فالجواب عنه إذا كان الله جل جلاله هو الذى جعل النجوم دلالات و كانت من معجزات إدريس ع فجوابه عنه هو جوابه عن الأنبياء و يقال له إن الأنبياء ادعوا تصديق الله جل جلاله لهم بالمعجزات فصدقهم تعالى مع حكمته و عدله فلا يشبه ذلك منجم لا يدعى لقوله تصديقا و ينسب دلالة النجوم إلى الله تعالى

فصل

و قد وجدنا فى التواريخ كثيرا من المسلمين و المعتبرين ذكروا فى معجزات النبى ص أخبار سطيح و غيره من الكهنة و المنجمين بغائبات أخبروا بها و وقعت و لم يكن ذلك قادحا فى معجزات الأنبياء فيما أخبروا به من الغائبات لأجل اختلاف الأنبياء و الكهنة فى صفات تعريفهم بالغائبات و الحادثات لأن الأنبياء يخبرون فرج المهموم ص : ٥١

بالغيوب من غير سبب من البشر و غيرهم يخبر بأسباب من توصله بالبشر

فصل

و ذكروا أيضا من أخبار الجن و التوابع لجماعة من الجاهلية و المسلمين بغائبات ما لو أردنا ذكرها بلغنا حد الإطالة بل فيها ما جعله جماعة من المسلمين معجزة لصاحب النبوة حيث أخبرت الجن بنبوته و أسلم ذلك الذى أخبروه برسالته و لم يكن ذلك الإخبار بالغيوب قادحا فى معجزات الأنبياء ع

فصل

و لو لم يكن إلا ما يأتى فى المنامات التى لا يليق جحودها و لا يحسن إنكارها بشيء من المكابرات و لم يقدح ذلك فى معجزات الأنبياء بتعريف الغائبات فلدلالة النجوم أسوة بهذه الدلالات و أين تعريف الأنبياء بالحادثات من تعريف المنجمين و غيرهم من سائر المخبرين لأن أخبار الأنبياء كما ذكرنا من حيلة و لا توصل منهم و لا خطأ و لا غلط أبدا صدر عنهم و ستأتى فى تضعيف هذا الكتاب أيضا زيادة دلالات فى الفرق بين الأنبياء و بين المنجمين و غيرهم فى تعريفهم بالغائبات و لقد تعجبت كيف اشتبه الأمر بينهما على ذوى البصائر و العارفين بالدلالات

فصل

ثم ذكر المرتضى رحمه الله على عادته فى كثير من مسائله و جوابهما إن الإجماع عليه و قد قدمنا قول شيخه المفيد بخلاف ما اعتمد المرتضى عليه فإنه قال فيه مذهب جمهور متكلمى أهل العدل و إليه ذهب بنو نوبخت من الإمامية و أبو القاسم و أبو على من المعتزلة فكيف يقول إن الإجماع عليه و هذا قول شيخه المفيد رحمه الله كما تراه ممن ذكرهم على

فرج المهموم ص : ٥٢

القول بخلافه و سوف نذكر أيضا من علماء المنجمين و من علماء المسلمين و علماء العقلاء من الماضين و الباقين و استعمالهم لذلك أجمعين ما يقتضى أن الإجماع على خلاف السيد المرتضى مما لم نذكر قوله فيه شفقة عليه

فصل

و قد وجدت فى عدة كتب رويانا بعضها أن المرتضى رحمه الله أخذ غيره طالعه و عملت زائجته و أن طالعه الجوزاء و أن ولده الآخر المسمى بمحمد و المكنى بأبى جعفر أخذ طالعه و عملت زائجته فكان بالأسد و فى رواية أخرى أن طالعه بالعقرب و وجدت أيضا أن أخاه الرضى رحمه الله أخذ طالعه و عملت زائجته فكان طالعه بالجوزاء و أن ولد الرضى المسمى بعدنان أخذ طالعه و عملت زائجته فكان طالعه بالميزان و فى رواية أخرى بالجوزاء فمن ذكر ذلك بعض ولد السيد المرتضى فى كتاب ديوان النسب و فى كتاب عندنا عتيق يتضمن طوابع خلق عظيم من الخلفاء و الوزراء و الملوك و الفقهاء و العلماء أقول فهل يقبل العقل أن طالع المرتضى و أخيه الرضى رحمهما الله أخذتا بغير علم والدهما المعظم الذى لا يطعنان عليه و هل يكون طوابع أولادهما أخذتا و حضر الراصدون عند نسائهم وقت ولادتهن بغير علم من المرتضى و الرضى و عملت زوائجهم و هما منكران لذلك فلا ريب أن استعمال الأعمال أرجح من إنكارها بالأقوال و هو مما ينبه أن النجوم عندهم دلالات و أمارات و أنها مستعملة و مباحات على اختلاف الأوقات

فصل

ثم قال المرتضى ما هذا لفظ ما وقفنا عليه و أما إصابتهم

فرج المهموم ص : ٥٣

بالإخبار عن الكسوفات و ما مضى فى أثناء المسألة من طلب الفرق بين ذلك و بين سائرهما يخبرون به من تأثير الكواكب فى أجسامنا فالفرق بين الأمرين أن الكسوفات و اقترانات الكواكب و انفصالها طريقة الحساب و تسيير الكواكب و له أصول صحيحة و قواعد سديدة و ليس كذلك ما يدعونه من تأثيرات الكواكب الخير و الشر و النفع و الضر و لو لم يكن الفرق بين الأمرين إلا الإصابة الدائمة المتصلة فى الكسوفات و ما يجرى مجراها و لا يكاد يقع فيها خطأ البتة فإنما الخطأ المعهود الدائم إنما هو فى الأحكام الباقية حتى أن الصواب هو العزيز فيها و ما لعله يتفق فيها من إصابة فقد يتفق من المخمينين أكثر منه فحمل الأمرين على الآخرين قلة دين و حياء هذا آخر لفظ الجواب منه رحمه الله و الجواب أنه قد اعترف بصحة ما استند إلى الحساب من الكسوفات و غيرها مما يجرى مجراها و هذه موافقة واضحة لما دللنا عليه و اعترف بصحة ما ذهبنا إليه و نحن ما نخالف أن الصحيح من دلالات النجوم ما دل عليه حساب العلماء منهم دون ما يقال عنهم بتجربة أو تخمين و يكفى تصديقه أن اقترانات الكواكب و انفصالاتها و تسييراتها له أصول صحيحة و قواعد سديدة فإذا قد ظهر اتفاق من قد ذكرناه من العلماء من أصحابنا المعظمين تغمدهم الله جل جلاله بالرحمات على ما حررناه و نحرره فى النجوم بالحساب و أنها دلالات على الحادثات واضحات

فصل

و وجدت فى مجلد كبير فيه مسائل و تصانيف للمفيد

فرج المهموم ص : ٥٤

و المرتضى قدس الله روحيهما أول مسألة منه فى

قول النبى ص على أقضاكم

و فيه جواب جملة من مسائل المرتضى و قد أجاز و أورد الدلالة بالسمع على أن النجوم دلائل على الحادثات ثم ذكر ما هذا لفظ ما وقفنا عليه و على هذه الطريقة قلنا إن الذى جاء بعلم النجوم من الأنبياء هو إدريس ع و إنما علم من جهته على الحد الذى ذكرناه و اعلم أنا لا نجوز كونها دلالة إلا على هذا الوجه فقط لأن النبى إنما يدل على هذا الحد على الوجه الذى يدل الدليل العقلى عليه و قد بينا العذر فى النجوم فلم يبق إلا ما ذكرناه و القطع على أن كيفية دلالتها معلوم إلا أنه الآن غير ممكن لأن

شريعة إدريس و ما علم من قبله كالمندرس فلا يعلم الحال فيه فإن كان بعض تلك العلوم قد بقى محفوظا عند قوم تناقلوه و تداولوه لم نمنع أن يكون معلوما لهم إذا اتصل التواتر و إذا لم يكن كذلك لم نمنع أن يكون العلم و إن بطل و زال يمكن أن تكون آيات تقتضى غالب الظن عند كثير منهم و هذا هو الأقرب فيما تمسك به أهل النجوم لأنهم إذا تدبرت أحوالهم وجدتهم غير واثقين بما يتقدم أحدهم فى ذلك العلم كنتقدم الطبيب فى الطب المبني على الأمارات التى يقتضيها التجارب و غالب الظن كذلك القول فى علم النجوم إلا فى أمور مخصوصة يمكن أن تعلم بضروب من الأخبار أقول هذا كما تراه تأييد لما دللنا عليه و تشييد فيما أشرنا إليه و دافع لما يحكى عنه فيما يخالف معناه و شاهد أن إنكاره إنما هو أن تكون النجوم علة موجبة أو فاعلة مختارة أو مؤثرة بأنفسها كما

فرج المهموم ص : ٥٥

أبطلنا الذى أبطله من هذا و أوضحناه و معاذ الله أنه كان يستمر على ذلك السيد الفاضل إنكاره لما هو معلوم من صحة دلالات النجوم فى أصل الأمر كما روينا و ذكرناه هاهنا

فصل

و قد وقفت بعد جميع ما ذكرته من مسألة سلار للسيد المرتضى قدس الله روحيهما و ما أجبت و اعتذرت له على تعليقه بخط الصفى محمد بن معد الموسوى رضى الله عنه فى مجلد عندنا الآن فيه عدة مصنفات أكثرها بخطه و أول المجلد كتاب العلل تأليف أبى الحسن على بن إبراهيم بن هاشم القمى ره فقال فى تعليقه ما هذا لفظه و كان يقرأ على المرتضى علوم كثيرة منها النجوم و حكى أن فى بعض السنين أصاب الناس قحط شديد و أن رجلا يهوديا توصل فى تحصيل قوت يحفظ به نفسه فحضر مجلس المرتضى ليقرأ عليه النجوم فاستأذن فأذن له فأجرى له فى كل يوم جرابه فقرأ عليه برهه و أسلم بعد ذلك أقول هذا يقتضى أن المرتضى قدس الله روحه كان اعتقاده على ما ذكره فى آخر جوابه لسلار ره من التصديق بما يقتضيه الحساب من علم النجوم و أنه صحيح و له أصول صحيحة و قواعد سديدة و أنه قد كان عالما بهذا العلم و قائلا بصحته و مفتيا بصواب التعلم له و إنما كان ينكر ما أنكرناه من أن تكون النجوم علة موجبة أو فاعلة مختارة و مؤثرة و إنما هى دلالات على الحادثات كما قال الحمصى و غيره و قلناه و قد

استظرفنا ما أظفرنا الله تعالى به من أن السيد المرتضى كان منجما و أستاذًا في علم
النجوم و معاذ الله أن يكون منكرا لما يشهد

فرج المهموم ص : ٥٦

العقل و النقل بصحته من سائر العلوم

فصل

يقول على بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطائوس و قد تضمنت خطبة الأشباح
المذكورة في نهج البلاغة المروية عن مسعدة بن صدقة عن الصادق ع عن مولانا أمير
المؤمنين ص التي ما يحتاج لفظها الباهر و معناها الظاهر إلى إسناد متواتر بل هي
شاهدة لنفسها أنها من كلام مولانا ع و من شريف أنفاسه المكمل في قدسها ما يقتضى
تصديق ما رويناه من علمه بالنجوم و تصديق ما ذكرناه عن الذين قولهم حجة في

العلوم

فقال ع في صفة السماء و جعل شمسها آية مبصرة لنهارها و قمرها آية محوذة من ليلها
و أجراها في مناقل مجراها و قدر مسيرهما في مدارج درجتهما ليميز بين الليل و النهار
و يعلم عدد السنين و الحساب بمقاديرهما ثم علق في جوفهما فلكها و ناط به رتقها من
خفيات دراريها و مصابيح كواكبها و رمى مسترق السمع بثواقب شهبها و أجراها على
إدلال تسجرها من إثبات ثابته و مسير سائرهما و هبوطها و صعودها و نحوسها و

سعودها

أقول فانظر إلى قوله ع و نحوسها و سعودها فإنك تعرف منه تصديق دلالة النجوم في
النحوس و السعود و لو كانت النجوم مخلوقة في السماء على السواء و ليس فيها
دلالة على الأشياء ما كان لوصفها بالسعود و النحوس معنى عند العقلاء و أقول و فيها
إشارات و تنبيهات منها وصف السماء بالضوء و تخوف الساعة التي من سار فيها حاق
به السوء

فصل

فأما ما روى أنه ع عارضه منجم في سفر النهروان

فرج المهموم ص : ٥٧

و قال له لا يصلح لك الركوب في هذا الوقت فقال له ع من صدقك بهذا فقد كذب
القرآن و استغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب و دفع المكروه و ينبغي في

قولك للعامل بأمرك أن يوليک الحمد دون ربيّة فإنک بزعمک هديته إلى الساعة التي فيها النفع و دفع الضرر ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس إياکم و تعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة و المنجم كالکاهن و الساحر في النار سيروا على اسم الله

فأقول بالله جل جلاله و لله إني رأيت فيما وقفت عليه في كتاب عيون الجواهر تأليف أبي جعفر محمد بن بابويه رضوان الله عليه حديث المنجم الذي عرض لمولانا على ص عند مسيره للنهروان مسندا و في رجال روايته من لا يليق في منزلته العمل به و الالتفات إليه فقال ما هذا لفظه

حدثني محمد بن علي بن ماجيلويه رضي الله عنه قال حدثني محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي القرشي عن نصر بن مزاحم المنقري عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن مينا عن وجز بن الأحمر قال لما أراد أمير المؤمنين المسير إلى النهروان أتاه منجم ثم ذكر حديثه

أقول في هذا الحديث عدة رجال لا يعول علماء أهل البيت على روايتهم. و يمنع من يجوز العمل بأخبار الآحاد من العمل بأخبارهم و شهادتهم منهم عمر بن سعد بن سعد بن أبي وقاص قاتل الحسين ص فإن أخباره و رواياته مهجورة و لا يلتفت عارف بحاله إلى ما يرويه أو يسند إليه و قد أورد ابن بابويه رحمه الله أخبارا في هذه الطرق و طعن فيها و ظهر

فرج المهموم ص : ٥٨

منه أن المقصود بروايتها غير العمل بها و كان هذا الإسناد و هذا الطعن مغنيا عن زيادة عليه و لكننا نستظهر في تفصيل الجواب فأقول بالله و لله جل جلاله إني رأيت فيما وقفت عليه أيضا أن المنجم الذي قال لمولانا على ص هو عفيف بن قيس أخو الأشعث بن قيس ذكر ذلك المبرد و أعلم أنه لو كانت هذه الرواية صحيحة على ظاهرها لكان مولانا على ع قد حكم في هذا على صاحبه الذي قد شهد مصنف نهج البلاغة أنه من أصحابه أيضا بأحكام الكفار إما بكونه مرتدا من الفطرة فيقتله في الحال أو برده إن كان عن غير الفطرة و يتوبه أو يمتنع فيقتله. لأن الرواية قد تضمنت أن المنجم كالکافر أو كان يجري عليه أحكام الكهنة و السحرة لأن الرواية تضمنت أنه كالکاهن و الساحر و ما عرفنا إلى وقتنا هذا أنه ع حكم على هذا المنجم صاحبه بأحكام الكفار و

لا السحرة و لا الكهنة و لا أبعده و لا عزره بل قال سيروا على اسم الله تعالى و
المنجم من جملتهم لأنه صاحبه و هذا يدل على تباعد الرواية من صحة النقل أو
يكون لها تأويل على غير ظاهرها موافق للعقل

فصل

و نحن نذكر فيما بعد حديث المنجم الذى عرض لمولانا ع أنه من دهاقين المدائن لما
توجه إلى الخوارج و أنه لما ظهر له منه ع المعرفة بعلم النجوم التى لم يدركها أهل
العلوم أسلم الدهقان و صار من أصحابه و هى موافقة لما ذكرنا من الحجج المعقول و
المنقول و معارضة لهذه الرواية البعيدة من كلامه الباهر للمعقول

فرج المهموم ص : ٥٩

فصل

و مما نذكره من التنبيه على بطلان ظاهر هذه الرواية بتحريم علم النجوم
قول مولانا على ع من صدقك فقد كذب القرآن و استغنى عن الاستعانة بالله
فيعلم منه أن الطلائع فى الحروب يدلون على السلامة من هجوم الجيوش و كثير من
النحوس و يبشرون بالسلامة و ما لزم من ذلك ابتغاء أن يوليهم الحمد على دربتهم و
أمثال ذلك كثير فيكون لدلالة النجوم أسوء بما ذكرناه من الدلالات على كل معلوم
يقول أبو القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاوس مصنف هذا
الكتاب فأين هذه الرواية الضعيفة من احتجاجات مولانا على ص الشريفة التى يضيق
مجال الاعتراض عليها و تقصر علوم العلماء غير النبى ص من الاهتداء إليها

فصل

و من التنبيه المظنون على بطلان ظاهر هذه الرواية أنا وجدنا فى الدعوات الكثيرة
التعوذ من الكهانة و السحر فلو كان المنجم مثلهم كان قد تضمن بعض الأدعية التعوذ
منه و ما عرفنا فى الأدعية تعوذا من المنجم إلى وقتنا هذا

فصل

و من التنبيه المظنون على بطلان ظاهر هذه الرواية أن الدعوات تضمن كثير منها و من
غيرها فى صفات النبى ص أنه لم يكن كاهنا و لا ساحرا و ما وجدنا إلى الآن فيها و ما
كان عالما بالنجوم فلو كان المنجم كالكاهن و الساحر ما كان يبعد أن تتضمنه بعض
الدعوات و الروايات فى ذكر الصفات و يكفى ما ذكرنا أولا من الاعتراضات و الدلالات

لأهل الديانات

فرج المهموم ص : ٦٠

الباب الثانى فيما نذكره من الرد على من زعم أن النجوم علّة موجبة أو فاعلة

مختارة

أقول قد قدمت فى خطبة هذا الكتاب من التنبيه على الصواب و من الجواب ما يكفى عند ذوى الألباب و أنا أزيده تفصيلا فأقول لو كانت الأفلاك و الشمس و القمر و النجوم عللا موجبات و أن كلما فى العالم صادر عنها من سائر الموجودات كان قد استحال أن يوجد فى العالم حيوان مختار و قد علمنا بالضرورة و البديهة عند ذوى الاعتبار أن الإنسان فاعل مختار بل علمنا كثيرا من الحيوانات أنها مختارة لأن العلل و المعلولات تضاد الأفعال المختارات و لأننا وجدنا اختيارات الحيوانات مختارات فى المرادات فلو كانت صادرة عن مختار باختيار غير قادر على غيره ما أمكن وقوع الحيوانات المختلفة الاختيارات فثبت أنها صادرة عن مختار لذاته قادر على كل اختيار يقدر أن يصدر عنه

فصل

و قال الشيخ الفقيه العالم الفاضل العارف بعلم النجوم المصنف بها عدة مصنفات أبو الفتح محمد بن عثمان الكراجكى رحمه الله فى كتاب كنز الفوائد فى الرد على من قال إن الشمس و القمر و النجوم علل موجبات ما هذا لفظه اعلم أنهم سئلوا عن مسألة حيرتهم و أظهرت

فرج المهموم ص : ٦١

عجزهم و أخرستهم فقليل لهم إذ كان سائر ما فى العالم من النفع و الضرر و الخير و الشر و جميع أفعال الخلق و الشمس و القمر و النجوم واجبة و هى علته و سببه و ليس داخل الفلك غير ما أثرت و لا فعل لأحد يخرج به عما أوجبت فما الحاجة إلى الاطلاع على الأحكام و أخذ الطوالع عند المواليد و عمل الزوائج و تحويل السنين قالوا الحاجة إلى ذلك حصول العلم بما سيكون من حوادث السعود و النحوس قليل لهم و ما المنفعة بحصول هذا العلم فإن الإنسان لا يقدر أن يزيد فيه سعدا و لا ينقص منه نحسا مما أوجبه مولده فهو كائن لا مغير له فمنهم من استمر على طريقه و بنى على أصله فقال ليس فى ذلك أكثر من فضيلة العلم بالحداثات قبل كونها قليل له ما هذه

الفضيلة المدعاة في علم لا ينال به مكتسبه نفعا و لا يدفع به عن نفسه و لا عن غيره
ضرا و ما هذا العناء في اكتساب ما لا ثمر له و الجاهل به كالعالم في عدم المنفعة منه و
سئلوا أيضا عن هذا الاكتساب و سببه و هل الفلك موجبة أو غير موجبة فلم يرد منهم
ما يتشبهت العاقل به و منهم من تعذر عليه عند توجه الإلزام فأنزله الإحجام درجة عن
قول أصحاب الأحكام فقال بل للعلم تأثير في اكتساب نفع كثير و هو أن يتعجل
الإنسان بالسعادة و يتأهب لها فيكون في ذلك مادة فيها و يتحرز من النحاسة و يتوفاها
فيكون بذلك دفعا لها أو نقصا منها فقليل له ما الفرق بينك و بين من عكس عليك قولك
فقال بل المضره باكتساب هذا العلم حاصلة و الأذية إلى معتقده واصله و ذلك أن
متوقع السعادة و المسارة معه قلق

فرج المهموم ص : ٦٢

المتوقع و حرقه الانتظار ففكره متقسم و قلبه معذب يستعيد قرب الساعات و
يستطيل قير الأوقات شوقا إلى ما يرد و تطلعا إلى ما وعد و في ذلك ما يقطعه عن
منافعه و يقصر به عن حركاته في مطامعه اتكالا على ما يأتيه و تعويلا على ما يصل إليه
و ربما أخلف الوعد و تأخر السعد فليست جميع أحكامكم تصيب و لا الغلط منكم
بعجيب فتصير المضره حسرة و المنفعة مضره فأما متوقع المنحسة فلا شك أنه قد
تعجلها لشدة رعبه بقدموها و عظم هلعه بهجومها فهو لا ينصرف بفكره عنها فيجعلها
أكبر منها فحياته منغصة و نفسه متغصصة و قلبه عليل و تغممه طويل لا يهنيه أكل و
لا شرب و لا يسليه عدل و لا عتب ضعيف النبضات فاطر الحركات إذا احترز لا ينفع و
ربما كان احترازه لا ينتفع بهذا القول أشبه بالحق مما ذكرتم و هو شاهد يلزمكم الإقرار
به إن أنصفتم و نحن الآن نعترف في مقابلتكم به و لا نطالبكم بشيء من موجبة و
نعود إلى دعوكم التي ذكرتموها فنقول سائلين لكم عنها أخبرونا عن هذه المسرة التي
تحصل للعالم و التأهب الزائد في السعد الواصل و عن هذا الاحتراز من المنحسة و
التأني من المضره و المهلكة هل جميع ذلك مما توجهه و تقضى به الكواكب أم هو عن
أحكامها خارج مضاف في الحقيقة إلى اختيار الحى القادر فرأوا أنهم إن قالوا مما
توجهه الكواكب و تقضى بكونه أحكام الفلك في العالم قيل لهم فيكون ذلك سواء
اطلع الإنسان على أحكام النجوم أم لم يطلع و سواء عليه اهتم لمولده و تحويل
سنته أم لم يهتم فخرجوا عن هذا و قالوا إن أفعالنا

فرج المهموم ص : ٦٣

منفصلة عما يوجه الفلك فينا فتصح بذلك الزيادة و النقص الذى قلنا قيل لهم لقد
نقضتم أصولكم و خرجتم عن قوانين علمائكم فيما أقررتم به من جواز أفعال يحيط بها
الفلك ليست حادثة من جهته و لا من تأثير كواكبه و ما نراكم قنعتكم بهذا الإقرار حتى
جعلتم الأفعال البشرية واقعة لما توجب إلا قضية النجومية و مانعة مما تؤثر
الحركات الفلكية بقولكم أن الإنسان يمكن أن يحترز من المنحسة فيدفعها أو ينقص
منها ما سلطته لها فلو لا أن فعله أقوى و احترازه أمضى لم يرفع عن نفسه سوءا ثم
سئلوا أيضا فقيل لهم إذا سلمتم أن أفعال العباد مختصة بهم و ليست مما توجبه
النجوم فيهم و أنتم مع هذا تقولون للإنسان أحذر على مالك من طروق سارق فقد
أقررتم أن حذره من تأثير المختص به فأخبرونا الآن عن طروق السارق و ما الموجب له
فإن قلمت النجوم رجعت عما أعطيتكم و رددتم إليها أفعال العباد و نافيتكم و إن قلمت إن
طروق السارق مختص به و لا موجب له غير اختياره أجبتكم بالصواب و قيل لكم فما
نرى للنجوم تأثيرا فى هذا الباب و اعلم أيديكم الله أنهم لم يبق لهم ملجأ إلا أن ينزلوا
عن قول أصحابهم درجة أخرى فيقولون إن النجوم دالة و ليست بفاعلة و علامة غير
ملجئة فإذا قالوا ذلك انصرفوا عمن يقول إنها موجبة قادرة و أبطلوا دعواهم أنها
مدبرة و قيل لهم أفتقولون كل أمر تدل عليه فإنه سيكون لا محالة فإن قالوا نعم
نقضوا ما تقدم و إن قالوا قد يجوز أن يحرم تداولها و يحرم ما دلالة عليه مهما لم
تبق بعد هذا درجة ينتهون إليها و اقتصروا على مقالة لا يضر

فرج المهموم ص : ٦٤

مناقشتهم فيها و أنا أخبرك بعد هذا بطرق من بطلان أفعالهم و نكت من إفساد
استدلالهم و الأغلاط التى تمت عليهم فاتخذوها أصولا لأحكامهم اعلم أن تسمية
البروج الاثنى عشر بالحمل و الثور و الجوزاء إلى آخرها لا أصل لها و لا حقيقة و إنما
وضعها الراصدون لهم متعارفا بينهم و كذلك جميع الصور التى عن جنبى منطقة
البروج الاثنى عشر و غيرها و الجميع ثمان و أربعون صورة عندهم مشهورة و علماؤهم
معترفون بأن ترتيب هذه الصور و تشبيهها و قسمة الكواكب عليها و تسميتها صنعه
متقدموهم و وضعه حذاقهم الراصدون لها و قد ذكر أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر
الصوفى ذلك و هو من جلتهم و له مصنفات لم يعمل مثلها فى علمهم و قد بينه فى

الجزء الأول من كتابه المعمول فى الصور و قد ذكر رصد الأوائل منهم الكواكب و أنهم رتبوها فى المقادير و العظم لست مراتب و بين أنهم الفاعلون لذلك ما أنا مبينه على حقيقة و ناقله من كتابه و هو أنهم وجدوا من هذه الكواكب التى رصدها تسعمائة و سبعة عشر كوكبا ينتظم منها ثمان و أربعون صورة كل صورة تشتمل على كواكبها و هى الصور التى أثبتها بطليموس فى كتابه المجسطى بعضها فى النصف الشمالى من الكرة و بعضها على منطقة البروج التى فى طريقه الشمس و القمر و الكواكب السريعة السير و بعضها فى النصف الجنوبى ثم سمو كل صورة باسم الشئ المشبه لها بعضها على صورة الإنسان مثل كواكب الجوزاء و كواكب

فرج المهموم ص : ٦٥

الجائى على ركبتيه و بعضها على صورة الحيوانات البرية و البحرية مثل الحمل و الثور و السرطان و الأسد و العقرب و الحوت و الدب الأكبر و الدب الأصغر و بعضها خارج من شبه الإنسان و سائر الحيوانات مثل الإكليل و الميزان و السفينة و ليس ترتيبهم لها و تسميتهم إياها و ما فعلوه فيها لدليل و ذكر عذرهم فى ذلك فقال و إنما أنهم هذه الصور و سموها بأسمائها و ذكروا كوكبا من كل صورة ليكون لكل كوكب اسم يعرف به إذا أشاروا إليه و ذكروا موضعه من الصورة و موقعه فى فلك البروج و مقدار عرضه فى الشمال و الجنوب على الدائرة التى تمر بأوساط البروج لمعرفة أوقات الليل و النهار و الطالع فى كل وقت و أشياء عظيمة المنفعة تعرف بمعرفة هذه الكواكب و هذا آخر الفصل من كلامه فى هذا الموضع و هو دليل واضح على أن الصور و الأشكال و الأسماء و الألقاب ليست على سبيل الوجوب و الاستحقاق و إنما هى اصطلاح و اختيار و لو عزب عن ذلك إلى تشبيه آخر لأمكن و جاز ثم إنهم بعد هذا الحال جعلوا كثيرا من الأحكام مستخرجا من هذه الصور و الأشكال و منتسبا إلى الأسماء الموضوعه و الألقاب حتى أنهم على ما ذكره على نحو واجب و دليل عقل ثابت فقالوا إن الحكم على الكسوف على ما حكاه ابن هبنتى عن بطليموس أنه إن كان البرج الذى يقع فيه الكسوف من ذوات الأجنحة

فرج المهموم ص : ٦٦

مثل العذراء و الرامى و الدجاجة و النسر الطائر و ما أشبهها فإن الحادث فى الطير الذى يأكل الناس و إن كان الحيوان مثل السرطان و الدلفين فإن الحادث فى

الحيوانات البحرية أو النهرية و هذه فضيحة عظيمة و حال قبيحة أ فما يعلم هؤلاء القوم أنهم هم الذين جعلوا ذوات الأجنحة بأجنحة و الصور البحرية بحرية و أنهم لو لا ما فعلوه لم يكن شىء مما ذكره فكيف صارت أفعالهم التى ابتدعوها و تشبيهاتهم التى وضعوها موجبة لأن يكون حكم الكسوف مستخرجا منها و صادرا عنها و هذا يؤدى إلى أنهم المدبرون للعالم و أن أفعالهم سبب لما توجه الكواكب

فصل

و لم يقنع ابن هبنتى بهذه الجملة حتى قال فى كتابه المعروف بالمغنى و هو كتاب نفيس عندهم قد جمع فيه عيون أقوال علمائهم و ذوى الفضيلة منهم رأيت به مدار العلم فى القاهرة بخط مصنفه قال فيه إن وقع الكسوف فى المثلث فى أى الدرج التى تحتوى عليه دل ذلك على فساد أصحاب الهندسة و العلوم اللطيفة و هذا المثلث أيدك الله هو من كواكب على شكل مثلث لأن فى السماء عدة مثلثات و مربعات مما هو داخل فى الصورة التى ألفوها و خارج عنها فكيف صار الحكم مختصا هذا دونها و ما نرى العلة فيه إلا تسميتهم له بذلك فكان سببا لوقوع أهل الهندسة فى الممالك قال ابن هبنتى و إن كان الكسوف فى الكأس دل على فساد الأشرية و هذا أعجب من الأول و ذلك أن الكأس عندهم من سبعة كواكب شبهوها بالكأس و بالباطية أيضا فإن كان الحكم الذى ذكره إنما

فرج المهموم ص : ٦٧

اختص بذلك من أجل التشبيه و التسمية فإن هذه الكواكب بأعيانها قد شبهتها بالمعلف و سميتها بهذا الاسم فكيف صار تشبيه المنجمين و تسميتهم لها بالكأس أولى من أن يكون تشبيه العرب لها بالمعلف و تسميتهم لها بهذا الاسم موجبا لانصراف الحكم فيها إلى الدواب اللهم إلا أن يقولوا إن المعول على تشبيهها للمنجمين دونهم فلا اعتراض قال ابن هبنتى و قد شاهدنا بعض الحذاق من أهل هذه الصناعة قد نظر فى مولد إنسان من الأصاغر فوجد النسر الطائر فى درجة وسط السماء فقال يكون بإزاء دار الملك و زعم أن الأمر كما ذكر و هذا يؤكد ما ذكرناه من تعويلهم على الأسماء و الصور المعروفة من اصطلاح البشر

فصل

و قد أطلعت أنا فى مولد فوجدت فيه الكواكب التى يقولون إنها النسر الطائر فى

وسط السماء فلم يدل من حال صاحبه على نظيرها قال ابن هبنتى و كان هذا الرجل فقيرا فأثرى و لم أره قط إلا ماقتنا لأنواع الطير غير معتبر لشيء منها فى حالتى الفقر و الغنى فإن صدق ابن هبنتى فيما ذكر فما هو إلا عن شيء لا أصل له يصح بعضه فيوافق الظنون و يبطل بعضه فلا يكون فإن كان اختلافه فى حال لا يدل على بطلان حكمهم فاتفقه فى حال أخرى لا يدل على صحة حكمهم و جزمهم و من هذيانهم أيضا الموجود فى عيون كتبهم و المأثور من أحكامهم قولهم إن الحمل و الثور يدلان على الوحوش و كل ذى ظلف و الجدى مشترك بينهما و الأسد و النصف الأول من القوس يدلان على كل ذى ناب

فرج المهموم ص : ٦٨

و مخلب و إنما ذكروا نصف القوس لأن صورته التى ألفوها و شبهوها صورة دابة و إنسان فجعلوا النصف الأول للوحوش و النصف الآخر للناس قالوا و السرطان و العقرب يدلان على حشرات الأرض و الثور للغرس و السنبلة للبذر و هذا كله قياس على الصور و الأسماء التى لم يوجبها العقل و لا أتاهم بها خبر من الله تعالى فى شيء من النقل و إنما هو من اختيارهم و قد كان يمكن غيره و يجوز خلافه و تركه قالوا و من يولد برأس الأسد يكون فتن الغم فمن شبه تلك الكواكب بصورة الأسد غيركم و من سماها بهذا الاسم سواكم و كيف لم تقولوا إنها الكلب أو تشبهوها بغير ذلك من دواب الأرض هذا أيدك الله و الصور عندهم لا تثبت فى مواضعها و لا تستقر على إقامتها فصورة الحمل التى يقولون إنها أول البروج قد تنتقل إلى أن تصير البرج الثانى و يصير البرج الأول الحوت و هذا عندهم هو القول الصحيح لأن الكواكب عندهم كلها تتحرك إلى جهة المشرق بخلاف ما يتحرك بها الفلك و الخمسة المضافة إلى الشمس و القمر هى السريعة السير و حركاتها مختلفة فى الإبطاء و السرعة و بقية الكواكب متحرك عندهم بحركة واحدة خفيفة بطيئة و لخفاء حركتها سموها الثابتة و هى على رأى بطليموس و من قبله فى كل مائة سنة تتحرك درجة واحدة و على رأى أصحاب سمين و من رصد فى أيام المأمون و حسب فى كل ست و ستين سنة درجة و الصوفى يقول فى كتاب الصور إن مواضع هذه الصور التى كانت على منطق فلك البروج كانت منذ

فرج المهموم ص : ٦٩

ثلاثة آلاف سنة على غير هذه الأجسام و إن صورة الحمل كانت فى القسم الثانى عشر

و صورة الثور كانت فى القسم الأول و كان يسمى القسم الأول من البروج الثور و
الثنائى الجوزاء و الثالث السرطان و لما جددت الإرصاء فى أيام طيموخارس وجدوا
صورة الحمل قد انتقلت إلى القسم الأول من القسم الثانى عشر الذى هو بعد منطقة
التقاطع فغيروا أسماءها فسموا القسم الأول الحمل و الثانى الثور و الثالث الجوزاء
قال و لا يخالفنا أحد فى أن هذه الصور تنتقل بحركاتها على مر الدهور من أماكنها حتى
تصير صورة الحمل فى القسم السابع الذى للميزان و الميزان فى القسم الأول الذى
هو للحمل فيسمى أول البروج الميزان و الثانى العقرب ثم مر فى كلامه موضحا عما
ذكرناه من تنقلها الموجب لتغير أسماء بروجها و هم مجمعون على أن الكوكبين
المتقاربين المعروفين بالشرطين على قرنى الحمل هما أول منازل القمر فيجب أن
يكون أول البروج الاثنى عشر و من امتحنهما فى وقتنا هذا و هو سنة ثمان و عشرين و
أربع مائة للهجرة الموافقة لسنة ألف و ثلاث مائة و ثمان و أربعين لذى القرنين وجد
أحدهما فى عشرين درجة من الحمل و الآخر فى إحدى و عشرين منه أعنى من البرج
الأول و يعرف ما ذكرته من كانت له خبرة و عناية بهذا الأمر فأى برج من البروج الاثنى
عشر يبقى على صورة واحدة و كيف ثبت الحكم الأول بأنه دال على الوحوش و على
كل ذى ظلف و قد انتقلت إليه أكبر صورة الحوت و كذلك حال جميع البروج فافهم
هذا فإنه طريف

فرج المهموم ص : ٧٠

فصل

و من عجيب غلطهم فى الأسماء الدالة على عدم معرفتهم بمعانيها أنهم سمعوا العرب
التي تسمى الكواكب التي عن جنوب التوأمين الجوزاء فلم يفهموا هذا الاسم و ظنوا
أنه مشتق من الجوز الذى يؤكل فأروا من رأى أن يسموا النسر الواقع مع الكواكب
الغريبة من اللوز قياسا على الجوزاء و هذا من الغاية فى الجهل و العناد و ليس تقوله
إلا شيوخهم و مصنفو الكتب منهم و من اطلع فى ذكرهم الصور الثمان و الأربعين وقف
على صحة ما حكيتهم عنهم فهل سمع أحد قط بأعجب من هذا الأمر

فصل

و إنما سمت العرب هذه الكواكب بالجوزاء لتوسطها إذا ارتفعت أو لأنها تشبه رجلا
فى وسطه منطقة فاشتقوا لها اسما من التوسط يقولون جوز الفلا يعنون وسطه و من

قولهم الدال على فساد أحكامهم أن كل درجة من درج الفلك ستون دقيقة و كل دقيقة ستون ثانية و كل ثانية ستون ثالثة و هكذا إلى ما لا نهاية له و لكل جزء من هذه الأجزاء التى لم تنحصر حكم مختص به و لا ينضبط فكيف يصح الحكم على هذا الأصل و ليس فى أيديهم إلا الجمل التى تفاضلها يختلف و قد ولد لى ولدان توأمان ليس بين ظهورهما من الفرق و الزمان بقدر ما يبين الأسطربا فاشتركا فى درجة واحدة من طالع واحد فى نصبه و لم يدرك فيهما التغيير و لو قلت إنهما اشتركا فى الدقيقة لصدقت فلما رأيت ذلك قلت هذه حالة فى الجملة قد اتفقت فيها النصب و فى غاية ما يمكن إدراكه بالآلة فإن الحكم على الحمل يوجب أن تكون حالة هذين المولودين متماثلة فلا والله

فرج المهموم ص : ٧١

ما تماثلت صورتها و لا أحوالها و لا صحتها من سقمها و لقد مات أحدهما بعد ولادته بأيام و مات الآخر و امتدت بعمره الأعوام أسأل الله السعد التام و لقد سألت بعضهم عن هذا الحال فقال لى النمودار يخرج لك الفرق بين المولودين فقلت له الذى عرفت من علمائكم أنهم لا يقولون على النمودار إلا عند عدم الرصد فمتى حصل الرصد أغنى عنه و يوضح ذلك أنكم تقولون فى عمل النمودار خذ ساعات الحزر و لا يكون الحزر إلا عند عدم الرصد و إذا كان الرصد هاهنا لم يخط الحقيقة و لا أتاه الفرق فبان بأن لا يعطيه النمودار بعد الرصد و قلت له أيضا لست أشك فى كثرة الاختلاف بينكم فى كل أصل و فرع و على كل وجه فإنما يعمل النمودار بين الساعات سواء كانت عند رصد أو حزر و قد كانت ولادة هذين التوأمين فى ساعة واحدة لم يصح فيها الفرق فما الحيلة فى هذا الأمر فخلط فى ذلك و لم يأت بشىء يفهم

فصل

و اعلم أيديك الله أن نمودار واليس يخالف نمودار بطليموس و نمودار الفرس يخالفهما جميعا و ليس فى ذلك ما يتفق عليه و لا يؤدى إلى أمر متفق و لا يدل على صحة واحد منها العقل و جميعها دعاوى لا يعلم لها أصل و لو تتبعت مواضع اختلاطهم و ذكرت ما أعرفه من تناقض أصولهم المبطلة لأحكامهم لخرجت عن الغرض فى الاختصار و فيما أوردته غنى عن الإكثار

فرج المهموم ص : ٧٢

فصل

و أنا أذكر لك بعد هذا مقالتنا فى النجوم و ما نعتقد فيه لتعرف الطريقة فى ذلك فتعتمد عليها اعلم أيدك الله أن الشمس و القمر و النجوم أجناس محدثة من جنس هذا العالم مؤلفه من أجزاء تحلها الأعراض و ليست فاعلة فى الحقيقة و لا ناطقة و لا حية قادرة و قال شيخنا المفيد رضوان الله عليه أنها أجسام نارية فأما حركاتها فهي فعل الله تعالى فيها و هو المحرك لها و هى من آيات الله الباهرة لخلقه و زينة فى سمائه و فيها منافع لعباده لا تحصي و بها يهتدى السائرون برا و بحرا قال الله تعالى وَ عَلَامَاتٍ وَ بِالْنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ و فيها للخلق مصالح لا يعلمها إلا الله تعالى فأما التأثير المنسوب إليها فإننا لا ندفع كون الشمس و القمر مؤثرين فى العالم و نحن نعلم أن الأجسام و إن كان لا يؤثر أحدها بالآخر إلا مع مماسة بينهما بأنفسهما أو بواسطة فإن للشمس و القمر شعاعا متصلا بالأرض و ما عليها يقوم مقام المماسه و تصح به التأثيرات الحادثة و من ذا الذى ينكر تأثير الشمس و القمر و هو مشاهد و إن كان تأثير الشمس أظهر للحس و أبين من تأثير القمر فى الأزمان و البلدان و النبات و الحيوان و أما غيرهما من الكواكب فلسنا نجد لها تأثيرا يحس و لا تقطع على وجوبه بالعقل و هو أيضا ليس من الممتنع المستحيل بل هو من الجائز فى العقول لأن لها شعاعا متصلا فى الأرض و إن كان من دون شعاع الشمس و القمر فغير منكر أن يكون لها تأثير خفى على الحس خارج عن أفعال الخلق فإن كان لها تأثير كما يقال فتأثيرها مع تأثير الشمس و القمر فى الحقيقة من أفعال الله

فرج المهموم ص : ٧٣

تعالى و ليس يصح إضافته إليها إلا على وجه التوسع و التجوز كما نقول أحرقت النار و برد الثلج و قطع السيف و شج الحجر و كذلك قولنا أحمت الشمس الأرض و نفعت الزرع و فى الحقيقة أن الله أحمى لها و نفع و مما يدل على أن الله تعالى يشغل شيئا بشيء قوله سبحانه هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا ثَقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ و ليس فيما ذكرناه رجوع إلى قول أصحاب الأحكام و لا قول بما أنكرناه عليهم فى متقدم الكلام لأننا أنكرنا عليهم إضافة تأثيرات الشمس و القمر إليهما من دون الله سبحانه و قطعهم على ما جوزناه من تأثيرات الكواكب بغير

حجة عقلية و لا سمعية و إضافتهم إليها جميع الأفعال فى الحقيقة مع دعواهم لها
الحياة و القدرة و أنكرنا أن تكون الشمس أو القمر أو شىء من الكواكب موجبا لشىء
من أفعالنا بشهادة العقل الصحيح فإن أفعالنا لو كانت مخترعة فينا أو كانت عن سبب
أوجبها من غيرنا لم تصح بحسب قصودنا و إرادتنا و لا كان فرق بينها و بين جميع ما
يفعل فينا من صحتنا و سقمنا و تأليف أجسامنا و حصول الفرق لكل دلالة على
اختصاصها بنا و برهان واضح بأنها حدثت من قدرتنا و أنه لا سبب لها غير اختيارنا و
أنكرنا عليهم قولهم أن الله تعالى لا يفعل فى العالم فعلا إلا و الكواكب دالة عليه
فإن كل شىء يدل عليه لا بد من كونه و هذا باطل يثبت لها تأثيرا أو دلالة فإن الله
أجرى تلك

فرج المهموم ص : ٧٤

العادة و ليس يستحيل منه تغير تلك العادة لما يراه من المصلحة و قد يصرف الله
تعالى السوء عن عبده بدعوة و يزيد فى أجله بصلة رحم أو صدقة فهذا الذى ثبتت لنا
عليه الأدلة و هو الموافق للشرعية و ليس هو بملائم لما يدعيه المنجمون و الحمد
لله و أنكرنا عليهم اعتمادهم فى الأحكام على أصول مناقضة و دعاوى مظنونة متعارضة
و ليس على شىء منها بينة فإن كان لهذا العلم أصل صحيح على وجه يسوغ فى العقل
و يجوز فليس هو ما فى أيديهم و لا من جملة دعاويهم و قد قال شيخنا المفيد رضوان
الله عليه إن الاستدلال بحركات النجوم على كثير مما سيكون ليس يمتنع العقل منه و
لا يمنع أن يكون الله عز و جل علمه بعض أنبيائه و جعله علما على صدقه هذا آخر ما
ذكره الكراجكى رضوان الله عليه فى كتابه و نعتقد أنه اعتمد عليه و قد قدمنا نحن
فضلا منفردا حكينا فيه كلام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان رضوان الله جل
جلاله عليه فى كتابه المسمى كتاب أوائل المقالات و نبهنا على ما فيه الموافقة لنا
على أن النجوم يصح أن تكون دلالة على الحادثات و أنها من المعلوم المباحات
فصل

يقول أبو القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاوس مصنف هذا
الكتاب و من أبلغ ما وقفت عليه فى معارضة المنجمين فى تصانيف متأخرى علماء
الأصحاب ما ذكره شيخ المتكلمين فى زمانه محمود بن على الحمصى رضوان الله عليه
و هو ممن وصل العراق

فرج المهموم ص : ٧٥

للحج و ألزمه جدى ورام بن أبى فراس قدس الله روحه و نور ضريحه بالإقامة سنة و قرأ عليه و بالغ فى الإحسان إليه و كلامه عندنا الآن فى مجلد فيه مهمات مسائل قد سأله عنها جملة من الأعيان و عليها خطه رحمه الله بأنها قرأت عليه و قد اعترف أيضا بما يتعلق فى النجوم من جهة الحساب و أنكر كون النجوم علة موجبة أو فاعلة مختارة أو مؤثرة كما قرناه سواء فقال فى صحة حساب النجوم ما هذا لفضه و أقول إنا لا نرد عليهم فيما يتعلق فى الحساب من تسيير النجوم و اتصالاتها التى يذكرونها فإن ذلك مما لا يهمنا و لا هو مما يقابل بإنكار ورود أقول أنا فهذا منه رحمه الله بأن حسابها لا يقابل بإنكار ورود ثم قال لما انتهى إلى إبطال أن النجوم علة أو مختارة و ذكر وجوها صحيحة لكنها على طريقة المتكلمين فى إطالة الألفاظ و التعقيد على السامعين و الذى ذكرناه فى كتابنا هذا من إبطال كونها علة أو مختارة واضح للخواص و العوام قريب إلى الأفهام و زاد فى إبطال كون النجوم علة ما معناه إن قال و يبطل بكل ما يبطل دعوى المجبرة بأننا غير مختارين و ذكر من جواباته هو و طرقه فى أن النجوم ما هى علة موجبة و لا فاعلة مختارة ما لا حاجة إلى ذكره و الذى ذكرناه ما يحتاج إلى تعب عند العارفين ثم لما أبطل أحكام النجوم بكونها علة و مختارة سأل نفسه فقال ما هذا لفظه فإن قيل كيف تنكرون و قد علمنا أنهم يحكمون بالكسوف و الخسوف و رؤية الأهلة و يكون الأمر على ما يحكمون فى ذلك و كذا يخبرون عن أمور مستقبله تجرى على الإنسان

فرج المهموم ص : ٧٦

فتجرى تلك الأمور على ما أخبروا عنها فمع الوضوح للأمر الذى ذكرناه كيف تدفع الأحكام ثم قال رحمه الله فى الجواب ما هذا لفظه قلنا إن إخبارهم فى الكسوف و الخسوف و رؤية الأهلة ليس من باب الأحكام و إنما هو من باب الحساب لأنهم يعلمون من طريق الحساب أن الشمس متى يكون هذا باجتماعها مع القمر فى موضع إحدى العقدتين الرأس و الذنب يرتفع هنالك العرض بينهما فتتوسط الأرض بينهما فينقطع نور الشمس عنه فيبقى بلا ضوء إذ هو يستمد الضوء و النور من الشمس و ذلك هو الخسوف و يعلمون من طريق الحساب أيضا مقدار أقل الإبعاد بين الشمس و القمر عند انصرافه عن المحاق الذى يكون القمر معه مرئيا و لا يكون بدونه مرئيا فيخبرون

به و هذا من باب الحساب لا من باب الحكم إنما الحكم أن يقولوا إن كان كسوف أو خسوف كان من الحوادث كذا و كذا أقول لعل الشيخ العالم الحمصى رحمه الله اكتفى بهذا الكلام بما قدمناه و إلا فكيف يقول مثله مع فضله إن هذا ليس من هذا الباب و قد قال حكموا فى حسابهم بالكسوف و الخسوف و رؤية الأهلّة فى وقت معين يصح الحكم بذلك و أما قوله إنما الحكم أن يقولوا إذا كان كسوف أو خسوف كان من الحوادث كذا و كذا فأقول إن هذا الذى ذكره يكون حكمه حكم الأول و فرعا عليه و كلاهما يسمى حكما عند الإنصاف مع أنهم يحكمون بحوادث عند الكسوف و الخسوف فلا أرى كلامه فى هذا الباب متناسبا لما كان عليه من العلوم المشهورة بين ذوى الألباب

فرج المهموم ص : ٧٧

إلا أن يكون له كلام و لم نره و ما ذكرناه هاهنا فليس بصواب ثم قال الحمصى رحمه الله ما هذا لفظه فأما الأمور المستقبلّة التى يخبرون عنها فأكثرها لا يقع على ما يقولون منها و إنما يقع قليل منه بالاتفاق و مثل ذلك يقع لأصحاب الفأل و الزجر الذين لا يعرفون النجوم بل للعجائز اللاتى يتناقلن بالأحجار و الذى قد يخبر به المصروع و كثير من ناقضى العقول عن أشياء فيتفق وقوع ما يخبرون عنه أقول و هذا أيضا يستحيل أن يكون ذكره معتقدا أنه كاف فى الرد عليهم لأن المنجمين من معلوم حالهم أن الذى يخبرون عنه فى المستقبل إنما هو بالحساب على نحو الطريق الواجبة فى الكسوف و الخسوف فكيف ينسب بعضها إلى التحقيق و الوفاق و بعضها إلى الاتفاق كما يتفق للمصروع و للناقضى العقول و هذا ما لا يرتضى من يعرفه أن ينسب إليه و لعله رحمه الله قاله لعذر أو غلط ناسخه و قد تقدم فيما حكيناه عن كتاب الإلهيلجة عن مولانا الصادق ص أن علم النجوم يستحيل أن يكون عن تجربة أو عادة و لا يصح أن يكون تعليمه من غير الله تعالى على لسان أنبيائه ع

فصل

و مما يدل على موافقته لنا و أن هذه المسألة ذكرها على نحو ما سأل السائل المرتضى رضى الله عنه فى النجوم ما ذكره فى الجزء الثانى من التعليق العراقى عند ذكره معجزات النبى ص بتعريفه بالغائبات فقال محمود بن على بن الحسن الحمصى فيما يذكره مما يختص

فرج المهموم ص : ٧٨

بالنجوم و نذكره بلفظه فإن قيل أ ليس المنجم يخبر عن أمور فتوجد تلك الأمور على ما يخبر بها ثم قال فى الجواب قلنا المنجم يقول ما يقول و لا يخبر عما يخبر عنه إلا عن طريق و ذلك لأنه تعالى جعل اتصالات النجوم و حركاتها دلالات على ما يحدث فمن أحكم العلم بها أمكنه الوقوف عليها إما بعلم أو ظن و ليس هذا من الإخبار عن الغيوب و معلوم من حال رسولنا ص أنه ما كان تعلم من هذا العلم شيئاً و لا أهم به و لا رأى كتبه قط يقول على بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاوس و هذا الذى ذكره الحمصى صورة ما حققناه و هذا كتاب التعليق العراقى صنفه أيام مقامه فى خدمة جدى ورام بن أبى فراس قدس الله روحه ليكون بدلا عن صاحبه رضى الله عنه إذا توجه إلى وطنه فى بلد العجم و سمعت من اعتمد عليه يقول إنه ما ذكر فيه إلا ما كان جدى معتقدا له و لذلك كلفنى جدى ورام رضى الله عنه بحفظ هذا الكتاب المشار إليه فأما قول الحمصى رضى الله عنه و معلوم من حال رسولنا ص أنه ما كان تعلم شيئاً فلعله بالتاء فوقها نقطتان فإن علمه ص كان من الله عز و جل و لعل الناسخ سقط من لفظه كلمة قبل تعلم من هذا العلم شيئاً و هو قد أو نحوها و إلا فقد كان نبينا ص عالما بجميع علوم الأنبياء و المرسلين بغير خلاف فيما أعلم من المسلمين و هذا علم النجوم أهله مجمعون أنه من علوم إدريس و جماعة من الأنبياء ع و قد روينا نحن و غيرنا بعض ما وقفنا عليه و إنما معجزة

فرج المهموم ص : ٧٩

نبينا أنه علم بذلك العلم و غيره من علوم الأنبياء بغير تعليم أحد من البشر بل من سلطان الأرض و السماء فعلى ما ذكرنا عنه بلفظه فى مسأله يكون له عذر يليق بما حكيناه عنه فى التعليق فى عقيدته و قال رحمه الله فى تمام المسألة المذكورة فى غير التعليق و من جيد ما يبطل به قولهم أن تقول لأهل الأحكام خذ الطالع و أحسب و أنعم النظر فيه و أحكم أ فعل هذا أم لا أفعله تشير بذلك إلى أى شىء يعرض لك فإن حكم أنك تفعله فلا تفعله أو أنك لا تفعله فافعله فتخالفه أقول أنا و هذا أيضا قد استعظمت قدره أن يعتقد جودة هذا القول فى الرد على جميع أصحاب الأحكام و إنما هذا يرد على من يدعى أن النجوم علّة موجبة و أما من يقول إن النجوم جعلها الله المختار لذاته دلائل على السعود و النحوس و الحوادث فإنه يقول لشيخنا الحمصى

زيادة عما قدمناه من جواب المرتضى قدس الله روحه أن حكمه بأنك إن فعلت أمرا كان سعادة لك لا يمنع أنك تخالفه و يكون نحوسا لك كما أن الله جل جلاله دل على طاعته و هي سعادة لعباده فاختار خلق منهم النحوس لمخالفته و يكون المنجم قد اطلع بمقدار علمه على ما حكم به و لم يطلع على حده و قد تقدم تمام هذا الجواب في جوابنا للمرتضى تغمد الله برحمته و اعلم أنه يقتضى لهذا الشيخ المعظم الحمصى رضوان الله عليه أنه معتقد لصحة النجوم و الحساب و هذه موافقة لما حررناه و دللنا عليه في هذا الكتاب و هو من أواخر من تخلف من العلماء الموصوفين و أفضل من انتفع بالقراءة عليه أهل العراق من المتكلمين

فرج المهموم ص : ٨٠

و كان جدى ورام قدس الله روحه و نور ضريحه يرجحه على غيره من العلماء و يفضل تصنيفه على من لا يجرى مجراه من الفضلاء و قد كان تحقيقه لهذه المسألة في علم النجوم في الجزء الثانى من التعليق العراقى كما حكيناه عن لفظ تحقيقه في حياة جدى ورام في دار ضيافته تغمد الله برحمته دليلا على أن جدى ورام رضوان الله عليه كان قائلا به و معتقدا لما أشار الحمصى إليه لأنه لم يصنف بالعراق ما يخالف جدى فيه و خاصة في علم النجوم الذى صار من مهمات ما ينبغى كشفه و الدلالة عليه كما تقدم في إشارتنا إليه و أقول و أما قوله رحمه الله أن أكثر ما يحكمون به في المستقبل لا يقع فإن الحساب يختلف حاله عند ذوى الألباب فأول مراتبه سهل على الحاسبين فإذا ارتفع الحاسب في طرق الحساب أمكن الغلط فيه و ذلك بخلاف أوائل مراتبه و هذا لا يخفى التفاوت فيه على من أنصف في الجواب أ ما ترى الفرائض إذا كان مسائلها في أوائل حسابها سهل ذلك على الناظرين في أبوابها و إذا تناسخت و ارتفعت سهام الوارثين أمكن غلط الحاسبين و احتاجت إلى الماهرين في علم الفرائض و الناقدين فكذا حال ما دل عليه حساب النجوم و يسهل القريب منه فيدل على التحقيق باليقين و يصعب البعيد منه فيقع فيه الغلط على الحاسبين و قد ذكرنا في كتابنا هذا وجوهات أسباب غلطهم و أوضحنا جوابهم عن ذلك للمنصفين

فصل

و قال رحمه الله في بعض كلامه ما معناه أنه قد يولد مولودان

فرج المهموم ص : ٨١

فى وقت واحد و درجة واحدة و يختلف حالهما فى السعود و النحوس فأقول أيضا و هذا مما أستبعده أن يكون ذكره معتقدا لثبوت الدلالة به على من يقول إن النجوم جعلها الله الفاعل المختار دلالات لأن من يقول بصحة أحكام النجوم يقول هذا التقدير لا يكون و أما من يقول منهم كما قلنا بأنها دلالات و أن فاعل هذه الدلائل مختار قادر لذاته يقول إن القادر لذاته يصح منه مع تساوى وقت الولادة فى الدرجة أن يخالف بين المولودين فى السعود و النحوس و تكون الدلائل مشروطة دلالتها إذا لم يرد القادر غيرها و أقول فقد ظهر أن الذى منع العقل و النقل منه أن تكون النجوم علة موجبة للحادثات أو فاعلة مختارة للكائنات و لم يمنع العقل و النقل من أن تكون النجوم علامات للحادثات و قد تركنا ما كنا نقدر أن نورد من خواطرننا من زيادات فى الاحتجاج على من زعم أنها علل و معلولات لئلا يكون كتابنا مطولا يتضجر من يقف عليه لكثرة الدلالات

فصل

و أما من زعم أنها فاعلة مختارة فقد نبهنا فى خطبة هذا الكتاب على بطلان هذه الدعوى بوجوه من الصواب و نزيد على الفريقين على ما قدمنا أننا سنريك بعض ما ذكره الحمصى رضوان الله عليه فنقول كل من القرآن و العقل و النقل دل على بطلان قول المجبرة فهو دليل على بطلان قول من قال إننا صادرين عن علة موجبة و إننا غير مختارين و نقول كل دليل دل على الوجدانية من المعقول و المنقول فهو دليل على بطلان قول من قال إن النجوم تفعل كفعل الله جل جلاله و تلك الأدلة فى مواضعها فرج المهموم ص : ٨٢

مذكورة مشروحة واضحة لذوى العقول

فصل

و مما نذكره فى أن النجوم فاعلة مختارة ما ذكره أبو معشر فى كتاب أسرار النجوم و هو من أعلم علماء هذا العلم الموسوم فقال ما هذا لفظه الأغلب على طبعى أن هذه النجوم غير مستطبعة و لا مختارة لأن الفرق بين المستطيع و غير المستطيع ظاهر بل الأظهر أن المستطيع لفعل يفعل ضده و يقدر أن يمسك عن الفعلين جميعا فلا يكون منه أحدهما و الذى لا يستطيع إنما يجرى على طبع واحد و الكواكب حركتها واحدة و لا تمسك عنها فى حال و لا تنتقل إلى غيرها أقول إن هذا قول الخبير بها المطلع على

أسرارها و قوله كالحجة على المدعين لاختيارها و قد قدمت فى الخطبة أنها لو كانت مختارة بطل الحتم بالحكم على شىء من النجوم لجواز أن يحكم المنجم بحكم محتوم فىرى المنجم المختار باختياره غير ما رآه ذلك المنجم فيبطل ذلك الحكم و يحكم بضده أو بغيره فكان قد انسد باب الدعوى للعلم بأحكام النجوم و هذا جواب واضح معلوم

فصل

مع أن الأنبياء ع بعثوا بطلان أن الأفلاك و الشمس و القمر و النجوم علل و معلومات و فاعلات مختارات و ثبتت أقوالهم بالآيات و المعجزات و البراهين الخارقات للعادات ثم جاءوا بالشرائع المختلفة و كان اختلافهم بالشرائع دليلا على أن باعثهم مختار من غير علة و لا عامل بالطبائع و كان تصديقهم بالآيات و البراهين الخارقة لعقول المكلفين دليلا على أن النجوم ليست كاملة و لا مختارة و كيف تكون كاملة الاختيار و الصفات و هى تصدق

فرج المهموم ص : ٨٣

بالآيات الخارقات من يدعى أنها غير مختارات و لا فاعلات فكانت النجوم تكون من أسفه و أنقص و أرذل الفاعلين و كان قد انتشر نظام الفلك و فسد جميع العالمين بتصديقها من لا يصدقها و يبطل فضلها و يزيل محلها فقد ثبت بطلان قول من ادعى أن النجوم علة و أنها فاعلة و كل حديث ورد بالنهى عن تصديق النجوم و تحريمها و المنع من معرفتها و ورود الأخبار بذلك فمحول على هذين القسمين اللذين ثبت بطلانها و تحريم التصديق بهما و إنما صح من علم النجوم القول بأنها دلالات و علامات على الحادثات بقدره الفاطر لها الأمر بها فى الدلالات كما جعل قلب ابن آدم و عقله و نظره دلائل على التصديق بأمور حاضرات مع تباعدها عما يحيط بعلمه فى المسافات و الجهات و سوف نورد من أخبار من قوله حجة فى العلوم بما ذكرناه من تحقيق هذا القسم الثالث من علم النجوم و قد قدمنا ما فيه كفاية لمن طلب التوفيق و شرفه الله جل جلاله بالظفر فى التحقيق و صانه عن جحود الآيات الدالة عليه جل جلاله و على رسله ع بمعرفة أسرار دليل النجوم الموصوفة و ما أبانه بالهداية به من آياته المكشوفة و لعل السبب فى توقف قوم من الضعفاء عن العلوم بهذه الأشياء خوفهم أن يشتبه الحال بين المنجمين و بين الأنبياء فيما أخبروا به من الغائبات و

أين حديث المنجمين المستضعفين الذين يشهد عليهم لسان حالهم و بيان مقالهم
باستحالة الدعوى بالمعجزات و الآيات من مقام الأنبياء عليهم أفضل الصلوات الذين
لم يعرف لهم أستاذ منجم و لا كاهن و لا قائف و لا من

فرج المهموم ص : ٨٤

أخذوا العلوم منه و لا من رواها عنه فكان مجرد إحاطتهم بالعلوم من غير أستاذ
ينسبون إليه و يقرءون عليه معجزة من الله جل جلاله فى تصديقهم و تحقيقهم و
ثبوت طريقهم و ليس كذلك علماء المنجمين فإن كل واحد منهم معروف الأستاذ الذى
قرأ عليه و مشهور بالكتب الذى أخذ عنها علمه الذى أشير إليه

فصل

و قد كنا قدمنا أنه لو كان كل طريق حصل منه تعريف بالغائبات طعنا فى معجزات
الأنبياء ع و قدحا فى إخبارهم بالحوادث المستقبلات لكان الذى تضمنته كتب التأريخ
من أصحاب الرياضيات بإخبارهم عن الغائبات و من أهل الحق بإخبارهم عن الحادثات
و كان حكم المنامات الصادقات التى تقتضى التعريف بالحادثات طعنا فى النبوات و
لكن هذه و أمثالها لا قدح بها على المعجزات و كذلك ما جعل الله جل جلاله من دلائل
النجوم على الكائنات

فصل

و اعلم أن أهل المعقول و المنقول ذكروا أن موسى ع لما كثر فى زمانه السحر احتج
الله جل جلاله عليهم بما لم يبلغه علمهم من عصا موسى تلقفت حبالهم و عصيهم و أن
عيسى ع لما كثر الطب فى زمانه احتج الله جل جلاله عليهم بما لم يبلغه علمهم من
إحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص على يد عيسى و لما كثرت الفصاحة فى زمن
نبينا ص احتج الله جل جلاله عليهم بفصاحة القرآن الشريف على لسان رسوله محمد
ص الذى لا يعرف فى ذلك

فرج المهموم ص : ٨٥

الحال خطأ و لا قراءة كتاب فكانت معجزات الأنبياء حجة على العباد لأجل ما أتوا به
من الزيادة على العلوم التى كانت فى زمانهم خارقة للمعتاد فكذلك يكون تعريف
الأنبياء و الأوصياء بالغائبات بغير أستاذ و لا آلات حجة على المنجمين و غيرهم
خارقة للعادات

الباب الثالث فيما ذكره من أخبار من قوله حجة في العلوم على صحة علم النجوم فأقول إن الأخبار عن الذين قولهم حجة في العالمين صلوات الله عليهم أجمعين في صحة علم النجوم كثيرة يعرفها من كان كثير الاطلاع على العلوم و إنما أذكر هاهنا من الأحاديث ما لا يضجر المطلع عليه و يكفي المنصف في الهداية إليه. الحديث الأول فيما روى عن قوله حجة في العلوم أنه لا يضر في الدين علم النجوم رويناه بإسنادنا إلى الشيخ المتفق على عدالته و فضله و أمانته محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الروضة ما هذا لفظه

قال عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن ابن فضال عن الحسن بن فرج المهموم ص : ٨٦

أسباط عن عبد الرحمن بن سيابة قال قلت لأبي عبد الله ع جعلت لك الفداء إن الناس يقولون إن النجوم لا يحل النظر فيها و هي تعجبنى فإن كانت تضر بديني فلا حاجة لى بشيء يضر بديني و إن كانت لا تضر بديني فوالله إني لأشتهيها و أشتهى النظر فيها فقال ع ليس كما يقولون لا تضر دينك ثم قال إنكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك و قليله لا ينتفع به تحسبون على طالع القمر ثم قال أ تدري كم بين المشتري و الزهرة من دقيقة قلت لا و الله قال أ تدري كم بين الزهرة و القمر من دقيقة قلت لا و الله قال أ تدري كم بين الشمس و السنبلة من دقيقة قلت لا و الله ما سمعته من أحد من المنجمين قط فقال أ فتدري كم بين السنبلة و بين اللوح المحفوظ من دقيقة قلت لا و الله ما سمعته من منجم قط قال ما بين كل واحد منهما إلى صاحبه ستون دقيقة أو سبعون دقيقة الشك من عبد الرحمن ثم قال يا عبد الرحمن هذا حساب إذا حسبته الرجل و وقع عليه عرف القصبه التي في وسط الأجمة و عدد ما عن يمينها و عدد ما عن يسارها و عدد ما خلفها و عدد ما أمامها حتى لا تخفى عليه من قصب الأجمة واحدة أقول و قد روى هذا الحديث من أصحابنا في المصنفات و الأصول و الروايات جملة من الثقات فمن رواه محمد بن أبي عبد الله في أماليه رأيت في نسخة تاريخها سنة تسع و ثلاث مائة و محمد بن يحيى أخو فليس عن حماد بن عثمان وجدته في كتاب أصل لعله كتب في مدة حياته. الحديث الثاني فيما روى عن قوله حجة في العلوم بصحة أهل علوم

فرج المهموم ص : ٨٧

النجوم

ما رويناه بإسنادنا إلى محمد بن يعقوب الكليني في كتاب تفسير الرؤيا بإسناده عن محمد بن غانم قال قلت لأبي عبد الله ع عندنا قوم يقولون النجوم أصح من الرؤيا فقال ع كان ذلك صحيحا قبل أن ترد الشمس على يوشع بن نون و على أمير المؤمنين فلما رد الله تعالى الشمس عليهما ضل علماء النجوم فمنهم مصيب و منهم مخطئ الحديث الثالث فيما روى عن قوله حجة في العلوم بصحة أصل علم النجوم ما رويناه بإسنادنا إلى محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الروضة من كتاب الكافي عن علي بن إبراهيم عن ابن عمير عن جميل بن صالح عن أخبره عن أبي عبد الله ع أنه سئل عن علم النجوم فقال ما يعلمها إلا أهل بيت من العرب و أهل بيت في الهند و حدثني بعض علماء المنجمين أن الذين يعلمون النجوم بالهند أولاد وصي إدريس ع و روينا هذا الحديث بإسنادنا إلى محمد بن أبي عمير من كتاب أصله عن أبي عبد الله ع قال ذكرت النجوم فقال ما يعلمها إلا أهل بيت بالهند و أهل بيت بالعرب و أقول إن مفهوم الأخبار الواردة بأن النجوم لا يعرفها إلا أهل بيت بالهند و أهل بيت بالعرب لعله لا يعلمها على أبلغ الغايات و لا يدركها إدراكا لا يخطئ أبدا في الإصابات أو لا يعلمها بغير أستاذ و آلات إلا أهل بيت من العرب و أهل بيت من الهند لأننا قد ذكرنا و نذكر وجود من يعلم كثيرا من أحكام النجوم و تحصل له إصابات و إن كثيرا من المنجمين يذكرون أنهم عرفوا علم النجوم من إدريس النبي ع

فرج المهموم ص : ٨٨

و من أهل الهند الذين اقتضت الأخبار أنهم عالمون بها و على كل حال فإن علمهم و علم أهل بيت من العرب بالنجوم دليل على أنه علم صحيح في نفسه جليل لاختصاصهم و مشروع لأنه من جملة فضائلهم. الحديث الرابع فيما روى عن قوله حجة في العلوم بصحة أصل علم النجوم

ما رويناه بإسنادنا عن محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الروضة أيضا عن أحمد بن علي و أحمد بن محمد جميعا عن علي بن الحسين الميثمي عن محمد بن الواسطي عن يونس بن عبد الرحمن عن أحمد بن عمر الحلبي عن حماد الأزدي عن هاشم الخفاف قال قال لي أبو عبد الله ع كيف بصرک بالنجوم فقلت ما خلفت بالعراق أبصر في النجوم مني قال كيف دوران الفلك عندكم قال فأخذت قلنسوتي من رأسي فأدرتها و قلت هكذا

فقال لو كان الأمر على ما تقول فما بال بنات النعش و الجدى و الفرقدين لا تدور يوما من الدهر فى القبله قلت هذا و الله شىء لا أعرفه و لا سمعت أحدا من أهل الحساب يذكره فقال كم للسكينه من الزهره جزءا فى ضوئها فقلت و هذا و الله نجم ما عرفته و لا سمعت أحدا يذكره فقال سبحان الله أ فأسقطتم نجما بأسره فعلى ما تحسبون ثم قال كم للزهره من القمر جزءا فى الضوء قلت هذا شىء لا يعلمه إلا الله قال فكم للقمر جزءا فى ضوئها قلت ما أعرف هذا قال صدقت ثم قال ع ما بال العسكرين يلتقيان فى هذا حاسب و فى هذا حاسب فيحسب هذا لصاحبه بالظفر و يحسب هذا لصاحبه بالظفر ثم يلتقيان فيهزم أحدهما الآخر فأين كانت

فرج المهموم ص : ٨٩

النحوس فقلت لا و الله لا أعلم ذلك قال صدقت إن أصل الحساب حق و لكن لا يعلم ذلك إلا من علم مواليد الخلق كلهم

الحديث الخامس فيما روى عن قوله حجة فى العلوم أن آزر كان عالما بالنجوم رويناه بإسنادنا إلى محمد بن يعقوب الكلينى فى كتاب الروضة عن على بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبى عمير عن هشام بن سالم عن أبى بصير عن أبى عبد الله ع قال إن آزر أبا إبراهيم ع كان منجما لنمرود و لم يكن يصدر إلا عن أمره فنظر ليلة فى النجوم فأصبح و هو يقول لنمرود لقد رأيت عجبا قال و ما هو قال رأيت مولودا يولد بأرضنا يكون هلاكنا على يديه فلا يلبث إلا قليلا حتى يحمل به قال فتعجب من ذلك و قال هل حملت به النساء فقال لا قال فحجب الرجال عن النساء و لم يدع امرأة إلا جعلها فى المدينه لا يخلص إليها بعلمها و وقع آزر على أهله فحملت بإبراهيم ع فظن أنه صاحبه الذى يكون الهلاك على يده فأرسل على نساء من القوابل عارفات فى ذلك الزمان لا يكون شىء فى الرحم إلا علمن به فى البطن فألزم الله عز و جل ما فى بطنها فى الظهر فقلن ما نرى فى بطنها شيئا و كان فيما أوتى من العلم أنه سيحرق بالنار و لم يؤت من العلم إن الله سينجيها منها

أقول ثم ذكر كيف حفظ الله جل جلاله إبراهيم و كيف جرت أموره و هذا الحديث قد قدمنا معناه فى أن للنجوم دلالة على نبوة إبراهيم و إنما ذكرناه هاهنا فى باب صحة علم النجوم عن الصادق المعصوم بصحة ما كان لآزر من صحة علم النجوم

فرج المهموم ص : ٩٠

و لاختلاف طرق الرواية و لأن محمد بن يعقوب أبلغ فيما يرويه و أصدق في الدراية.

الحديث السادس فيما روى عن قوله حجة في العلوم بتدبير ما ذكره في النجوم
روينا بإسنادنا عن محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الروضة عن علي بن إبراهيم عن
أبيه عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن سليمان بن خالد قال سألت أبا عبد الله ع
عن الحر و البرد مم يكونان فقال لي يا أبا أيوب إن المريخ كوكب حار و زحل كوكب
بارد فإذا بدأ المريخ في الارتفاع انحط زحل و ذلك في الربيع فلا يزالان كذلك كلما
ارتفع المريخ درجة انحط زحل درجة ثلاثة أشهر حتى ينتهي المريخ في الارتفاع و
ينتهي زحل في الهبوط فيلحق المريخ فذلك يشد الحر فإذا كان في آخر الصيف و
أول الخريف بدأ زحل في الارتفاع و بدأ المريخ في الهبوط فلا يزالان كذلك كلما
ارتفع زحل درجة انحط المريخ درجة حتى ينتهي المريخ في الهبوط و ينتهي زحل في
الارتفاع فيلحق زحل و ذلك في أوان الشتاء و آخر الصيف فذلك يشد البرد و كلما
ارتفع هذا هبط هذا و كلما هبط هذا ارتفع هذا فإذا كان في الصيف يوم بارد فذلك
الفعل من القمر و إذا كان في الشتاء يوم حار فذلك الفعل من الشمس و كل بتقدير
العزیز العليم و أنا عبد رب العالمين

الحديث السابع فيما روى عن قوله حجة في العلوم فيما ذكره من صحة علم النجوم
روينا بإسنادنا إلى محمد بن يعقوب الكليني أيضا في كتاب

فرج المهموم ص : ٩١

الروضة قال عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن الحسن بن علي بن عثمان قال حدثني
أبو عبد الله المدائني عن أبي عبد الله ع قال إن الله تعالى خلق زحل في الفلك
السابع من ماء بارد و خلق سائر النجوم الست الجاريات من ماء حار و هو نجم الأنبياء
و الأوصياء و هو نجم أمير المؤمنين ع يأمر بالخروج من الدنيا و الزهد فيها و يأمر
بافتراش التراب و توسد اللبن و أكل الجشب و ما خلق الله تعالى نجما أقرب إليه منه
سبحانه

الحديث الثامن فيما روى عن قوله حجة في العلوم بتصديق ما ذكره من علم النجوم
روينا بإسنادنا إلى محمد بن يعقوب في كتاب الروضة قال عدة من أصحابنا عن أحمد بن
محمد بن خالد عن علي بن أسباط عن إبراهيم بن خيران عن عبد الله عن أبي عبد الله ع
قال من سافر أو تزوج و القمر في العقرب لم ير الحسنی

الحديث التاسع فيما روى عن قوله حجة في العلوم بشهادته في تحقيق علم النجوم ما رواه معاوية بن حكيم عن محمد بن زياد عن محمد بن يحيى الخثعمي قال سألت أبا عبد الله ع عن النجوم أ حق هي قال نعم فقلت أ و في الأرض من يعلمها قال نعم في الأرض من يعلمها

الحديث العاشر فيما ذكره عن قوله حجة في العلوم في صحة علم النجوم رويناه بإسنادنا عن معاوية بن حكيم عن كتاب أصله حدثنا آخر عن أبي عبد الله ع قال في السماء أربعة نجوم ما يعلمها إلا أهل بيت فرج المهموم ص : ٩٢

من العرب و أهل بيت من الهند يعرفون منها نجما واحدا فلذلك قام حسابهم الحديث الحادى عشر فيما روى من تصديق من قوله حجة في العلوم بعلم النجوم وجدت في كتاب قاله قطع نصف الورقة عتيق بخزانة مولانا على ص يتضمن فضائله ع تأليف أبى القاسم على بن عبد العزيز بن محمد النيشابورى ما هذا لفظه على بن أحمد قال حدثنى إبراهيم بن فضل عن أبان بن تغلب قال كنت عند أبى عبد الله جعفر بن محمد ع إذ دخل إليه رجل من أهل اليمن فسلم عليه فرد عليه السلام و قال ما جاء بك يا سعيد فقال هذا الاسم سمتنى به أمى و ما أقل من يعرفنى به فقال صدقت يا سعيد المزنى فقال الرجل جعلت فداك و بهذا كنت ألقب فقال ع لا خير فى اللقب إن الله عز و جل يقول فى كتابه وَ لَا تَتَّبِعُوا بِاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ يَا سَعِيدُ المزنى ما صناعتك فقال له الرجل جعلت فداك أنا رجل معروف من أهل بيت تنظر فى النجوم و لا أعلم فى اليمن أحدا أعلم منا بالنجوم فقال ع له فأنا أسألك فقال اليمانى سل ما شئت من النجوم جعلت فداك فأنا أجيبك بعلم فقال ع أخبرنى كم لضوء القمر على ضوء الزهرة من درجة قال لا أدرى فقال ع فكم لضوء الزهرة على ضوء المريخ من درجة قال لا أدرى قال فكم لضوء الزهرة على ضوء المشتري من درجة قال لا أدرى فقال ع صدقت لا تدري فكم لضوء المشتري على ضوء عطارد من درجة قال لا أدرى قال ع فما اسم النجوم التى إذا طلعت هاجت

فرج المهموم ص : ٩٣

الإبل قال لا أدرى قال ع فما اسم النجوم التى إذا طلعت هاجت الكلاب قال لا أدرى قال ع فما اسم النجوم التى إذا طلعت هاجت البقر قال لا أدرى فقال ع صدقت فى

قولك لا تدري فما عندكم زحل قال نجم النحوس فقال ع لا تقل هذا فإنه نجم أمير المؤمنين و هو نجم الأوصياء و هو النجم الثاقب الذى ذكره الله تعالى فى كتابه فقال ما معنى الثاقب فقال ع إن مطلعته فى السماء السابعة و إنه يثقب بضوئه حتى يصير فى السماء الدنيا فمن ذلك سماه الله تعالى النجم الثاقب يا أخا أهل اليمن هل عندكم علماء قال نعم جعلت فداك إن باليمن قوما ليسوا كأحد من الناس فى علمهم فقال ع و ما بلغ من علم عالمهم قال إن عالمهم ليزجر الطير و يقفو الأثر فى ساعة واحدة مسيره شهر للراكب المجد فقال ع إن عالم المدينة أعلم من عالم اليمن قال جعلت فداك ما بلغ من عالم المدينة فقال ع إن عالم المدينة لا يقفو الأثر و لا يزجر الطير و ينتهى فى اللحظة إلى علم مسيره الشمس اثنى عشر برا و اثنى عشر بحرا و اثنى عشر عالما قال جعلت فداك ما ظننت أحدا يعلم هذا أو يدري ما كنهه فقال صدقت لا تدري ثم قام الرجل اليماني فخرج و رويت هذا الحديث بأسانيد إلى أبان بن تغلب عن الصادق ع من كتاب عبد الله بن القاسم الحضرمي من كتاب أصله

و فى إحدى الروايتين زيادة على الأخرى. الحديث الثانى عشر فيما روى من تصديق من قوله حجة فى العلوم بعلم النجوم

وجدت فى كتاب نوادر الحكمة تأليف محمد بن أحمد بن

فرج المهموم ص : ٩٤

عبد الله القمي و هو جليل القدر بين علماء الشيعة رواه عن الرضا ع قال قال أبو الحسن ص للحسن بن سهل كيف حسابك للنجوم قال ما بقى شيء إلا تعلمته فقال أبو الحسن ع له كم لنور الشمس على نور القمر فضل درجة و كم لنور القمر على نور المشتري فضل درجة و كم لنور المشتري على نور الزهرة فضل درجة فقال لا أدري فقال ع ليس فى يدك شيء إن هذا أيسره

و وجدت فى كتاب مسائل الصباح بن نصر الهندي لمولانا على بن موسى الرضا ص رواية أبى العباس بن نوح و أبى عبد الله بن محمد بن أحمد الصفواني من أصل كتاب عتيق لنا الآن ربما كان كتب فى حياتهما بالإسناد المتصل فيه عن الريان بن الصلت و ذكر اجتماع العلماء بحضرة المأمون و ظهور حجة الرضا ع على جميع العلماء و حضور الصباح بن النصر الهندي عند مولانا الرضا ع و سؤاله إياه عن مسائل كثيرة منها سؤاله عن علم النجوم فقال ما هذا لفظه هو علم فى أصل صحيح ذكروا أن أول من

تكلم فى النجوم إدريس و كان ذو القرنين به ماهرًا و أصل هذا العلم من الله تعالى و يقال إن الله تعالى بعث المنجم الذى هو المشتري إلى الأرض فى صورة رجل فأتى بلد العجم فعلمهم فى حديث طويل فلم يستكملوا ذلك فأتى بلد الهند فعلم رجلا منهم فمن هناك صار علم النجوم بالهند و قال قوم هو من علم الأنبياء و خصوا به لأسباب شتى فلم يدرك المنجمون الدقيق منها فشابوا الحق بالكذب هذا آخر لفظ مولانا على فرج المهموم ص : ٩٥

بن موسى ع فى هذه الرواية الجليئة الإسناد و قوله ع حجة على العباد فأما قوله فيها ذكروا و يقال فإن عادتهم ع عند التقية و لدى المخالفين من العامة يقولون نحو هذا الكلام تارة و تارة كان أبى يقول و تارة روى عن رسول الله ص. الحديث الثالث عشر فيما روى من شهادة من قوله حجة فى العلوم بصحة حساب النجوم أرويه بأسانيدى إلى أبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر النعمانى الثقة فى كتاب الدلائل فى الجزء التاسع فيما فيه من دلائل مولانا أبى الحسن على بن موسى الرضا ع قال حدثنا محمد بن همام قال حدثنى محمد بن موسى بن عبيد بن يقطين قال حدثنا إبراهيم بن محمد اليقطينى المعروف بطلل قال حدثنى ابن ذى العلمين قال كنت واقفا بين يدى ذى الرئاستين بخراسان فى مجلس المأمون و قد حضره أبو الحسن الرضا ع فجرى ذكر الليل و النهار و أيهما خلق قبل الآخر فخاصوا فى ذلك و اختلفوا ثم إن ذا الرئاستين سأل الرضا ع عن ذلك و عما عنده فيه فقال ع أ تحب أن أعطيك الجواب من كتاب الله عز و جل أو من حسابك فقال أريده أولا من جهة الحساب فقال له أ لستم تقولون إن طالع الدنيا السرطان و إن الكواكب كانت فى شرفها قال نعم قال فزحل فى الميزان و المشتري فى السرطان و المريخ فى الجدى و الزهرة فى الحوت و القمر فى الثور و الشمس فى وسط السماء بالحمل و هذا لا يكون إلا نهارا قال نعم و فى كتاب الله قال ع قوله

فرج المهموم ص : ٩٦

عز و جل لا الشمسُ يُنبِغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ أَى النَّهَارِ يَسْبِقُهُ

الحديث الرابع عشر فيما روى عن قوله حجة فى العلوم من تصديق حساب النجوم روى أيضا من طريق آخر معاضد لحديث محمد بن إبراهيم

روينا بعدة أسانيد عن ابن جمهور القمي و كان عالما فاضلا في كتاب الواحد في أخبار مولانا الرضا ص قال و من مسائل ذى الرئاستين للرضاع أن الناس تذكروا بين يدي المأمون في خلق الليل و النهار فقال بعض خلق الله النهار قبل الليل و قال بعض خلق الله الليل قبل النهار فرجعوا بالسؤال إلى أبي الحسن الرضاع فقال إن الله عز و جل خلق النهار قبل الليل و خلق الضياء قبل الظلمة فإن شئتم أوجدتكم ذلك من النجوم و إن شئتم من القرآن فقال ذو الرئاستين أوجدنا من الجهتين جميعا فقال ع أما من النجوم فقد علمت أن طالع العالم السرطان و لا يكون ذلك إلا و الشمس في شرفها في نصف النهار و أما من القرآن فاستمع قوله تعالى فيه لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ أقول و روى ابن جمهور القمي في كتاب الواحد في أوائل أخبار مولانا الحسن بن على ع في خطبة له في صفة النجوم ما هذا لفظه ثم أجرى في السماء مصابيح ضوءها في حندسها و جعلها من حرسها من النجوم الدراري المضيئة التي لو لا ضوءها ما نفذت أبصار العباد في ظلم الليل المظلم بمغالسه

فرج المهموم ص : ٩٧

المدهلهم بحنادسه و جعل فيها أدلة على منهاج السبل لما أحوج الخليقة من التحول و الانتقال و الإقبال و الإدبار و الإقبال

و هذا عام موافق لما نقلنا عنهم ع من الأخبار

أقول و من كتاب ابن جمهور القمي بإسناده أن أمير المؤمنين ص لما صعد المنبر و قال سلوني قبل أن تفقدوني قام إليه رجل فسأله عن السواد الذي في القمر فقال أعمى سأل عن عمياء أما سمعت أن الله عز و جل يقول فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً فالمحو السواد الذي تراه في القمر إن الله تعالى خلق من نور عرشه شمسين و أمر تعالى جبرائيل فأمر جناحه بالذي سبق من علمه جلت عظمته لما أراد أن يكون من اختلاف الليل و النهار و الشمس و القمر و عدد الساعات و الأيام و الشهور و السنين و الدهور و الارتحال و النزول و الإقبال و الإدبار و الحج و العمرة و محل الدين و أجر الأجير و عدة أيام الحمل و المطلقة و المتوفى عنها زوجها و ما أشبه ذلك الحديث الخامس عشر فيما روى عن قوله حجة في العلوم من شهادته بتصديق علم النجوم روينا بأسانيد جماعة عن الشيخ الثقة الفقيه الفاضل الحسين بن عبد الله

الغضائرى و نقلته من خطه فى الجزء الثانى من كتاب الدلائل تأليف أبى العباس عبد الله بن جعفر الحميرى الذى قال فيه جدى أبو جعفر الطوسى فى الفهرست أنه ثقة و قال النجاشى فى كتاب أسماء المصنفين أنه شيخ القميين و وجههم بإسناده عن بياح السابرى قال قلت لأبى عبد الله ع إن لى فى نظر النجوم لذة و هى معيبة عند الناس

فرج المهموم ص : ٩٨

فإن كان فيها إثم تركت ذلك و إن لم يكن فيها إثم فإن لى فيها لذة فقال تعد الطوالع قلت نعم و عددها فقال كم تسقى الشمس من نورها القمر قلت هذا شىء لم أسمع قط فقال و كم تسقى الزهرة الشمس من نورها قلت و لا هذا فقال و كم تسقى الشمس من اللوح المحفوظ نورا قلت و هذا شىء لم أسمع قط فقال هذا شىء إذا علمه الرجل عرف أوسط قصبه فى الأجمة ثم قال ليس يعلم النجوم إلا أهل بيت من قريش و أهل بيت من الهند

الحديث السادس عشر فيما روى عن قوله حجة فى العلوم بمعاضة الحديث الحادى عشر فى النجوم

روينا بأسانيد جماعة إلى الشيخ العظيم الشأن أبى جعفر بن بابويه القمى رضوان الله عليه فيما ذكره بكتاب الخصال فى الجزء الثانى من أصل مجلدين قال حدثنا موسى بن المتوكل رضوان الله عليه قال حدثنى على بن الحسين السعدآبادى عن أحمد بن أبى عبد الله البرقى عن أبيه و غيره عن محمد بن سليمان الصنعانى عن إبراهيم بن الفضل عن أبان بن تغلب قال كنت عند أبى عبد الله ع إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن فسلم عليه فقال مرحبا بك يا سعيد فقال الرجل هذا الاسم سمتنى به أمى و ما أقل من يعرفنى به فقال له أبو عبد الله صدقت يا سعيد المزنى فقال الرجل جعلت فداك و بهذا كنت ألقب فقال له أبو عبد الله ع لا خير فى اللقب إن الله تعالى يقول وَ لَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ما صناعتك يا سعيد قال جعلت فداك إنا أهل بيت ننظر فى النجوم و لم يكن باليمن أحد أعرف بالنجوم منا فقال

فرج المهموم ص : ٩٩

له أبو عبد الله ع كم ضوء الشمس يزيد على ضوء القمر درجة فقال اليمانى لا أدرى قال صدقت فى قولك لا تدري فما زحل عندكم فى النجوم فقال نجم نحس فقال لا تقل

هذا فإنه نجم أمير المؤمنين ص و هو نجم الأوصياء ع و هو النجم الثاقب الذى قال
الله عز و جل فى كتابه فقال اليمانى ما معنى الثاقب قال إن مطلعته فى السماء السابعة
و إنه ثقب بضوئه حتى أضاء فى السماء الدنيا فمن ثم سماه الله تعالى النجم الثاقب
يا أخا اليمى أ عندكم علماء قال نعم جعلت فداك إن باليمى قوما ليسوا كأحد من الناس
فى علمهم فقال ع و ما يبلغ من علم عالمهم قال إن عالمهم ليزجر الطير و يقفوا الأثر
فى الساعة الواحدة مسيرة شهر للراكب المجد فقال ع إن عالم المدينة ينتهى إلى
حيث لا يقف الأثر و لا يزجر الطير و يعلم فى اللحظة الواحدة مسيرة الشمس تقطع
اثنى عشر برجا و اثنى عشر برا و اثنى عشر بحرا و اثنى عشر عالما فقال اليمانى جعلت
فداك ما ظننت أن أحدا يعلم هذا أو يدرى ما كنهه قال ثم قام و خرج
الحديث السابع عشر فيما روى عن قول حجة فى العلوم فى التصديق بصحة علم
النجوم

رويناه بإسنادنا إلى محمد بن يحيى الخثعمى من غير كتاب معاوية بن حكيم المقدم
ذكره قال سألت أبا عبد الله ع عن النجوم أ حق هى قال لى نعم قلت و فى الأرض من
يعلمها قال نعم و فى الأرض من يعلمها

الحديث الثامن عشر فيما روى عن قول حجة فى العلوم بتصديق معرفة علم النجوم
وجدنا فى أصل عتيق اسمه كتاب التجل تاريخ

فرج المهموم ص : ١٠٠

مقابلته سنة ثمان و ثلاثين و مائتين قال أبو أحمد عن حفص بن البختري و قد ذكر
النجاشى أنه ثقة قال ذكرت النجوم عند أبى عبد الله ع فقال ما يعلمها إلا أهل بيت
بألهند و أهل بيت من العرب

الحديث التاسع عشر فيما روى عن قول حجة فى العلوم من إباحة النظر فى علم
النجوم

و هو ما وجدناه فى كتاب التجل المقدم ذكره عن محمد و هارون ابنى أبى سهل أنهما
كتبا إلى أبى عبد الله ع أن أبانا و جدنا كانا ينظران فى علم النجوم فهل يحل النظر
فيه فكتب نعم

الحديث العشرون فيما روى عن قول حجة فى العلوم فى الفتوى بتحليل علم
النجوم

وجدنا أيضا في كتاب التجليل المقدم ذكره عن محمد و هارون ابني أبي سهل قالوا كتبنا إليه ع نحن ولد نوبخت المنجم و قد كنا كتبنا إليك هل يحل النظر في علم النجوم فكُتبت نعم و المنجمون يختلفون في صفه الفلك فبعضهم يقول إن الفلك فيه النجوم و الشمس و القمر معلق بالسماء و هو دون السماء و هو الذي يدور بالنجوم و الشمس و القمر فإنها لا تتحرك و لا تدور و بعضهم يقول إن دوران الفلك تحت الأرض و إن الشمس تدور مع الفلك تحت الأرض فتغيب في المغرب تحت الأرض و تطلع من الغداة من المشرق فكُتبت ع نعم يحل ما لم يخرج من التوحيد الحديث الحادي و العشرون فيما روى عن قوله حجة في العلوم في تفسير نحو من النجوم

من كتاب التجليل أيضا أبو محمد عن الحسن بن عمر عن أبي عبد الله ع في قوله عز و جل يَوْمَ نَحْشُ الْمُشْتَمِرِّ قَالَ كَانَ فرج المهموم ص : ١٠١ القمر منحوسا بزحل

الحديث الثاني و العشرون فيما رويناه من اطلاع من قوله حجة في العلوم على الملكوت و علمه منه ما علمه مالك الجبروت رويناه بعدة أسانيد إلى أبي جعفر محمد بن بابويه رضوان الله عليه فيما رواه في كتاب الخصال و هو الثقة في المقال في أحاديث تسع خصال بإسناده في حديث إلى أبي عبد الله ع قال سمعته يقول قال أمير المؤمنين ص و الله لقد أعطاني الله تبارك و تعالى تسعة أشياء لم يعطها أحدا قبلي خلا النبي ص لقد فتحت لي السبل و علمت الأسباب و أجرى لي السحاب و علمت المنايا و البلايا و فصل الخطاب و لقد نظرت في الملكوت فأذن لي ربي جل جلاله فما غاب عني ما كان قبلي و ما يأتي بعدى و إن بولايتي أكمل الله لهذه الأمة دينهم و أتم عليهم النعمة و رضى إسلامهم إذ يقول سبحانه يوم الولاية لمحمد ص يا محمد أخبرهم أني أكملت لهم دينهم و رضى الإسلام لهم دينا و أتممت عليهم نعمتي كل ذلك من الله تعالى من به على فله الحمد هذا آخر الحديث بلفظه و كان المراد منه أن نظره في الملكوت يعلم منه ما مضى و ما يأتي أقول

و روى معنى هذا الحديث و زياده فيه سليمان بن صالح و نقلته من نسخة مقروءة على

هارون بن موسى التلعكبرى رضوان الله جل جلاله عليه قال ما هذا لفظه عن أبي عبد الله ع في قول الله عز وجل وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ فرج المهموم ص : ١٠٢

كشط له ما في السماوات السبع و في الأرضين السبع حتى رأى العرش و ما عليه و كان يرى الناس على مكاسيهم و صنع ذلك برسول الله ص و صنع ذلك بالأنمة ع من بعده قال الهيثم و سمعت هاشما يروى عن مفضل قال كان محمد بن علي ع يقول إني أرى ما في السماوات و الأرض كما أرى راحتى هذه

الحديث الثالث و العشرون في احتجاج من قوله حجة في العلوم على صحة علم النجوم

و هو ما روينا بإسنادنا عن الشيخ السعيد محمد بن رستم بن جرير الطبرى الإمامى رضوان الله عليه في الجزء الثانى من كتاب دلائل الإمامة قال أخبرنى أبو عبد الله الحسين بن عبد الله الحربى و أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى بن أحمد التلعكبرى قالا حدثنا أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد التلعكبرى رضى الله عنه قال حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن مخزوم المقرئ مولى بنى هاشم قال حدثنا أحمد بن القاسم البرى قال حدثنا يحيى بن عبد الرحمن عن على بن حى بن صالح الكوفى عن زياد بن المنذر عن قيس بن سعد قال كنت أساير أمير المؤمنين ص كثيرا إذا سار إلى وجهه من الوجوه فلما قصد أهل النهروان و صرنا بالمدائن و كنت يومئذ مسائرا له إذ خرج إلينا قوم من أهل المدائن من دهاقينهم معهم براذين قد جاءوا بها هدية إليه فقبلها و كان فيمن تلقاه دهقان من دهاقين المدائن يدعى سرسفيل و كانت الفرس تحكم برأيه فيما يعنى و ترجع إلى قوله فيما سلف فلما بصر بأمر المؤمنين ص فرج المهموم ص : ١٠٣

قال يا أمير المؤمنين تناحست النجوم الطوالع فنحس أصحاب السعود و سعد أصحاب النحوس و لزم الحكيم فى مثل هذا اليوم الاختفاء و الجلوس و إن يومك هذا يوم مميت قد اقترن فيه كوكبان قتالان و شرف فيه بهرام فى برج الميزان و اتقدت من برجك النيران و ليس لك الحرب بمكان فتبسم أمير المؤمنين ص ثم قال أيها الدهقان المنبئ بالأخبار و المحذر من الأقدار أ تدرى ما نزل البارحة فى آخر الميزان و أى نجم حل السرطان قال سأنظر ذلك و أخرج من كفه أسطرلابا و تقويما فقال له أمير

المؤمنين ص أنت مسير الجاريات قال لا قال أفتقضى على الثابتات قال لا قال فأخبرني عن طول الأسد و تباعده عن المطالع و المراجع و ما الزهرة من التوابع و الجوامع قال لا علم لي بذلك قال فما بين السواري إلى الدراري و ما بين الساعات إلى الفجرات و كم قدر شعاع المدارات و كم تحصيل الفجر في الغدوات قال لا علم لي بذلك قال هل علمت يا دهقان أن الملك اليوم انتقل من بيت إلى بيت في الصين و تغلب برج ماجين و احترقت دور بالزنج و طفح جب سرنديب و تهدم حصن الأندلس و هاج نمل السيج و انهزم مراق الهند و فقد ربان اليهود بإيلة و جدم بطريق الروم برومية و عمى راهب عمورية و سقطت شرافات القسطنطينية أفعالم أنت بهذه الحوادث و ما الذي أحدثها شرقها و غربها من الفلك قال لا علم لي بذلك قال فبأي الكواكب تقضى في أعلى القطب و بأيها تنحس من تنحس قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت

فرج المهموم ص : ١٠٤

أنه سعد اليوم اثنان و سبعون عالما في كل عالم سبعون عالما منهم في البر و منهم في البحر و بعض في الجبال و بعض في الغياض و بعض في العمران فما الذي سعدهم قال لا علم لي بذلك قال يا دهقان أظنك حكمت على اقتران المشتري و زحل لما استنارا لك في الغسق و ظهر تلالؤ المريخ و تشريقه في السحر و قد سار فاتصل جرمه بنجوم تريبع القمر و ذلك دليل على استخلاف ألف ألف من البشر كلهم يولدون اليوم و الليلة و يموت مثلهم و يموت هذا و أشار إلى جاسوس في عسكره لمعاوية فلما قال ذلك ظن الرجل أنه قال خذوه فأخذه شيء في قلبه و تكسرت نفسه في صدره فمات لوقتته فقال للدهقان أ لم أرك عين التقدير في غاية التصوير قال بلى يا أمير المؤمنين فقال يا دهقان أنا مخبرك أني و صحبي هؤلاء لا شرقيون و لا غربيون إنما نحن ناشئة القطب و ما زعمت البارحة أنه انقذ من برج الميزان فقد كان يجب أن يحكم معه لي لأن نوره و ضيائه عندى فلهبه ذهب عني يا دهقان هذه قضية عيص فاحسبها و ولدها إن كنت عالما بالأكوار و الأدوار و لو علمت ذلك لعلمت أنك تحصى عقود القصب في هذه الأجمة و مضى أمير المؤمنين ص فهزم أهل النهروان و قتلهم فعاد بالغنيمه و الظفر فقال الدهقان ليس هذا العلم بأيدي أهل زماننا هذا علم مادته من السماء الحديث الرابع و العشرون في رواية حديث الدهقان مع أمير المؤمنين ص بإسناد و

تفصيل غير الأول و هو أطول

فرج المهموم ص : ١٠٥

و أكمل رويناه بإسناد متصل إلى الأصبع بن نباتة قال لما رحل أمير المؤمنين ص من
نهر براثا إلى النهروان و قد قطع جسرها و سمرت سفنها فنزل و قد سرح الجيش إلى
جسر بوران و معه رجل من أصحابه قد شك في قتال الخوارج فإذا رجل يركض فلما رأى
أمير المؤمنين ع قال البشري يا أمير المؤمنين قال و ما بشراك قال لما بلغ الخوارج
نزولك البارحة نهر براثا ولوا هاربين فقال له على ع أنت رأيتهم حين ولوا قال نعم
قال كذبت لا و الله ما عبروا النهروان و لا تجاوزوا الأثيلات و لا النخيلات حتى يقتلهم
الله عز و جل على يدي عهد معهود و قدر مقدور لا ينجو منهم عشرة و لا يقتل منا عشرة
فبينما هو كذلك إذ أقبل إليه رجل يقتدى برأيه في حساب النجوم لمعرفة الطوالع و
المراجع و تقويم القطب في الفلك و معرفته بالحساب و الضرب و التجزئة و الجبر و
المقابلة و تاريخ السند آباد و غير ذلك فلما بصر بأمير المؤمنين ص نزل عن فرسه و
سلم عليه و قال يا أمير المؤمنين لترجعن عما قصدت إليه و كان الرجل دهقاناً من
دهاقين المدائن و اسمه سرفيل سوار فقال له و لم يا سرفيل سوار فقال
تتاحت النجوم السعداء و تساعدت النجوم النحسات فلزم الحكيم في مثل هذا
اليوم الاختفاء و القعود و يومك هذا يوم مميت تغلب فيه برجان و انكسف فيه
الميزان و اقتدح زحل بالنيران و ليست الحرب لك بمكان فقال أمير المؤمنين ص له
أخبرني يا دهقان عن قصة الميزان و في أي مجرى كان برج السرطان قال سأنظر

فرج المهموم ص : ١٠٦

لك فضرب بيده على كفه و أخرج زيجاً و أسطرلاباً فتبسم أمير المؤمنين ع و قال له يا
دهقان أنت مسير الثابتات قال لا قال أ فأنت تقضى على الأحداث قال لا قال يا دهقان
فما ساعة الأسد من الفلك و ما له من المطالع و المراجع و ما الزهرة من التوابع و
الجوامع قال لا أعلم يا أمير المؤمنين قال فعلى أي الكواكب تقضى على القطب فما
هي الساعات المتحركات و كم قدر الساعات المدبرات و كم تحصيل المقدرات قال لا
علم لي بذلك يا أمير المؤمنين قال يا دهقان صح لك علمك إن البارحة انقلب بيت في
الصين و انقلب آخر بدمانسين و احترقت دور الزنج أو تحطم منار الهند و طفع جب
سرنديب و هلك ملك إفريقية و انقض حصن الأندلس و هاج نمل السيح و فقد ربان

اليهود بإيلة و جذم بطريق النصرى بإرمينية و عمى راهب عمورية و سقطت شرفات
القسططينية و هاجت سباع البر على أهلها و رجعت رجال النوبة للراهج و التقت
الزرف مع الفيلة و طار الوحش إلى العلقين و هاجت الحيتان إلى الحضرين و اضطربت
الوحوش بالأنقلين فأنت عالم بهذه الحوادث و ما أحدثها من الفلك شرقية أم غربية و
أى برج أسعد صاحب النحس و أى برج أنحس صاحب السعد قال لا علم لى بذلك قال
ع فهل ذلك علمك أن اليوم سعد فيه سبعون عالما فى كل عالم سبعون ألف عالم منهم
فى البحر و منهم فى البر و منهم فى الجبال و منهم فى السهل و الغياض و الخراب و
العرمان فأبن لنا ما الذى من الفلك أسعدهم فقال لا علم لى بذلك يا أمير المؤمنين قال
يا دهقان فأظنك

فرج المهموم ص : ١٠٧

حكمت على اقتران المشتري بزحل حين لاحا لك فى الغسق قد شارفهما و اتصل جرمه
بجرم القمر و ذلك استخلاف مائة ألف من البشر كلهم يولدون فى يوم واحد و
استهلاك مائة ألف من البشر كلهم يموتون الليلة و غدا و هذا منهم و أشار بيده إلى
سعد بن مسعود الحارثي و كان فى عسكره جاسوسا للخوارج فظن أن عليا ص يقول
خذوا هذا فقبض على فواده و مات من وقته ثم قال ع له ألم أرك عين التوفيق أنا و
أصحابى هؤلاء لا شرقيون و لا غربيون إنما نحن ناشئة القطب و أعلام الفلك فأما ما
زعمت أن البارحة اقتدح فى برجى النيران فقد كان يجب عليك أن تحكم به لى فإن
ضياءه و نوره عندى و حرقه و لهبه ذاهب عنى فهذه قضية عقيمة فاحسبها إن كنت حاسبا
و اعرفها إن كنت عارفا بالأكوار و الأدوار و لو علمت ذلك لعلمت عدد كل قضية فى هذه
الأجمة و أشار إلى أجمة قصب كانت عن يمينه فتشهد الدهقان و قال يا مولاي إن الذى
فهم إبراهيم و موسى و عيسى و محمدا ص فهمكها و هو الله تعالى يا أمير المؤمنين لا
أثر بعد عين مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و
رسوله و أنك الإمام و الوصى المفترض الطاعة

الحديث الخامس و العشرون فيما روى عن قوله حجة فى العلوم بصحة علم النجوم
نقلناه من كتاب نزهة الكرام و بستان العوام تأليف محمد بن الحسين الرازى و هذا
الكتاب خطه بالعجمية فكلفنا

فرج المهموم ص : ١٠٨

من نقله إلى العربية فذكر في أواخر المجلد الثاني منه ما هذا لفظ من عربه
و روى أن هارون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر من أحضره فلما حضر قال له إن
الناس ينسبونكم يا بنى فاطمة إلى علم النجوم و إن معرفتكم بها جيدة و فقهاء العامة
يقولون إن رسول الله ص قال إذا ذكر أصحابي فاسكتوا و إذا ذكر القدر فاسكتوا و إذا
ذكر النجوم فاسكتوا و أمير المؤمنين على كان أعلم الخلائق بعلم النجوم و أولاده و
ذريته التي تقول الشيعة بإمامتهم كانوا عارفين بها فقال له الكاظم ع هذا حديث
ضعيف و إسناده مطعون فيه و الله تبارك و تعالى قد مدح النجوم فلو لا أن النجوم
صحيحة ما مدحها الله عز و جل و الأنبياء ع كانوا عالمين بها قال الله عز و جل في
إبراهيم خليله ع وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَكُوتًا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَنَّ
الْمُؤْمِنِينَ وَ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ فلو لم يكن
عالما بالنجوم ما نظر فيها و لا قال إني سقيم و إدريس ع كان أعلم أهل زمانه بالنجوم
و الله عز و جل قد أقسم فيها بكتابه في قوله تعالى فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ
لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ و في قوله بموضع آخر فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا يعنى بذلك اثني
عشر برجاً و سبع سيارات و الذى يظهر في الليل و النهار هى بأمر الله تعالى و بعد علم
القرآن لا يكون أشرف من علم النجوم و هو علم الأنبياء و الأوصياء و ورثة الأنبياء
الذين قال الله تعالى فيهم و عِلَامَاتٍ و بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ و نحن نعرف هذا العلم و
ما

فرج المهموم ص : ١٠٩

ننكره فقال هارون بالله عليك يا موسى هذا العلم لا تظهره عند الجهال و عوام الناس
حتى لا يشيعوه عنكم و تنفس العوام به و غط هذا العلم و ارجع إلى حرم جدك ثم قال
هارون بقيت مسألة أخرى بالله عليك أخبرني بها قال سل قال بحق القبر و المنبر و
بحق قرابتك من رسول الله ص أنت تموت قبلي أم أنا أموت قبلك فإنك تعرف هذا من
علم النجوم فقال له موسى آمنى حتى أخبرك فقال لك الأمان قال أنا أموت قبلك ما
كذبت و لا أكذب و وفاتي قريب قال قد بقيت لى مسألة تخبرني بها و لا تضجر قال سل
قال أخبروني أنكم تقولون إن جميع المسلمين عبيدنا و إماءنا و أنكم تقولون من
يكون لنا عليه حق و لا يوصله لنا فليس بمسلم فقال موسى كذب الذين زعموا أنا
نقول ذلك و إذا كان كذلك فكيف يصح البيع و الشراء عليهم و نحن نشترى عبيدا و

جوارى و نعتقهم و نقعد معهم و نأكل معهم و نشترى المملوك و نقول له يا بنى و للجارية يا بنية و نقعدهم يأكلون معنا تقربا إلى الله تعالى فلو أنهم عبيدنا و إماءنا ما صح البيع و الشراء و قد قال النبى ص لما حضرته الوفاة الله الله فى الصلاة و ما ملكت أيمانكم يعنى واطبوا على الصلاة و أكرموا ممالككم من العبيد و الإماء فنحن نعتقهم فهذا الذى سمعته كذب من قائله و دعوى باطله و لكن نحن ندعى أن ولاء جميع الخلائق لنا يعنى ولاء الدين و هؤلاء الجهال يظنون ولاء الملك حملوا دعواهم على ذلك و نحن ندعى ذلك لقول النبى ص يوم غدیر خم من كنت مولاه فعلى مولاه يعنى بذلك ولاء الدين و الذى يوصلونه

فرج المهموم ص : ١١٠

إلينا من الزكاة و الصدقة فهو حرام علينا مثل الميتة و الدم و لحم الخنزير فأما الغنائم و الخمس من بعد موت رسول الله ص فقد منعونا ذلك و نحن إليه محتاجون إلى ما فى أيدي بنى آدم الذين هم لنا ولاؤهم ولاء الدين لا ولاء الملك فإن أنفذ إلينا أحد هدية و لا يقول إنها صدقة نقبلها لقول النبى ص لو دعيت إلى كراع لأجبت و كراع اسم قرية و لو أهدى إلى كراع لقبلت الكراع يد الشاة و ذلك سنة إلى يوم القيامة و لو حملوا إلينا زكاة و علمنا أنها زكاة لرددناها فإن كانت هدية قبلناها ثم إن هارون أذن له فى الانصراف فتوجه إلى الرقة ثم تقولوا عليه أشياء فاستعاذه و أطعمه السم فتوفى ص

الحديث السادس و العشرون فى شهادة من يروى عن المعصوم تعظيم علم النجوم وجدت فى كتاب عتيق بإسناد متصل إلى الوليد بن جميع قال إن رجلا سأله عن حساب النجوم فجعل الرجل يتحرج أن يخبر فقال قال عكرمة سمعت ابن عباس يقول عجز الناس عنه و وددت أنى علمته

فصل

و مما رأيت و رويت عن ابن عباس فى النجوم ما رويته عن شيخ المحدثين ببغداد محمد بن النجار فى المجلد الحادى و العشرين من تذييله على تاريخ الخطيب فى ترجمة على بن طراد

بإسناده إلى عكرمة قال قيل لابن عباس إن هاهنا رجلا يهوديا يتكهن و يخبر فبعث عبد الله بن عباس إليه فجاءه فقال له يا يهودى بلغنى أنك تخبر بالغيب قال أما الغيب فلا

يعلمه إلا الله و لكن إن شئت أخبرتك قال هات قال لك ولد له عشر سنين يختلف إلى الكتاب

فرج المهموم ص : ١١١

قال نعم قال فإنه يأتي غدا محمومًا من الكتاب و يموت يوم العاشر و أما أنت فلا تخرج من الدنيا حتى يذهب بصرك فقال هذا ما أخبرتنى به عن ابني و نفسي فأخبرني عن نفسك قال أموت رأس السنة قال عكرمة فجاء ابن ابن عباس محمومًا من الكتاب و مات في اليوم العاشر فلما كان رأس السنة قال ابن عباس يا عكرمة انظر ما فعل اليهودي فأتيته أهله فقالوا مات أمس ثم ما خرج ابن عباس من الدنيا حتى ذهب بصره فصل

في مدح مولانا علي بن الحسين ع المنجم بعد ظهور الحجة عليه ذكر محمد بن علي مؤلف كتاب الأنبياء و الأوصياء من آدم إلى المهدي ع في حديث ما هذا لفظه و روى أن رجلاً أتى علي بن الحسين ع و عنده أصحابه فقال ع من الرجل قال أنا منجم قائف عراف فنظر إليه ثم قال هل أدلك على رجل قد مر منذ دخلت علينا في أربعة آلاف عالم قال من هو قال أما الرجل فلا أذكره و لكن إن شئت أخبرتك بما أكلت و ادخرت في بيتك قال أخبرني فقال ع أكلت في بيتك هذا اليوم حيسا و ادخرت عشرين دينارًا منها ثلاثة دنانير وازنة فقال الرجل أشهد أنك الحجة العظمى و المثل الأعلى و كلمة التقوى فقال ع له و أنت صديق امتحن الله قلبك بالإيمان فأثبت قلت لعل قوله ع مر في أربعة آلاف عالم أنه قد جعل الله نورا يشاهد هذه العوالم كما يطلع النائم في نومه على الجهات الكثيرة في نوم ساعة واحدة و لعله عنى بالرجل نفسه ع

فرج المهموم ص : ١١٢

الحديث السابع و العشرون في تزكية حديث ابن عباس بطريق آخر مشهور بين الناس وجدته في كتاب ربيع الأبرار تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري في الجزء الأول قال ما هذا لفظه

الوليد بن جميع رأيت عكرمة سأل رجلاً عن علم النجوم و الرجل يتحرج أن يخبره فقال عكرمة سمعت ابن عباس يقول علم عجز الناس عنه و وددت لو أني علمته الحديث الثامن و العشرون في رواية ابن عباس في صحة علم النجوم و أنها من العلم

المرسوم من كتاب ربيع الأبرار للزمخشري من الجزء الأول أيضا عند ذكره علم النجوم
قال ما هذا لفظه

و عن ابن عباس أنه علم من علم النبوة و ليتنى كنت أحسنه

الحديث التاسع و العشرون فيما نرويه عن المعصوم من تعظيم علم النجوم من كتاب
ربيع الأبرار من الجزء الأول أيضا قال

و عن علي ع من اقتبس علما من علم النجوم من حملة القرآن ازداد به إيمانا و يقينا ثم
تلا إن في اختلاف الليل و النهار آية

الحديث الثلاثون فيما روى عن جرت عاداته في الروايات عن المعصوم في صحة علم
النجوم و من كتاب ربيع الأبرار من الجزء الأول أيضا قال

و عن ميمون بن مهران إياكم و التكذيب في علم النجوم فإنه علم من علوم النبوة
الحديث الحادي و الثلاثون في رواية الزمخشري عن المعصوم في تحذير ما يتعلق
بعلم النجوم و هو ما وجدناه في الجزء الأول من

فرج المهموم ص : ١١٣

ربيع الأبرار قال ما هذا لفظه

على ع يكره أن يسافر الرجل أو يتزوج في محاق الشهر و إذا كان القمر في العقرب
و ذكر الخطيب في تاريخ بغداد عند ذكره الحسن بن الحسين العسكري النحوي حديثا
أسنده إلى تميم بن الحرث عن أبيه عن علي ع أنه كان يكره أن يتزوج الرجل أو يسافر
إذا كان القمر في محاق الشهر أو العقرب

أقول و قد قدمنا كراهية التزويج و السفر في برج العقرب و ما كان فيه كراهية في

محاق الشهر. الحديث الثاني و الثلاثون في تأكيد كراهية السفر في المحاق عن

المشهود له بالسباق و الكمال في الأخلاق

قال الزمخشري في ربيع الأبرار فيما رواه عن مولانا على ص و يروى أن رجلا قال له
إنني أريد الخروج في تجارة لى و ذلك في محاق الشهر فقال له أ تريد أن يمحق الله
تجارتك استقبل الشهر بالخروج

الحديث الثالث و الثلاثون في رواية عن علماء بنى إسرائيل في صحة علم النجوم

بطريق أهل العلوم ما ذكرها الزمخشري في ربيع الأبرار فقال ما هذا لفظه و كان من

علماء بنى إسرائيل من يسترون من العلوم علمين علم النجوم و علم الطب فلا

يعلمونهما لأولادهم لحاجة الملوك إليها لئلا يكون سببا لصحبة الملوك و الدنو
منهم فيضمحل دينهم. الحديث الرابع و الثلاثون يتضمن أن النبي سيد كل معصوم
ذكر مولده الشريف بمقتضى علم النجوم مما ذكره الزمخشري في ربيع الأبرار

فرج المهموم ص : ١١٤

فقال قال بعض المنجمين أن مواليد الأنبياء السنبلة أو الميزان

و قال ص ولدت بالسماك

و حساب أهل النجوم أنه السماك الراح فكان في ثاني طالعه زحل فلم يكن له ملك
و لا عقار

الباب الرابع

فيما نذكره عن مولانا موسى بن جعفر الكاظم ص في إزالة القطوع في العمر إذا دل
مولد الإنسان عليه من ذلك

ما رواه عبد الله بن الصلت في كتاب التواقيع من أصول الأخبار قال حملت الكتاب و
هو الذي نقلته من العراق كتب مصقلة بن إسحاق إلى علي بن جعفر رقعة يعلمه فيها أن
المنجم كتب ميلاده و وقت عمره وقتنا و قد قارب ذلك الوقت و خاف على نفسه فأحب
أن يسأله أن يدلّه على عمل يعمل به إلى الله عز و جل فأوصل علي بن جعفر
رقعته التي كتبها إلى موسى بن جعفر فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم متعني
الله بك قرأت رقعة فلان فأصابني و الله إلى ما أخرجني إلى بعض لائمتك سبحانه الله
أنت تعلم حاله منا و في طاعتنا و أمورنا فما منعك من نقل الخبر إلينا ليستقبل الأمر
ببعض

فرج المهموم ص : ١١٥

السهولة حتى لو نقلت أنه رأى رؤيا في منامه أو بلغ سن أبيه أو أنكر شيئا من نفسه
فكان الأمر يخف وقوعه و يسهل خطبه و يحتسب هذه الأمور عند الله عز و جل
بالأمس تذكره في اللفظ بأن ليس أحد يصلح لنا غيره و اعتمادنا عليه على ما تعلم
فليحمد الله كثيرا و يسأله الإمتاع بنعمته و ما أصلح المولى و أحسن الأعوان عوناً
برحمته و مغفرته مر فلانا لا فجعنا الله به بما يقدر عليه من الصيام كل يوم أو يوما و
يوماً أو ثلثه في الشهر و لا يخلو كل يوم أو يومين من صدقة على ستين مسكينا و ما
يحركه عليه النسبة و ما يجرى ثم يستعمل نفسه في صلاة الليل و النهار استعمالاً

شديداً و كذلك فى الاستغفار و قراءة القرآن و ذكر الله تعالى و الاعتراف فى القنوت
بذنوبه و الاستغفار منها و يجعل أبواباً فى الصدقة و العتق و التوبة عن أشياء يسميها
من ذنوبه و يخلص نيته فى اعتقاد الحق و يصل رحمه و ينشر الخير فيها فترجو أن
ينفعه الله عز و جل لمكانه منا و ما وهب الله تعالى من رضانا و حمدنا إياه فلقد و الله
سأنى أمره فوق ما أصف و أنا أرجو أن يزيد الله فى عمره و يبطل قول المنجم فيما
أطلعته على الغيب و الحمد لله و قد رأيت هذا الحديث فى كتاب التوقيعات لعبد الله
بن جعفر الحميرى رحمه الله و قد رواه عن أحمد بن محمد بن عيسى بإسناده إلى
الكاظم ع

يقول أبو القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاوس فلو كان القول
بعلم النجوم محالاً ما كان مولانا الكاظم ص قد اهتم بتدبير زواله بما أشار إليه و لا
كان بلغ الأمر فى استعمال صاحب القطع
فرج المهموم ص : ١١٦

نفسه فى صلاة الاستيجار و كثرة الاستغفار و العتق و الصدقة مما يدفع به الأخطار
فصل

و ذكر مصنف كتاب إخوان الصفا فى المجلد الأول منه فى فضل فوائد علم النجوم
فقال ما هذا لفظه و اعلم أيها الأخ أيذك الله و إيانا بروح منه أن فى معرفة علم
النجوم فوائد كثيرة فيما يكون فى الحادث المستقبل و الكائن من بعد أيام فإنه إذا
علم الإنسان ما يكون أمكنه حينئذ أن يدفعه عن نفسه أو بعضه لا بأن يمنع كونه و
لكن يتحرز منه و يستعد له كما يستعد سائر الناس لدفع برد الشتاء بجمع الدثار و لحر
الصيف باتخاذ الأماكن و للغلاء باتخاذ الغلات و الادخار و لخوف العين بالصرف منها و
للمخاوف و ما شاكل هذه الأمور مع علمهم بأنهم لا يصيبهم إلا ما كتب الله عليهم. و
شئ آخر و هو أنه متى علم الناس الحوادث قبل كونها أمكنهم أن يدفعوها قبل
نزولها بالدعاء و التضرع إلى الله تعالى و التوبة بالإنباء إليه و بالصوم و الصلاة و
الفرائض و النذور و السؤال من الله تعالى أن يدفع عنهم المحذور و يصرف ما
يخافونه من الأمور

فصل

و اعلم أيها الأخ أيذك الله و إيانا بروح منه أنك إذا نظرت أسرار النواميس الإلهية و

تأملت السنن الشرعية و تبينت أغراض واضعى النواميس كان هذا الذى ذكرت لك و
ذلك أن موسى بن عمران ع أوصى بنى إسرائيل فقال احفظوا شرائع التوراء و اعملوا
بوصاياها فإن الله يستجيب دعاءكم و يرخص أسعاركم و يخصب بلادكم

فرج المهموم ص : ١١٧

و يكثر أموالكم و أولادكم و يكف عنكم أعداءكم و متى خفتم حوادث الدهر و مصائب
الأيام فتوبوا إلى الله و استغفروا و صلوا و ادعوه أن يصرف عنكم ما تخافون و يدفع
عنكم شر ما تحذرون و يكشف عنكم شر ما يكون من محن الدنيا و مصائبها و حوادث
الأيام و نواكبها و على هذا المنوال كانت وصية عيسى ع لصحابته و وصية سيدنا
محمد ص لأمته

فصل

و قد روينا بعده أسانيد عن الأئمة الأطهار أن القطع بالموت فى الأعمار يزول
بالصدقة و المبار فمن ذلك

ما ذكره الشيخ الثقة محمد بن يعقوب الكليني فى كتاب الكافى بإسناده رحمه الله إلى
أبى عبد الله ع قال قال رسول الله ص الصدقة تدفع ميتة السوء
و من ذلك ما ذكره أيضا فى الكافى بإسناده إلى أبى جعفر الباقر ع قال البر و الصدقة
ينفيان الفقر و يزيدان فى العمر و يدفعان ميتة السوء

و من ذلك ما ذكره أيضا بإسناده إلى الصادق ع قال مر يهودى بالنبي ص فقال له السام
عليكم فقال له و عليك فقال أصحابه عليه السام إنما السام الموت فقال النبي ص و
كذلك رددته عليه ثم قال إن هذا اليهودى يعقبه أسود فى قفاه فيقتله قال فذهب
اليهودى فحطب حطبا كثيرا و احتمله ثم لم يلبث أن انصرف فقال له رسول الله ص
ضعه فوضعه فإذا فيه أسود عاض فقال يا يهودى أى شىء

فرج المهموم ص : ١١٨

عملت اليوم قال ما عملت إلا عملا حطبي احتطبت به و احتملته و جئت به و كان معى
قرصان أكلت واحدا و تصدقت على مسكين بواحد فقال رسول الله ص بها دفع الله عنك
أن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان

و من ذلك ما روينا عن محمد بن يعقوب أيضا فى كتابه المشار إليه بإسناده عن أبى
الحسن ع أنه قال كان رجل من بنى إسرائيل و لم يكن له ولد فولد له غلام فقيل له

إنه يموت ليلة عرسه فمكث الغلام فلما كان ليلة عرسه نظر إلى شيخ كبير ضعيف فرحمه و دعاه فأطعمه فقال له أحيتني أحياك الله فأتى أباه آت فى النوم فقال له سل ابنك ما صنع فسأله فأخبره ثم أتاه مرة أخرى فى النوم فقال له إن الله أحيأ ابنك بما صنع مع الشيخ

و من ذلك ما ذكره سعيد بن هبة الله الراوندى رحمه الله فى كتاب قصص الأنبياء قال إن عيسى ع مر بقوم معرسين فسأل عنهم فقيل له إن بنت فلان تهدى إلى فلان فقال إن صاحبته ميتة من ليلتهم فلما كان من الغد قيل له إنها حية فجاء بالناس إلى دارها فخرج إليه زوجها فقال ع سل زوجتك ما فعلت البارحة فقالت ما فعلت شيئا إلا أن سائلا كان يأتيني كل ليلة جمعة فأنبئه شيئا و أنه جاء ليلتنا فهتف ثم قال عز على أن لا يسمع صوتى و عيالى ييقون الليلة جياعا فقمت متنكرة و أنلته

فرج المهموم ص : ١١٩

ما كنت أنيله فيما مضى فقال عيسى ع تنحى عن مجلسك فتنحت فإذا بفراسها أفعى عاض على ذنبه فقال لها بما صنعت صرف عنك هذا و من ذلك ما رواه أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميرى فى كتاب الدلائل فى دلائل الصادق ع بإسناده إلى ميسر قال قال لى أبو عبد الله ع يا ميسر قد حضر أجلك غير مرة و يؤخره الله تعالى بصلتك رحمك و برک قرابتك

فصل

و أما دفع البلاء و القضاء بالدعاء فأنا ذاكر من الدعوات فى الرخاء و البلاء عدة مقامات تكون عند كل مسلم من أعظم الشهادات منها مقام الأنبياء ع فى الرخاء و الرجاء دعاء زكريا ع فَهَبْ لى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا فقال جل جلاله يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا و منها دعاء الأنبياء عند الابتلاء دعاء أيوب ع رب إنى مسنى الضر و أنت أرحم الراحمين فقال جل جلاله فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ آتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَ ذَكَرِى لِلْعَابِدِينَ وَ منها دعاء الأنبياء عند النصر على الأعداء دعاء نوح ع رب إنى مغلوب فانتصر فأجابه الله جل جلاله فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَ منها دعاء الأنبياء فيما يخافون به ما يقضى على الحياة دعاء يونس ع لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فقال جل جلاله وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَ كَذَلِكَ نُنْجِي

الْمُؤْمِنِينَ وَ مِنْهَا مَقَامَاتُ الْأَوْلِيَاءِ كَأَصْحَابِ طَالُوتَ فِي الدَّعَاءِ رَبَّنَا أَوْفِرْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ ثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَ انْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

فرج المهموم ص : ١٢٠

فَقَالَ جَلْ جَلَالَهُ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَ مِنْهَا دَعَاءُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ حِينَ دَعَا فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَ هَبْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا فَقَالَ جَلْ جَلَالَهُ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ وَ مِنْهَا مَقَامَاتُ النِّسَاءِ فِي الدَّعَاءِ كَدَعَاءِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ فَرَوَى فِي الْأَحَادِيثِ إِجَابَةَ سُؤَالِهَا وَ مِنْهَا مَقَامَاتُ الْعَصَاءِ فِي الدَّعَاءِ كَقَوْمِ إِدْرِيسَ ع فَإِنَّهُ دَعَا عَلَيْهِمْ أَنْ يَحْبِسَ عَنْهُمْ الْغَيْثَ فَبَقُوا عَشْرِينَ سَنَةً لَمْ يَمُطَرُوا فَدَعَا اللَّهُ جَلْ جَلَالَهُ فَأَجَابَ سُؤَالَهُمْ وَ كَقَوْمِ يُونُسَ ع فَإِنَّهُ دَعَا عَلَيْهِمْ فَدَعَا اللَّهُ تَعَالَى فَرَحِمَهُمْ وَ عَكَسَ فِي الظَّاهِرِ عَلَى نَبِيِّهِمْ وَ بَلَغَتْهُمْ آمَالُهُمْ وَ مِنْهَا الْأَمَمُ الْهَالِكُونَ فِي الْعَذَابِ فَقَدْ بَيَّنَّهُمُ اللَّهُ جَلْ جَلَالَهُ فِي الْكِتَابِ وَ ذَكَرَ لَعْلَ الْمَرَادِ مِنْهُ أَنَّهُمْ لَوْ دَعَوْهُ لَزَالَتْ كُرُوبُهُمْ قَالَ سُبْحَانَهُ فَلَوْ لَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا تَضَرَّعُوا وَ لَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ مِنْهَا دَعَاءُ أَعْظَمِ الْجَنَاءِ فِي حَالِ إِصْرَارِهِ وَ اسْتِكْبَارِهِ إِبْلِيسَ إِذْ قَالَ اجْعَلْنِي مِنَ الْمُنْظَرِينَ فَأَجَابَهُ اللَّهُ جَلْ جَلَالَهُ بِقَوْلِهِ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ أَقُولُ فَهَلْ بَقِيَتْ شَبِيهَةٌ أَنَّ الدَّعَاءَ دَافِعٌ لِلْبَلَاءِ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ

فرج المهموم ص : ١٢١

الباب الخامس فيما ذكره ممن كان عالما بالنجوم من الشيعة أو حول مولده

الموسوم

أَقُولُ قَدْ تَقَدَّمَ فِي الْكِتَابِ أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ بَنِي نُوْبَخْتٍ وَ هُمْ أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ كَانُوا عُلَمَاءَ فِي هَذَا الْبَابِ وَ وَقَفَتْ عَلَى عِدَّةٍ مِنْ صُنُفَاتِ لَهُمْ فِي النُّجُومِ وَ أَنَّهَا دَلَالَاتٌ عَلَى الْحَادِثَاتِ وَ كَانَ الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى أَبُو مُحَمَّدٍ النَّوْبَخْتِيُّ عَارِفًا بِعِلْمِ النُّجُومِ وَ قُدُوءِ فِي تِلْكَ الْعُلُومِ وَ صَنَفَ كِتَابًا اسْتَدْرَكَ فِيهِ عَلَى أَبِي عَلَى الْجَبَائِي لَمَّا رَدَّ عَلَى الْمُنْجِمِينَ وَ قَدْ وَقَفَتْ عَلَى كِتَابِ أَبِي مُحَمَّدٍ وَ مَا فِيهِ مِنْ مَوْضِعٍ يَحْتَاجُ إِلَى زِيَادَةِ تَبْيِينٍ وَ قَدْ ذَكَرَهُ النُّجَاشِيُّ فِي فَهْرِسْتِ مُصَنِّفِ الشَّيْعَةِ فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى أَبُو مُحَمَّدٍ النَّوْبَخْتِيُّ شَيْخُنَا الْمُبْرَزُ عَلَى نَظَرَاتِهِ فِي زَمَانِهِ قَبْلَ الثَّلَاثِ مِائَةٍ وَ بَعْدَهَا لَهُ عَلَى مَذْهَبِ الْأَوَائِلِ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا كِتَابُ الْآرَاءِ وَ الدِّيَانَاتِ كِتَابٌ كَبِيرٌ حَسَنٌ يَحْتَوِي عَلَى عُلُومٍ كَثِيرَةٍ قَرَأْتُ هَذَا الْكِتَابَ عَلَى

شيخنا أبي عبد الله رحمه الله أقول إن هذا الكتاب المسمى الآراء و الديانات عندنا الآن و وقفت على معرفته فيه بعلم النجوم و ما اختاره و ما رده على أهل الأديان ثم ذكر النجاشي في كتبه كتاب الرد على أبي علي الجبائي في رده على المنجمين و قال شيخنا أبو جعفر الطوسي عن الحسن بن موسى النوبختي أنه كان إماميا حسن الاعتقاد أقول و قال الشيخ الطوسي في كتاب الرجال الحسن بن موسى النوبختي ابن أخت أبي سهل أبو محمد متكلم فقيه

فرج المهموم ص : ١٢٢

و أقول وصل إلينا من كتبه أيضا كتاب الرصد على بطليموس في هيئة الفلك و الأرض فصل

و من علماء المنجمين الشيخ الفاضل أحمد بن خالد بن عبد الرحمن البرقي و قد نص عليه شيخنا أبو جعفر الطوسي في كتاب الفهرست و الشيخ أحمد بن العباس النجاشي فقالا كان ثقة في نفسه و ذكرا أسماء كتبه و أنه صنف كتابا في علم النجوم فصل

و من العلماء بالنجوم الشيخ الفاضل أحمد بن محمد بن طلحة أبو عبد الله و هو ابن أخي أبي الحسن علي بن عاصم المحدث يقال له العاصمي و قد أثنى عليه شيخنا أبو جعفر الطوسي و الشيخ أحمد بن العباس النجاشي في كتابيهما في فهرست أسماء المصنفين من الشيعة و قالوا إنه ثقة و ذكرا في كتبه كتاب النجوم فصل

و ممن وقفت على تصنيفه من الشيعة فيما يتعلق بالنجوم الشيخ أحمد بن العباس النجاشي مؤلف كتاب فهرست المصنفين و ذكر فيه أن كتابا صنفه أسماه كتاب مختصر الأنوار في مواضع النجوم فصل

و من المذكورين بعلم النجوم و المصنفين فيها الجلودي من أصحابنا في البصرة فيما صنفه أبو العباس مؤلف كتاب فهرست كتب المصنفين فإنه لما ذكر مصنفاته قال و فضل ثواب الأعمال و الطب و النجوم فصل

و من العلماء بالنجوم من الشيعة على بن محمد العدوي الشمشاطي

فرج المهموم ص : ١٢٣

و قد أثنى عليه أبو العباس النجاشي في كتابه فقال عنه كان شيخنا بالجزيرة فاضل أهل زمانه و أديبهم و ذكر في تصانيفه رسالة في إبطال أحكام النجوم أقول قوله في إبطال أحكام النجوم لعله في إبطال أن تكون النجوم علة فاعلة أو مختارة و هما باطلان و لم أقف على رسالته هذه إلى الآن

فصل

و من العلماء بالنجوم من الشيعة و المصنفين فيها على بن محمد بن العباس بن فساخس قال أحمد بن العباس النجاشي كان عالما بالأخبار و الأشعار و السير و الآثار ما رئي في زمانه مثله و ذكر في تصانيفه كتاب الرد على المنجمين و كتاب الرد على أهل المنطق و كتاب الرد على الفلاسفة

فصل

و من العلماء بالنجوم من الشيعة محمد بن أبي عمير و هو من أعلم أهل زمانه علما و فضلا و ورعا و نبلا عند المؤلف و المخالف و قد بالغ شيخنا أبو جعفر الطوسي و النجاشي في الثناء عليه و روى الشيخ أبو جعفر بن بابويه في كتاب من لا يحضره الفقيه ما هذا لفظه

و روى عن ابن أبي عمير قال كنت أنظر في علم النجوم و أعرفها و أعرف الطالع فتدخلني من ذلك شيء فشكوت ذلك إلى أبي الحسن موسى بن جعفر ع

فرج المهموم ص : ١٢٤

فقال إذا وقع في نفسك شيء فتصدق على أول مسكين ثم امض فإن الله تعالى يدفع عنك

أقول و روينا هذا الحديث أيضا من كتاب التجليل الذي تاريخه سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين فقال في باب الفأل و الطيرة ما هذا لفظه

محمد بن أذينة عن ابن أبي عمير قال كنت أنظر في النجوم و أعرف الطالع فدخلني من ذلك شيء فشكوت إلى أبي عبد الله ع فقال إذا وقع في نفسك شيء من ذلك فخذ شيئا و تصدق به على أول مسكين تلقاه فإن الله تعالى يدفع عنك

أقول و لو لم يكن في الشيعة عارفا بالنجوم إلا محمد بن أبي عمير لكان حجة في صحتها و إباحتها لأنه من خواص الأئمة ع و الحجج في مذاهبتها و رواياتها

فصل

و من العارفين بالنجوم من الشيعة و المصنفين فيها الشيخ المعظم عند كافتهم و المتفق على عدالته و جلالته عند خاصتهم و عامتهم محمد بن مسعود بن محمد بن عياش و قد أثنى عليه محمد بن إسحاق النديم و شيخنا أبو جعفر الطوسي و أحمد بن العباس النجاشي و بالغوا في الثناء عليه رضوان الله عليهم و ذكروا له كتابا في النجوم

فصل

و من العلماء بالنجوم المصنفين فيه الشيخ الفاضل محمد بن علي الكراجكي رحمه الله و وقفت له على تصنيفين فيها و في صحة أنها دلالات على الحادثات و تضمن فهرست كتبه تصانيف فيها غير ما أشرت إليه و لم أقف عليه و لقد كان فاضلا في العلم فيها معتمدا عليه

فرج المهموم ص : ١٢٥

فصل

و من العلماء بالنجوم من الشيعة الإمامية المشهورين بعلمها و المصنفين في فضلها موسى بن الحسن بن عباس بن إسماعيل بن نوبخت قال أحمد بن العباس النجاشي كان حسن المعرفة بالنجوم و له فيها كلام كثير و كان مقوما عالما و كان مع هذا متدينا حسن الاعتقاد و العبادة و له مصنفات في النجوم و كان مع حسن معرفته بعلم النجوم حسن الدين و العبادة

فصل

و من العلماء بالنجوم من الشيعة الفضل بن أبي سهل بن نوبخت وصل إلينا من تصانيفه كتاب في المسألة و ابتداء الأعمال المعروف بالسجل و هو كتابه الثاني يدل على قوة معرفته بعلم النجوم و أنه قدوة في هذه العلوم

فصل

و من علماء النجوم و المصنفين فيها السيد الفاضل أبو القاسم علي بن أبي الحسن العلوي الحسيني المعروف بابن الأعلم قال العمري النسابة في كتاب الشافى منهم صاحب الزيج ابن الأعلم و كان مقدما في صناعته و هو أبو القاسم علي بن أبي الحسن علي بن أبي المجيب علي بن جعفر بن محمد الأعلم و رأيت جماعة يثنون على علمه وصل إلينا من تصانيفه هذا الزيج المشار إليه و هو في معناه معتمد عند جماعة عليه و

ذكر العمرى النسابة فى سابع المبسوط ما هذا لفظه و أبا القاسم عليا المنجم الحاذق
ببغداد صاحب الزيج و وجدت فى كتاب عندنا الآن فيه مواليد الخلفاء و الملوك و كثير
من العلماء ذكر فيه ما هذا لفظه ولد أبو القاسم على بن

فرج المهموم ص : ١٢٦

محمد بن الأعلم العلوى المنجم بالكوفة يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة أربع
و عشرين و ثلاث مائة و ذكر زائجته و أن طالع مولده الميزان

فصل

و من المذكورين بعلم النجوم من العلويين من ذكره العمرى فى كتاب الشافى فى
النسب عند ذكر أبى الحسن النقيب الملقب أبا قيراط أبى عبد الله المحدث و أولاده
فقال العمرى ما هذا لفظه و منهم أبو الحسن المنجم المبجل مات دارجا

فصل

و من الموصوفين بعلم النجوم الشيخ الفاضل الشيعى على بن الحسين بن على
المسعودى مصنف كتاب مروج الذهب له تصانيف جليئة و منزلته فى العلوم و
التواريخ و الرئاسة كبيرة

فصل

و من أولئك من حدثنى به الحسين بن الدورقى و قال إن الشيخ الفقيه أبا القاسم بن
مانع من أصحابنا الشيعة كان قريبا من زقاقنا و كان ممن يقرأ عليه فى الفقه و علم
الكلام و كان عارفا بعلم النجوم معروفا بذلك

فصل

و ممن أدركته من علماء الشيعة العارفين بالنجوم و عرفت بعض إصاباته العالم الزاهد
الملقب بخطر الدين محمود بن محمد و كان قد أوصى إلى حين ورد العراق و هو إذ
ذاك بمشهد موسى بن جعفر ص و أنا فى تلك الأوقات مقيم ببغداد و قد مرض فى سنة
اقتضت دلالة النجوم أن عليه قطعا و عرفنى موضع القطع عليه منها و قال تعاهدنى
فإنى إذا تجاوزته بقيت عشر سنين و إلا فإنه مخوف فمات

فرج المهموم ص : ١٢٧

رحمه الله فى الوقت الذى ذكره لى أقول و من إصابته أننا قد توصلنا إليه و للشيخ
الصالح بدر الأعجمى فى رسمين فى أيام المستنصر لكل واحد خمسون دينارا فسعى

بهذا الشيخ محمود إلى المستنصر بأنه غير محتاج إلى الرسم و أن بدرا الأعجمي فقير مستحق لذلك فاعتبر الشيخ محمود بن محمد وقتنا عرفه بالنجوم و قصد لأخذ رسمه و قد تقدم بقطعه فسلموه إليه و جاء بعده بدر فمنع مع ظهور فقره فبقينا مدة نجتهد لبدر حتى استدركنا إعادة رسمه و توفي رحمه الله في تلك السنة

فصل

و ممن اشتهر بعلم النجوم بدقة رأيه من علماء الشيعة الشيخ الفاضل نصر بن الحسن القمي وصل إلينا من تصانيفه كتاب المدخل في علم النجوم

فصل

و ممن اشتهر بعلم النجوم و قيل إنه من علمائه أبو سعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل السنجرى وصل إلينا من تصانيفه كتاب سنى الموالي و كان والده محمد بن عبد الجليل السنجرى من الفضلاء في علم النجوم وصل إلينا من تصانيفه كتاب الزيجات في استخراج الهيلاج و الكدخدا و مقالة في فتح الباب

فصل

و ممن اشتهر بعلم النجوم و قيل إنه من الشيعة الشيخ الفاضل أبو الحسن على بن أحمد العمراني وصل إلينا من تصانيفه كتاب الموالي و الاختيارات قال محمد بن إسحاق النديم في كتاب الفهرست إنه من أهل

فرج المهموم ص : ١٢٨

الموصل و كان فاضلا تقصده الناس من المواضع البعيدة لتقرأ عليه

فصل

و ممن اشتهر بعلم النجوم من بنى العباس الشريف الفاضل أبو على محمد بن عبد العزيز الهاشمي وصل إلينا من تصانيفه كتاب الجوابات الحاضرة في علاج عبد الله بن أحمد بن الحسن

فصل

و ممن اشتهر بعلم النجوم من بنى العباس أيضا الشريف الفاضل أبو القاسم على بن القاسم القصرى وصل إلينا من تصانيفه كتاب ترتيب حساب دساتر الكواكب السبعة

فصل

و ممن ظهر عليه علم النجوم من الشيعة إبراهيم الفزارى صاحب القصيدة في النجوم

و كان منجما للمنصور فى زمنه

فصل

و ممن اشتهر بعلم النجوم من الشيعة أحمد بن يوسف بن إبراهيم المصرى كان منجما
لآل طولون وصل إلينا من تصانيفه كتاب تفسير الثمرة لبطليموس

فصل

و ممن اشتهر بعلم النجوم من علماء الشيعة الفاضل محمد بن عبد الله بن عمر
البازيار القمى تلميذ أبى معشر وصل إلينا من تصانيفه كتاب القرائات و الدول و

الملل

فصل

و ممن اشتهر بعلم النجوم و قيل إنه من علماء الشيعة الشيخ الفاضل إسحاق بن
يعقوب الكندى وصل إلينا من تصانيفه رسالته فى علم النجوم خمسة أجزاء و ذكر
محمد بن إسحاق النديم فى الجزء الرابع من الفهرست نسب الكندى و أنه من ولد
محمد بن الأشعث بن قيس

فرج المهموم ص : ١٢٩

و قال إنه فاضل دهره فى علومه واحد عصره فى نجومه ثم ذكر له أحد و ثلاثين كتابا و
رسالة فى دلالة علوم الفلاسفة على مذهب الإسلام و علوم النبوة و أحد عشر كتابا فى
الحسابيات و ثمانية كتب فى الكريات و سبعة كتب فى الموسيقىات و تسعة و عشرين
كتابا فى النجوميات منها كتاب أن رؤية الهلال لا تضبط على الحقيقة و إنما القول فيها
بالتقريب و اثنين و عشرين كتابا فى الهندسة و ستة عشر كتابا فى الفلك و اثنين و
عشرين كتابا فى الطب و تسعة كتب فى أحكام النجوم و ستة عشر كتابا فى الجدل و
خمس كتب فى النفس و أحد عشر كتابا فى السياسة و أربعة عشر كتابا فى الأحداث و
ثمانية كتب فى الإبعاد و ستة و ثلاثين كتابا فى التقديميات و وصف محمد بن إسحاق كل
كتاب من جميع ما ذكرناه بأسمائها فأوردت الأسماء لتعلم مواهب الله جل جلاله و
عنايته به

فصل

و ممن اشتهر فى علم النجوم من فضلاء الشيعة الشيخ الفاضل أبو الحسين بن أبى
الخصيب القمى صاحب كتاب كار مهتر و له عدة تصانيف و كان مقيما بالكوفة

فصل

و ممن كان قائلًا بصحة النجوم و أنها دلالات الشيخ المتفق على علمه و عدالته أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه فإننا روينا عنه في كتاب الخصال صحة ذلك و قد تضمن في خطبة كتاب من لا يحضره الفقيه أنه لا يذكر فيه إلا ما يفتى فيه و يحكم بصحته و يعتقد أنه حجة بينه و بين الله جل جلاله
فرج المهموم ص : ١٣٠

فصل

و وجدت في بعض ما وقفت عليه أن والده المعظم علي بن الحسين بن بابويه رضي الله عنه كان ممن أخذ طالع في النجوم و أن ميلاده بالسنبلة و علي بن بابويه كانت له مكاتبة إلى مولانا المهدي ص علي يد أبي القاسم الحسين بن روح رضوان الله عليه و اجتمع به علي يد علي بن جعفر بن الأسود و هو الذي سأله أن يرزقه الله الولد فيما كتبه إلى مولانا المهدي سلام الله عليه فكتب إليه قد دعونا الله تعالى لك بذلك و سترزق ولدين ذكرين خيرين و ذكر جماعة أنهم كانوا عند أبي الحسن علي بن محمد السمرى رحمه الله فقال رحم الله علي بن الحسين بن بابويه فقيل له إنه حي فقال إنه مات في يومنا هذا فكتب فجاء الخبر بأنه مات في ذلك اليوم و قد ذكر هذه المعاني أبو العباس النجاشي في فهرست كتب الشيعة

فصل

و رويت في كتاب اختيار جدى أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله من كتاب أبي عمرو محمد بن عمرو بن عبد العزيز الكشي ما يقتضى أن الطوسي كان يختار التصديق بحكم النجوم و لا ينكر ذلك و نحن نذكر ما روى عنه في أول اختياره و لم ننقل الحديث بذلك من خطه قدس سره فأما ما ذكرنا عنه في خطبة اختياره لكتاب الكشي فهذا لفظ ما وجدناه أملى علينا الشيخ الجليل الموفق أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي أدام الله علوه و كان ابتداء إملائه يوم الثلاثاء السادس و العشرين من صفر سنة ست و خمسين
فرج المهموم ص : ١٣١

و أربعمائة في المشهد الشريف المقدس الغروي على ساكنه السلام قال هذه الأخبار اختصرتها من كتاب الرجال لأبي عمرو محمد بن عمرو بن عبد العزيز و اخترت ما فيها

أقول فأنظر قوله و اخترت ما فيها

فصل

فأما حديث الحكم بالنجوم فيما اختاره الطوسي فهذا لفظ ما روينا من خطه رضى الله عنه ما روى فى أبى خالد السجستانى حمدويه و إبراهيم قالا حدثنا أبو خالد السجستانى أنه لما مضى أبو الحسن ع وقف عليه ثم نظر فى نجومه فعلم أنه قد مات و قطع على موته و خالف أصحابه

فصل

قلت أنا فى هذه عدة فوائد منها أن هذا أبا خالد كان واقفيا يعتقد أن أبا الحسن موسى بن جعفر ع ما مات فدلّه الله تعالى بعلم النجوم على موته و كان هذا سبب هدايته و منها أنه كان من أصحاب موسى بن جعفر ع و لم يبلغنا أنه أنكر عليه النجوم و منها أنه لو علم أبو خالد أن علم النجوم منكر عند إمامه لما اعتمد عليه فى عقيدته و منها اختيار جدى الشيخ الطوسى رضوان الله عليه لهذا الحديث و تصحيحه و قد تقدم ثناؤه قدس سره على جماعة من العلماء بالنجوم

فصل

و ممن اشتهر فى علم النجوم من بنى نوبخت عبد الله بن أبى سهل و ذكر الزمخشري من أحاديثه فى كتاب ربيع الأبرار ما هذا لفظه لما قدم المأمون بغداد وصل الناس على مراتبهم و أغفل عن عبد الله بن أبى سهل بن نوبخت المنجم فقال أصبت و أخطأ قبل كل منجم فقرب من أخطأ و كنت المبعدا
فرج المهموم ص : ١٣٢

فلو أنهم كانوا أصابوا لما قضاوا و كنت الذى أخطأ القضاء لما عدا
أقول و قد قدمنا ذكر جماعة من بنى نوبخت و عملهم بالنجوم بإذن الصادق ع لمن استأذنه منهم و كانوا من أعيان الشيعة

فصل

و من مدائحهم بعلم النجوم ما مدحهم به ابن الرومى الشيعى و أفرط على عادة الشعراء فقال

أعلم الناس بالنجوم بنو نوبخت علما لم يأتهم بالحساب
بل بأن شاهدوا السماء علوا يترقى فى المكرمات الصعاب

ساوروها بكل علياء حتى بلغوها مفتوحة الأبواب

فصل

و من المعلومين بعلم النجوم و المصنفين فيها من أتباع بعض أهل البيت ع من ذكره محمد بن إسحاق النديم في الجزء الرابع من الفهرست فقال ما هذا لفظه ابن قره و يكنى أبا علي كان منجما للعلوى المصرى و ذكر كتبنا من تصانيفه

فصل

و من المذكورين بالتصنيف في علم النجوم الحسن بن أحمد بن محمد بن عاصم المعروف بالعاصمي المحدث الكوفي ثقة سكن بغداد ذكره ابن شهر آشوب في كتاب معالم العلماء

فصل

و ممن اشتهر بعلم النجوم من المنسويين إلى مذهب الإمامية الفضل بن سهل وزير المأمون الذي تعصب لمولانا الرضا ص أبلغ العصبية و قد ذكره جدى أبو جعفر الطوسى في كتاب الرجال من أصحاب الرضا ع و قد ذكرنا فيما تقدم ما يدل على علمه بها

فرج المهموم ص : ١٣٣

و نزيد هاهنا ما يدل على بعض إصاباته في أحكامها و دلائلها فنقول قد روى صاحب التاريخ محمد بن عبدوس الجهشياري و غيره ما معناه أنه لما وقع بين الأمين و المأمون ما وقع و اضطربت خراسان و طلب جند المأمون أرزاقهم و توجه على بن عيسى بن ماهان من العراق لحرب المأمون و صعد المأمون إلى منطرة للخوف على نفسه من جنده و معه الفضل و قد ضاق عليه مجال التدبير و عزم على مفارقة ما هو فيه أخذ الفضل طالعه و رفع أسطرابه فقال له ما تنزل هذه المنزلة إلا خليفة غالبا لأخيكم الأمين فلا تعجل و ما زال يسكنه و يثبتته حتى ورد عليهم في تلك الساعة رأس ابن ماهان و قد قتله طاهر و ثبت ملكه و زال ما كان يخافه و ظفر بالأمان

فصل

و من إصابات الفضل بن سهل ما ذكره الطبرى و ابن مسكويه في تاريخهما فقالا في أخبار المأمون ما هذا معناه إن المأمون لما استشار الفضل بن سهل في أمر الأمين و كان الفضل ينظر في النجوم و كان جيد المعرفة بأحكامها فرأى الغلبة لعبد الله

المأمون و العاقبة له عرف المأمون بذلك فوطن نفسه على محاربة الأمين و مناجزته
فصل

و ممن كان عالما بالنجوم من المنسويين إلى الشيعة الحسن بن سهل و قد ذكره جدى
أبو جعفر الطوسي فى كتاب الرجال من أصحاب الرضا ع و قد تقدم ما ينبه على علمه
بها فمن إصاباته فيها ما ذكره أبو جعفر محمد بن على بن بابويه فى كتاب عيون أخبار
الرضا ع فقال بإسناده إلى ياسر خادم الرضا ع قال ورد على الفضل
فرج المهموم ص : ١٣٤

كتاب من أخيه الحسن بن سهل إنى نظرت فى تحويل هذه السنة فى حساب النجوم
فوجدت أنك تذوق فى شهر كذا يوم الأربعاء حر الحديد و حر النار و أرى أنك تدخل
أنت و الرضا و أمير المؤمنين الحمام فى هذا اليوم و تحتجم و تصب الدم على بدنك
ليزول نحسه عنك فكتب الفضل بذلك إلى المأمون و سأله أن يدخل الحمام معه و
سأل أبا الحسن الرضا ذلك و كتب المأمون إلى الرضا ذلك و سأله فكتب إليه الرضا
لست بدخل الحمام غدا و لا أرى لك يا أمير المؤمنين أن تدخل الحمام غدا و لا أرى
للفضل أن يدخل الحمام غدا فأعاد إليه الرقة مرتين فكتب إليه أبو الحسن الرضا ع
لست بدخل الحمام غدا فإنى رأيت رسول الله ص فى هذه الليلة فى النوم يقول لى يا
على لا تدخل الحمام غدا فكتب إليه المأمون يقول صدقت يا سيدى و صدق رسول الله
ص و أنا لست بدخل غدا الحمام و الفضل فهو أعلم و ما يفعل قال ياسر فلما أمسينا و
غابت الشمس قال لنا الرضا ع قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل فى هذه الليلة فأقبلنا
نقول ذلك فلما صلى الرضا ع الصبح قال لنا قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل فى هذا
اليوم فما زلنا نقول ذلك فلما كان قريبا من طلوع الشمس قال الرضا ع لى اصعد
السطح و أصغ هل تسمع شيئا فلما صعدت سمعت الصيحة و النحيب و كثرة ذلك و إذا
بالمأمون قد دخل من الباب الذى كان من داره إلى دار أبى الحسن الرضا ع و هو يقول
آجرک الله

فرج المهموم ص : ١٣٥

يا أبا الحسن بالفضل كان دخل الحمام فدخل عليه قوم بالسيوف و قتلوه هذا مرادنا
من الحديث أقول و ما يخفى على من يفهم أن امتناع الرضا ع من دخوله الحمام و
إشارته إلى المأمون أن لا يدخل هو و لا الفضل الحمام فى ذلك الوقت و تعوذ جماعة

الرضاع من شر تلك الليلة و ذلك اليوم و أمر ياسر بصعود السطح فى وقت القتل يدل على أن الله جل جلاله كان قد أطلع على تفصيل ما يجرى على الفضل

فصل

أقول و كنت لما وجدت الأخبار متظافرة بمعرفة الفضل بن سهل فى النجوم أتعجب كيف ما دلته معرفته على ما يحذر عليه من القطع و القتل و كيف احتاج إلى تعريف أخيه الحسن بالقطع عليه حتى رأيت بعد ذلك فى كتاب الوزراء جمع عبد الرحمن بن المبارك ما هذا لفظه و ذكر أبو عيسى محمد بن سعيد أنه وجد على كتاب من كتب ذى الرئاستين بخطه هذه السنة الفلانية التى تكون فيها النكبة و إلى الله نرغب فى دفعها و إن صح من حساب الفلك فيها شىء فالأمر واقع لا محالة و نسأل الله أن يختم لنا بخير بمنه تعالى و كان يعمل لذى الرئاستين تقويم فى كل سنة يوقع عليه هذا يوم يصلح لكذا و يجتنب فيه كذا فلما كان فى السنة التى قتل فيها عرض عليه التقويم فجعل يوقع فيه ما يصلح و ما يجتنب حتى انتهى إلى اليوم الذى قتل فيه قال أف لهذا اليوم ما أشره ثم قال عبد الرحمن بعد أحاديث ذكرها عن أخت الفضل قالت دخل الفضل إلى أمه فى الليلة التى قتل فى صبيحتها فقعد إلى جانبها

فرج المهموم ص : ١٣٦

و جعل يعظها و يعزيها عن نفسه و يذكرها حوادث الدهر ثم قبل صدرها و ثدييها و ودعها وداع المفارق ثم قام فخرج قلقا منزعا لما دخل عليه من الحساب و جعل ينتقل من موضع إلى موضع و من مجلس إلى مجلس و امتنع عليه النوم فلما كان فى السحر قام إلى الحمام و قدر غمته و حرارتها و كربها هو الذى دلت عليه النجوم فقدمت له بغلة فركبها و كانت الحمام فى آخر البستان فكبت به البغلة فسره ذلك و قدر أنها هى النكبة التى كان يتخوفها ثم مشى إلى الحمام و لم يزل ماشيا حتى دخل الحمام فاغتسل فيها فقتل يقول على بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاوس مصنف هذا الكتاب اعلم أن تعريف الله جل جلاله بدلالة النجوم للعلم بها على موضع القطوع و ستره جل جلاله للكيفية و النكبات و تغطيتها عنهم من أى الجهات شهادات واضحات على أنه فاعل مختار يظهر من اختياره و تدبيره ما شاء و لو كانت النجوم علة موجبة أو مختارة لانتصب الكشف بالكلية و لو كان الفضل بن سهل غير متعلق بالأمور الدنيوية لكان قد قبل نهى مولانا الرضا ع عن دخول الحمام فى ذلك الوقت أو كان

عوض التنقل من موضع إلى موضع قد صانع الله الفاعل المختار بالصدقات يقدمها عن نفسه و لو شيئاً بعد شيء أو بالدعوات كما ذكر مولانا الكاظم ع في إزالة القطع كما قدمناه و أقول قد ذكر محمد بن عبدوس الجهشيارى عند ذكر الفضل بن سهل نحو ما ذكره عبد الرحمن بن المبارك من معرفة الفضل بنكبتة و العقوبة له و حديثه مع والدته فرج المهموم ص : ١٣٧

فصل

و من المذكورين بعلم النجوم و صحة الحكم بها بوران بنت الحسن بن سهل و قد وجدت من حديثها في مجموع عتيق ما هذا لفظه كانت بوران بالمنزلة العليا بأصناف العلوم لا سيما في علم النجوم فإنها برعت في درايتها و بلغت أقصى غايتها و كانت ترفع الأسطرلاب كل وقت و تنظر إلى مولد المعتصم فعثرت يوماً يقطع عليه سببه الخشب فقالت لوالدها الحسن انصرف إلى أمير المؤمنين و عرفه أن الجارية فلانة قد نظرت إلى المولد و رفعت الأسطرلاب فدل الحساب و الله أعلم على أن قطعاً يلحق أمير المؤمنين بالخشب في الساعة الفلانية من يوم عينته فقال لها الحسن يا قرّة العين و سيده الحرائر إن أمير المؤمنين قد تغير علينا و ربما أصغى إلى شيء بغير ما تقتضيه المشورة و النصيحة قالت يا أبة و ما عليك من نصيحة إمامك لأنه خطر بروح لا عوض لها فإن قبلها و إلا فقد أدبت المفروض عليك فجاء الحسن إلى المعتصم و أخبره بما قالت ابنته بوران فقال المعتصم للحسن أحسن الله جزاءك و جزاء ابنتك انصرف إليها و خصها عنى بالسلام و سلها ثانياً و احضر عندي في اليوم الذي عينته و لازمني حتى ينصرم اليوم و يذهب فلست أشاركك في هذه المشورة و التدبير بأحد من البشر قال فلما كان صباح ذلك اليوم دخل عليه الحسن فأمر المعتصم كل من كان في المجلس بالخروج و خلا به فأشار عليه أن ينتقل من المجلس السقفي إلى مجلس أزجي لا يوجد فيه وزن درهم واحد من الخشب و ما زال الحسن يحدثه و المعتصم يمازحه و ينشطه حتى أظهر النهار و ضربت نوبة

فرج المهموم ص : ١٣٨

الصلاة فقام المعتصم ليتوضأ فقال الحسن له لا يخرج أمير المؤمنين من هذا الموضع و ليكن الوضوء و الصلاة و ما يريد فيه حتى ينصرم الوقت فجاء خادم و معه المشط و المسواك فقال الحسن للخادم امتشط بالمشط و استك بالمسواك فقال و كيف أتناول

آله أمير المؤمنين فقال المعتصم ويلك امثل قول الحسن و لا تخالفه ففعل فسقطت
ثناياه و انتفخ دماغه و خر مغشيا عليه و رفع ميتا فقام الحسن ليخرج فاستدعاه
المعتصم إليه و احتضنه و لم يفارقه حتى قبل عينيه و رد على بوران أملاكا و ضياعا
كان ابن الزيات سلبها منها

فصل

أقول و رأيت هذا الحكم من بوران فى المجلد الرابع من أخبار الوزراء و الكتاب
تأليف أبى عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى فذكرته من الكتاب بلفظه قال حدثنا
على بن محمد بن العباس قال كان المعتصم منحرفا عن الحسن بن سهل و أصحابه و قد
كان حاز كثيرا من أملاكهم فقالت بوران لأبيها الحسن بن سهل إني نظرت فى حساب
المعتصم فوجدته يدل على شىء يجب أن يحذر عنه فى الوقت الذى ينكب من جهته و
هو الخشب فاجتمع معها على النظر فى ذلك فوجد الأمر على ما قالت فقال لها لست
آمن مع انحرافه عنا أن لا يقع منه هذا موقعه فقالت اقض ما عليك و هو أعلم و ما يختار
فصار إلى باب المعتصم فاستأذن استئذان من يريد أن ينهى شيئا لما قيل قد انحرف
فاستقبله على كره فلما وصل قدم تقدمه بذكرها يلزمه من النصح و الصدق عما يقف
عليه و عرفه ما وقف عليه من الحكم فى النجوم فقلق المعتصم بذلك فقال له تأذن لى
أن

فرج المهموم ص : ١٣٩

ألزمك إلى انقضاء الوقت فقال افعل فلزمه يومه و ليلته إلى آخرها فلم يحدث شىء
ينكره فلما كان وقت الصبح أقبل الخادم بالماء و الوضوء و المسواك فنهض الحسن
و قبض على المسواك فمنعه الخادم منه فقال الحسن ليس بد من أخذه فارتفع الكلام
بينهما إلى أن سمعه المعتصم فقال أعطه المسواك فدفعه إليه فقال تقدم يا أمير
المؤمنين لهذا الخادم أن يستاك بهذا المسواك ففعل فلما استاك به وقعت ثنيتاه و
أسنانه و سقط ميتا من وقته و إذا المسواك مسموم فحمل بدفع ذلك عند المعتصم و
كان ذلك سبب رجوعه إلى الحسن و أهله و ذكر فى أخبار المأمون أن بوران لقب
فارسى و أن اسمها خديجة

فصل

و مما يقتضى أن الحسن بن سهل كان من المواليين و كان علمه بالنجوم ما يضره فى

الدنيا و لا فى الدين وصف شخص لإمام زمانه أنه من مواليه و سؤاله عن مهمات شأنه كما ذكره محمد بن الحسن بن الوليد الثقة الأمين و رواه عنه بإسناده محمد بن بابويه رضوان الله عليه فى كتاب الجامع فقال حدثنا محمد بن الحسن الصفار و عبد الله بن جعفر الحميرى عن محمد بن عيسى بن عبيد عن هشام بن إبراهيم العباسى قال قلت للرضاع أمرنى بعض مواليك أن أسألك عن مسألة قال و من هو قلت الحسن بن سهل أخو الفضل بن سهل ذى الرئاستين قال فى أى شىء المسألة قلت فى التوحيد قال فى أى التوحيد قلت يسألك عن الله تعالى جسم أو ليس بجسم فقال إن الناس فى التوحيد ثلاثة فمذهب إثبات تشبيهه لا يجوز

فرج المهموم ص : ١٤٠

و مذهب النفى لا يجوز فلا محيص عن المذهب الثالث إثبات بلا تشبيه أقول المراد من هذا الحديث أنه سمي الحسن بن سهل أنه من مواليه ع و أن الحسن عدل عن العلماء و خص مولانا الرضا ع بهذا السؤال و أن الرضا ما أنكر قوله أنه من مواليه و لا توقف عن جوابه بجواب شاذ يرتضيه و ممن ذكر هذه الحكاية أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى فى كتاب الوزراء و قال لما ذكره بان البشر فى وجهه و انتفض عليه سروره عند ذكره

فصل

و قد ذكر محمد بن عبدوس الجهشيارى فى كتاب الوزراء أحاديث عن يحيى بن خالد تقتضى أن يحيى كان عارفا بالنجوم فقال ما هذا لفظه قال إسماعيل بن صبيح كنت يوما أكتب بين يدى يحيى بن خالد فدخل عليه جعفر بن يحيى فأشاح بوجهه عنه و قطب و كره رؤيته فلما انصرف قلت له أطال الله بقاءك أ تفعل هذا بابنك و حاله عند أمير المؤمنين حال لا يقدم عليه أحدا والدا و لا ولدا فقال إليك عنى أيها الرجل فوالله لا يكون هلاك هذا البيت إلا بسببه فلما كان بعد مدة من ذلك دخل إليه جعفر أيضا و أنا بحضرته ففعل مثل فعله الأول فكررت عليه القول فقال ادن منى الدواة فأدنيته فكتب كلمات يسيرة فى رقعة و ضمها و دفعها إلى و قال لتكن عندك فإذا دخلت سنة سبع و ثمانين و مائة و مضى المحرم فانظر فيها فلما كان فى صفر الذى أوقع الرشيد بهم فيه نظرت فى الرقعة فكان فى الوقت الأمر الذى ذكر قال إسماعيل بن صبيح و كان يحيى بن خالد أعلم الناس بالنجوم

فرج المهموم ص : ١٤١

فصل

و ذكر محمد بن عبدوس الجهشياري أيضا في كتاب الوزراء من أخبار يحيى بن خالد في معرفة النجوم ما هذا لفظه قال موسى بن نصير الوصيف حدثني أبي قال غدوت إلى يحيى بن خالد في آخر أمرهم أريد عيادته من علة كان يجدها فوجدت في دهليزه بغلا مسرجا فدخلت إليه و كان يأنس بي و يفضي إلى بسره فوجدته مفكرا مهموما و رأيته مستخليا مشغولا بحساب النجوم ينظر فيه فقلت له إني لما رأيت بغلا مسرجا سررت لأنني قدرت إيقاف البغلة أوان عزمك الركوب ثم غمني ما أراه من غمك فقال إن لهذا قصة إني رأيت البارحة في النوم كأني راكبها حتى وافيت الجسر من الجانب الأيسر فوقفت و إذا صائح يصيح من الجانب الآخر

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس و لم يسمر بمكة سامر . قال فضربت بيدي على قربوس السرج و قلت

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي و الجدود العواثر

ثم انتهت فلم أشك إنا أردنا بالمعنى فلجأت إلى أخذ الطالع فأخذته و ضربت الأمر ظهرا لبطن فوقفت على أنه لا بد من انقضاء مدتنا و زوال أمرنا فما كاد يفرغ من كلامه حتى دخل عليه مسرور الخادم و أتى بجونة مغطاة و فيها رأس جعفر بن يحيى و قال له يقول لك أمير المؤمنين كيف رأيت نعمة الله في الفاجر فقال له يحيى قل له يا أمير المؤمنين أرى أنك أفسدت عليه دنياه و أفسد عليك آخرتك أقول أنا و هذا غاية المعرفة بالنجوم

فرج المهموم ص : ١٤٢

فصل

و ممن كان عارفا بالنجوم من الشيعة أخو الفضل بن سهل النوبختي الذي قدمنا ذكره في بعض فصول هذا الباب و قد ذكر معرفته بدلالاتها أبو جعفر محمد بن بابويه رحمه الله في الجزء الثاني من عيون أخبار الرضا فقال ما هذا لفظه قال الصولي و قد صح عندي ما حدثني به أحمد بن عبد الله من جهات منها أن عون بن محمد حدثني عن الفضل بن سهل عن أخ له قال لما عزم المأمون على عقد عهد الرضا ع قلت و الله لأعرفن ما في نفس المأمون من هذا الأمر أ يحب إتمامه أم يتصنع به فكتبت إليه على يد خادم له

كان يكاتبني بأسراره على يده أنه قد عزم ذو الرئاستين على عقد العهد و الطالع
السرطان و فيه المشتري و السرطان و إن كان شرف المشتري و لكنه برج منقلب لا
يتم أمر يعقد فيه و مع هذا فإن المريخ فى الميزان فى بيت العاقبة و هذا يدل على
نكبة المعقود له عرفت أمير المؤمنين ذلك لثلا يعتب على إذا وقف على هذا من غيرى
فكتب إلى إذا قرأت جوابى إليك فارده مع الخادم إلى و نفسك أن يقف أحد على ما
عرفتنيه و أن يرجع ذو الرئاستين عن عزمه ألحقت الذنب بك و علمت أنك سببه قال
فضاقت على الدنيا و تمنيت أنى ما كتبت إليه ثم بلغنى أن الفضل قد تنبه على الأمر و
رجع عن عزمه و كان حسن العلم بالنجوم فخفت و الله على نفسى و ركبت إليه فقلت
له أ تعلم فى السماء نجما أسعد من المشتري قال لا قلت أ فتعلم أن الكواكب تكون
أسعد منها فى شرفها قال لا قلت فامض العزم على رأيك إن

فرج المهموم ص : ١٤٣

كنت تعتقد أن الفلك فى أسعد حالاته فأمضى الأمر على ذلك فما علمت أنى من أهل
الدنيا حتى وقع العقد فزعا من المأمون

فصل

و من المعروفين فى علم النجوم من الشيعة أبو جعفر السقاء المنجم الأحول ذكر ذلك
جدى أبو جعفر الطوسى فى كتاب الرجال فى باب الكنى فقال ما هذا لفظه و كان لقى
الرضاع رآه التلعكبرى بدسكرة الملك سنة أربعين و ثلاث مائة و وصف له الرضا و
حكى حكايته هذا آخر لفظ الطوسى رحمه الله

فصل

و من الإصابات بدلالات النجوم من امرأة منجمة دخلت فى دين يوشع بن نون مما رواه
محمد بن خالد البرقى فى قصص الأنبياء فقال ما هذا لفظه عبد الله بن سنان عن عمار
بن معاوية قال و فتحت مدائن الشام على يد يوشع بن نون حين انتهى إلى البلقاء
فوجد فيها رجلا يقال له بالق و به سميت البلقاء فجعلوا يخرجون يقاتلونه فلا يقتل
منهم رجل فسأله يوشع عن ذلك فقليل له إن فى مدينته امرأة منجمة تستقبل الشمس
ببرجها ثم تحسب فتعرض عليها الخيل فلا تخرج يومئذ رجلا حضر أجله فصلى يوشع
ركعتين و دعا ربه أن يؤخر الشمس فاضطرب عليها الحساب فقالت لبالق انظر ما
يفرضون عليك فأعطهم فإن حسابى هذا قد اختلط على قال فتصفح الخيل فأخرجى

فإنه لا يكون إلا بقتال فتصحفت و أخرجت فقتلوا قتلا لم يقتله قوم فسألوا يوشع الصلح فأبى حتى تدفع إليه المرأة فأبى بالقي أن يدفعها فقالت المرأة له ادفعني و صالحه فدفعها إليه فقالت هل

فرج المهموم ص : ١٤٤

تجد فيما أوحى إلى صاحبك قتل النساء قال لا قالت أليس إنما تدعوني إلى دينك قال بلى قالت فإنني قد دخلت في دينك هذا آخر لفظه في حديثه

فصل

و من العارفين بالنجوم من الشيعة و المصنفين فيها محمد بن أحمد بن سليم الجعفي مصنف كتاب الفاخر المختصر من كتاب تحبير الأحكام الشرعية

فصل

و من العلماء بالنجوم من الشيعة فيما ذكره الشيخ الفاضل محمد بن شهر آشوب رضى الله عنه في كتاب معالم العلماء فقال في فصل بعض الشعراء لأهل البيت ع و هم على أربع طبقات المجاهرون و المقتصدون و المتقون و المتكلفون ثم ذكر رحمه الله من جملة المجاهرين بالتشيع ما هذا لفظه أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندی بن شاهك المعروف بكشاجم و كان شاعرا أديبا منجما متكلمًا

فصل

و ممن رأيت ذكره من علماء النجوم مردويه بن إبراهيم بن السندی كان خطيبا ناسبا فقيها و كان منجما طبيبا و كان من رؤساء المتكلمين و كان عالما بالدولة و كان أحفظ الناس لما يسمع

فصل

و من العلماء بالنجوم من الشيعة عفيف بن قيس الكندي أخو الأشعث بن قيس الكندي ذكره المبرد و رأيت في بعض حديثه أنه كان من أصحاب مولانا أمير المؤمنين ص لما صار إلى حرب الخوارج و قد تقدم فيما ذكرناه عن نهج البلاغة

فصل

و من العلماء بالنجوم عضد الدولة بن بابويه و كان منسوبًا

فرج المهموم ص : ١٤٥

إلى التشيع و لعله كان يرى مذهب الزيدية فممن ذكر معرفته بعلم النجوم الخطيب

من تاريخ بغداد في الجزء الحادى و الخمسين عند ذكر الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سلمان المعروف بأبى على الفارسى النحوى و قد مدحه الخطيب مع أنه كان فاضلا فقال ما هذا لفظه قال التنوخى ولد أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى النحوى بفارس و قدم بغداد فاستوطنها و سمعنا منه فى رجب سنة خمس و سبعين و ثلاث مائة و علت منزلته فى النحو حتى قال قوم من تلامذته هو فوق المبرد و أعلم منه صنف كتبا عجيبة حسنة لم يسبق إلى مثلها و اشتهر ذكره فى الآفاق و برع له غلمان حذاق مثل عثمان بن جنى و على بن عيسى الشيرازى و غيرهما و خدم الملوك و تقدم عند عضد الدولة و سمعت أبى يقول سمعت عضد الدولة يقول أنا غلام أبى على النحوى فى النحو و غلام أبى الحسين الصوفى فى النجوم ثم ذكر أن وفاة أبى على الفارسى كانت يوم الأحد السابع عشر من ربيع الأول سنة سبع و سبعين و ثلاث مائة

فصل

و من القائلين بصحة علم النجوم و أنها دلالات على الحادثات الشيخ المعظم محمود بن على الحمصى قدس الله روحه كما حكيناها عنه فى هذا الكتاب من كلامه فى الجزء الثانى من كتاب التعليق العراقى و يسمى كتاب المرشد إلى التوحيد و المنقذ من التقليد و قد صرح فيه أن النجوم دلالات على الحادثات و أن من أحكم العلم بها أمكنه الوقوف عليها بعلم أو ظن و قد قدمنا ألفاظه بذلك عند ذكر مسألة وجدناها له يحسبها فرج المهموم ص : ١٤٦

من وقف عليها أنه قد ناقض بين قوله و اعتذرنا له و كان جدى ورام بن أبى فراس قدس الله روحه و نور ضريحه من أروع من رأيناها عارفا بأصول الدين و أصول الفقه و الفقه و تاركا ما تقتضيه الرئاسة الدنيوية بالكلية و كان معظما للحمصى و لكتابه التعليق العراقى فأما تعظيمه للحمصى فإن جدى وراما ما عرفت أنه كان يلقب أحدا و رأيت خطه على هذا الجزء الثانى بما هذا لفظه تأليف الشيخ المفيد العالم الأجل الأوحد سديد الدين ظهير الإسلام لسان المتكلمين أسد المناظرين محمود بن على بن الحسن الحمصى رضى الله عنه و رحمه و أرضاه و حشره مع الأئمة الطاهرين المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين انتهى و أما تعظيم جدى لهذا الكتاب التعليق فإنه أشار على بحفظه و أحضره بيده من خزانته و مدح هذا الكتاب مدحا كثيرا و كان عمرى إذ ذاك نحو ثلاث عشرة سنة

فصل

و ممن وقفت على كتاب منسوب إليه من علماء الشيعة جابر بن حيان من أصحاب الصادق ص يسمى الفهرست و النجاشي ذكر جابر بن حيان و ذكر في باب الأشربة ما هذا لفظه أن الطالع في الفلك لا يكذب في الدلالة على ما يدل أبدا هذا آخر لفظه في المعنى ثم شرح ما يدل على فضله في علم النجوم و غيرها و قد ذكره ابن النديم في رجال الشيعة و أن له تصانيف على مذهبا

فصل

و قد تقدم في جواب مولانا على بن موسى الرضا ص للصباح بن نصر الهندي أن ذا القرنين كان ملهما بعلم النجوم أقول

فرج المهموم ص : ١٤٧

و هذا ذو القرنين و إن لم يكن يذكر دخوله في الشيعة فهو ممن اتفق أهل الإسلام كافة على صلاحه و اختصاصه بالله جل جلاله و اطلاعه على أسرارته تعالى و إذا كان ملهما بعلمها فهو أيضا مما يمكن أن يكون من أسباب ثبوتها في الدلالة و تعليمها للعباد لأنه لا يمكن معرفته أصولها إلا من جانب الله جل جلاله

فصل

و من جوابي ما ذكرته لبعض من حكم بدلالة النجوم على منعي من حركة عزمت عليها بتدبير العالم بكل معلوم و هي انتقلنا إلى بغداد في سنة اثنتين و خمسين و ستمائة إن قلت ما معناه نحن أبناء قوم حكموا برتب الفلك على الفلك ففرج لجدنا محمد ص الطرق في السماوات لما أسرى به إلى غاية مقامات العنايات و انشق القمر لأجله و سقط في دار جدنا المعظم على إظهارا لفضله و أعيدت الشمس لأجل صلاته و جعلت النجوم جندا تمنع الشياطين إكراما لولادة جدنا و تعظيما لمقاماته فنحن إن سلطنا في تلك الطرائق ظافرون بما يقتضيه فضل ربنا علينا من الوراثة لنصيبنا من تركه أهل الحقائق و ما أحضركم مرة حذرني المنجمون من حركة لى فأقدمت و أمروا بالحركات فأحجمت كل ذلك بتدبير من عليه توكلت و إليه فوضت و هو حسبي و نعم الوكيل

فصل

و ممن ذكر بعلم النجوم وزير المنصور أبو أيوب سليمان بن محمد المورياني و هو منسوب إلى قرية من قرى الأهواز يقال لها الموريان فذكر عبد الرحمن بن المبارك في

الجزء الأول من تاريخ الوزراء بخط

فرج المهموم ص : ١٤٨

المصنف فى ذكر أبى أيوب الوزير فقال ما هذا لفظه و كان قد أخذ من كل شىء طرفا و كان يقول ليس من شىء إلا و قد نظرت فيه إلا الفقه فإنى لم أنظر فيه و نظرت فى الكيمياء و الطب و النجوم و الحساب ثم شرح اختصاصه بالمنصور إلى غاية عظيمة و أنه أول وزير كان له

فصل

و ممن ظهر له عند العمل بالنجوم دلالتها فى دولة الرشيد البرامكة فقد ذكر عبد الرحمن بن المبارك فى الجزء الثانى من أخبار الوزراء ما هذا لفظه أن جعفر البرمكى لما عزم على الانتقال إلى قصره الذى بناه جمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه فاختاروا له وقتا من الليل فلما حضر الوقت خرج على حمار من الموضع الذى كان ينزله إلى قصره و الطرق خالية و الناس ساكنون فلما وصل إلى سوق يحيى رأى رجلا ينشد شعرا

يدبر بالنجوم و ليس يدري و رب النجم يفعل ما يريد . فاستوحش و وقف و دعا بالرجل فقال له أعد ما قلت فأعاده فقال ما أردت بهذا فقال و الله ما أردت بهذا معنى من المعانى لكنه شىء عرض لى و جرى على لسانى فأمر له بدنانير

فصل

و لقد وجدت فيما أشرنا من الكتب كتابا يدل على اهتمام الخلفاء و الملوك و الأمراء و العلماء و اعتمادهم على العمل بدلالات النجوم

فرج المهموم ص : ١٤٩

و ذكر زرائجهم على الوجه الموسوم فذكر فيه ما اشتمل عليه من طوابع الخلفاء من بنى العباس و طوابع الملوك من بنى بويه و طوابع السلطان محمود و السلطان مسعود و طوابع الوزراء من يحيى بن خالد إلى أيام الطائع و يتضمن مواليد أعيان الدولتين بنى حمدان و بنى ديبس و من العلماء جماعة منهم السيد المرتضى و زائجة مولده و قد كان العقرب درجة و طالع ولده الأظهر أبى محمد بن المرتضى و هو الجوزاء و طالع ولده الآخر أبى عبد الله الحسين بن المرتضى هو الأسد و مولد محمد

بن الحسين الرضى الموسوى و طالعه الجوزاء و مولد أبى أحمد و طالعه الميزان و
قدمنا ذكر ذلك و مولد أبى على عمر بن محمد بن عمر العلوى و طالعه السرطان و مولد
محمد بن عمر و طالعه الدلو و غيرهم ممن يطول ذكر مواليدهم و طوالعهم و شرح
زوائجهم مطبقين متفقيين على استعمال ذلك و إثباته فى التذاكر و التظاهر به و ذكر
صاحب ديوان النسب فى المجلد الأول مولد المرتضى و مولد أخيه الرضى و مواليده
أولادهما و طوالعهم و زوائجهم رضوان الله عليهم كما أشرنا إليه و هذا يدل المصنف
العارف به على صواب القول بأن النجوم دلالات و علامات على الحادثات و أن
استعمال ذلك من المباحات الجائزات و المهمات لأجل ما يستعمل عليه و اعتبارها فى
معرفة القواطع المخوفات فيدفع خطرها بما قدمنا ذكره من الصدقات و الصلوات و
الدعوات و تنبيهها أيضا على أوقات الممات ليستعد الإنسان لما بين يديه مما يحتاج
إليه من الوصايا و أداء الجنايات و استدراك المفروضات و اغتنام تحصيل السعادات
فرج المهموم ص : ١٥٠

و الباقيات يقول على بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاوس فلما رأيت ذلك
بما وهبنى الله جل جلاله من أنوار عقل و شرفنى من أبصار نقل أنه لا يمتنع أن تكون
النجوم دلالات على الحادثات و وجدت النقل الموافق للعقل كما قلناه قد ورد بجواز
ذلك و العمل عليه عمن أوجب الله طاعته و الركون إليه و وجدت صرف محذوراته
بدلالة النجوم و الأفلاك ممكنا دفعها و صرف خطرها بصوم أو صدقه أو ما ذكرناه من
الاستدراك و وجدت التحرز من الضرر المظنون واجبا فى حكم أولى الألباب و أرباب
العقول تخاطر بأنفسها و بالأصحاب فى تحصيل نفع مظنون يثول أمره إلى الفناء و
الذهاب و تركب فى تحصيله مطايا الأخطار و تحتل لأجله أهوال البحار فى الأسفار
حولت مولدى عند ثلاثة من المنسويين إلى علم النجوم ببغداد يعتمد كثير من الناس
عليهم و عند أربعة من أهل الموصل بعثت مولدى إليهم و عند من كان منسوباً إلى ذلك
من أهل البلاد الحليّة و شافهت من حضرني غيرهم بما تدل عليه الأسرار الربانيّة و لم
أقتصر على من كان منهم على عقيدة واحدة بل عند أصحاب العقائد المتباعدة و عند
بعض أهل الذمّة و أريت ذلك من الأمور المهمة لأكون على قدم الاستظهار للخروج من
دار الاغترار كما يراد من الاستعداد للمعاد و لقد جربت فى عمري من صحة دلالات
النجوم الكليات شيئا كثيرا تصديقا لما نقل فى الروايات و ما رأيت عقلى يوافقنى على

الإهمال لهذه الأحوال و التغافل عما بين يدي من الأحوال مع التمكن بكشفها بعلم

فرج المهموم ص : ١٥١

أو ظن و استدراكها بما يدلني الله جل جلاله عليه فلا أقل من أن يكون المحصول منه كقول القائل إن إنسانا تخيل أن بين يديه خطرا يوجب أن يتحرز منه و لا يتهجم عليه ره و قد قال أكثرهم إن عمرى يتسع إلى خمس و سبعين شمسية و قال آخر إلى أربع و سبعين شمسية و قال اثنان يزيد على ثمانين سنة و أنا على قدم التحرز و الاستظهار الزائد عند كل سنة مخوفة بزيادة على عوائد الاستظهارات المألوفة و لو لا وجوب التفويض إلى مالک الأشياء لأحببت سؤاله عز و جل فى تعجيل مفارقة دار الفناء خوفا من الشواغل عما يريده جل جلاله من عمارة دار البقاء و من شرف حبه و تحف قربه و طلب رضاه و لكنى فوضت لما يختاره جل جلاله و يراه و حسب المحب أن يسلم زمام مطلوبة إلى محبوبه

فصل

و وجدت فى كتاب ريحان المجالس و تحفة الموائد تأليف أحمد بن الحسين بن على الرخجى و سمعت من يذكر أنه من مصنفى الإمامية و عندنا الآن تصنيف له آخر اسمه أنس الكريم و قد كان يروى عن المرتضى رضى الله عنه ما هذا لفظه حدثنى أبو الحسن الهيثم أن الحكماء العلماء الذين أجمع الخاصة و العامة على معرفتهم و حسن أفهامهم و لم يتطرق الطعن عليهم فى علومهم مثل هرمس المثلث بالحكمة و هو إدريس النبى ع و معنى المثلث أن الله أعطاه علم النجوم و الطب و الكيمياء و مثل أبرخسى و بطلميوس و يقال إنهما كانا من بعض الأنبياء و أكثر الحكماء كذلك و إنما التبس على الناس أمرهم لعل أسمائهم

فرج المهموم ص : ١٥٢

باليونانية و مثل نظرائهم ممن صدر عنهم العلم و الحكمة المفضلين الذين مسحوا الأرض و رصدوا الفلك و أفنوا فى علمها أموالهم و أعمارهم حتى عرفوا منه و رسموه لنا و أخبرونا به ثم ذكر مصنف ريحان المجالس ما صرحه هؤلاء العلماء من حديث الكواكب و أسرارها ما لا حاجة لنا إلى ذكر ما شرحه من وصف اختبارها

فصل

و ذكر أيضا فى كتاب ريحان المجالس ما لفظه و جرى ذلك بحضرة والدى الوزير

الرخجى رضى الله عنه و بين يديه جماعة من أعيان الزمان و فضلائهم مثل أبى الحسن على بن عيسى الربعى النحوى و أبى القاسم بن مهر بسطام و أبى القاسم المكى الرملى المنجم و أبى على الحسن بن الهيثم و أبى القاسم الخاقانى و أبى الفتح بن المقدر النحوى و رؤساء ذلك الزمان فى وقتهم و تفاوضوا فى فنون من العلم و انجر الحديث إلى ذكر النجوم فقال ابن الهيثم لابن مهر بسطام كيف بمن لا يعلم ارتفاع الشمس من المشرق و المغرب فى كل وقت من اليوم و لا يعلم ما يطلع من المشرق و يغرب فى المغرب من البروج فى كل يوم و لا يعلم ما يمضى من النهار و الليل من الساعات المستويات و الساعات المعوجات أو لا يعلم امتحان ذات الصفا أعنى الأسطرلاب على خطا عمل أو على صواب أو علم قوس النهار فى كل يوم أو علم قوس الليل أو علم مطالع كل بلد أو علم درجة الشمس و درجة القمر فى كل يوم أو علم عروض الكواكب الثابتة و أطوالها أو علم درج البروج أو علم الدرج التى طلعت معها

فرج المهموم ص : ١٥٣

الكواكب أو علم ارتفاع نصف نهار الكواكب أو علم بعد الكواكب من خط الاستواء أو علم سير الكواكب أو علم الظل أو علم ارتفاع الكواكب فى كل وقت من النهار أو علم ما دار من الفلك من كل ساعة أو علم السمات للساعات أو علم وقت طلوع القمر على كم من ساعة يطلع و على كم من ساعة يغرب أو علم اتصال القمر بالكواكب و انصرافه عنها أو علم منازل القمر التى ذكرها الله تعالى فى كتابه ما أسماؤها أو علم دخول شهور الفرس و شهور الروم و شهور القبط أو علم أعياد الملل أو علم الأهلّة أو علم تواريخ الملوك من العرب و الفرس و الروم و القبط أو علم مجارى النجوم طولاً و عرضاً أو علم ظهور الكواكب و استتارها ثم ذكر من علوم النجوم التى يحتاج إلى معرفتها زيادة على ما ذكرناه أكثر من ثلاث قوائم مما لا ضرورة إلى ذكر جميعه هنا و شرح بعد ذلك اتفاق الشيخ على بن عيسى الربعى النحوى و ابن الهيثم و والده الوزير على تصديق علم النجوم و صحته و الازدراء على من يجحد ذلك لجهله بحقيقته و لم نذكر نحن ذلك لطوله و ذكر فى تضييعه عدة مواضع تتعلق بالنجوم لم نذكرها نحن لأن مقصودنا ذكر أسماء من ذكرهم من علماء النجوم المتقدمين و استعمال ذلك بين العلماء الفاضلين و أن هذا المصنف كان من الإمامية و هؤلاء الرخجيون كان فيهم جماعة من الشيعة و لهم خصائص مرضية مع مولانا على بن محمد الهادى ص و بعضهم مخالفون و

قد وقفنا على كثير من أخبار الفريقين منهم رحم الله أهل الحق منهم و رضى عنهم

فرج المهموم ص : ١٥٤

و هذا مصنف ريحان المجالس ممن لقي المرتضى الموسوى و روى عنه

الباب السادس فيمن كان عالما بالنجوم من غير الشيعة من المسلمين

و بعضهم من الشيعة أو من بعض فرقها المختلفين و صنف فيها أو ظهر صحة حكمه

للحاضرين فمن العلماء من أهل الإسلام المعروفين فى علم النجوم و علم الكلام أبو

على الجبائى فذكر المحسن بن على التنوخى فى كتاب نشوار المحاضرة و أخبار

المذاكرة فى الجزء الحادى عشر منه و قد ضمن فى خطبة كتابه هذا أنه تحقق ما يوجد

فيه عنده قال حدثنى الحسن بن الأزرق قال كان أبو هاشم بن أبى على الجبائى لما قدم

بغداد يخبرنا أن أباه أبا على كان كثير الإصابة فى علم النجوم و يحدثنا من ذلك

بأحاديث كثيرة و أخبرنا أنه حكم له أن يعيش نيفا و سبعين سنة شمسية فكنا لإصابة

أبى على فى الأحكام طياب النفوس بهذا الحكم فلما اعتل أبو هاشم علته التى مات

فيها ببغداد جئت إليه عائدا فوجدت أخته ابنة أبى على قلقه عليه فأخذت أطيب نفسها

حتى قلت أليس قد حكم أبوه أنه يعيش نيفا و سبعين سنة شمسية قالت بلى و لكن

على شرط قلت ما هو قالت إنه قال إن أفلت من السنة السادسة و الأربعين و قد اعتل

هذه

فرج المهموم ص : ١٥٥

العلة الصعبة فيها فقلقى عليه لذلك خوفا من أن يصح الحكم الأول قال الحسن فمات

فى تلك العلة

فصل

و من إصابات أبى على الجبائى فى أحكام النجوم ما رواه أيضا فى نشوار المحاضرة

قال حدثنى أبو القاسم بن بدر الرامهرمزي و كان يخلفنى على العيار فى دار الضرب قال

حدثنا أبو محمد عبد الله بن عباس قال كنت مع أبى على الجبائى فى عسكر مكرم

فاجتاز بدار فسمع فيها ضجة بولادة فقال إن صح ما يقول المنجمون فهذا المولود ذو

عاهة فدققت الباب فخرجت امرأة فسألتها الخبر فجمجمت ثم خرج رجل كهل فحين

رآه أبو على قال هذه دارك قال نعم قال فكيف هو يعنى المولود قال أحنف فأخذ أبو

على يطيب نفسه فقال تتفضل يا أبا على فتدخل تحنكه و تؤذن فى أذنه فلعل الله

يجعله مباركا فدخل و حنكه و أذن في أذنه و رأينا و هو أحنف

فصل

و من إصابات أبي على في النجوم ما حكاه التنوخى في كتاب نشوار المحاضرات أيضا قال سمعت أبا أحمد بن مسلمة بن الشاهد العسكري المعتزلى الحنفى و كان شيخ بلده يحكى عن رجل من أهل عسكر مكرم وثقه و عظمه قال كنت مع أبى على الجبائى جالسا فى داره فى عسكر مكرم فدخل إليه بعض غلمانة فقال له اجلس قال لى زوجة تطلق و أريد الرجوع إليها لحاجة طلبتها فقال أبو على لبعض من حضر امض معه فإذا ولدت امرأته فخذ الارتفاع و جئنى به ففعل فلما كان فى غد قال

فرج المهموم ص : ١٥٦

لنا أبو على إن صح حكم التنجيم فإن هذا الولد يموت بعد خمسة عشر يوما فلما كان اليوم السادس عشر و كنا جلوسا ندرس على أبى على إذ دخل الرجل فقال إن فلانا قد مات يعنى ولده فقال أبو على قوموا فأحضروه و وفوه حقه

فصل

و من إصابات أبى على ما ذكره التنوخى أيضا فى كتابه المذكور قال حدث أبو هاشم بن أبى على الجبائى قال كان أبو على أحذق الناس فى علم النجوم فولد فى جواره مولود فقالت أمه لأبى على إنى أحب أن تأخذ طالعه و كان ليلا فأخذ الأسطرلاب و عمل مولده و حكم بأشياء صحت كلها بعد ذلك أقول و هذا الحديث غير الحديث الأول لأن ذاك أتاه حين ولادته و هو يدرس نهارا و أمر هو من غير أن يطلب الوالد عمل طالع للولد و حكم بوفاته و هذا الحديث يتضمن أن الولادة كانت ليلا و أن والدته الصبى طلبت أخذ طالعه و لم يذكر حكم لهذا المولود بوفاء

فصل

و من أخبار أبى على الجبائى بالاعتذار عن العمل بأحكام النجوم ما ذكره التنوخى أيضا قال أخبرنى غير واحد من أصحابنا أن عبد الله بن عباس الرامهرمذى المتكلم أخبره قال أردت الانصراف من محل أبى على الجبائى إلى بلدى فجئته مودعا فقال يا أبا محمد لا تخرج اليوم فإن المنجمين يقولون من سافر هذا اليوم فى سفينة غرق فأقم إلى يوم كذا و كذا فإنه محمود عندهم فقلت أيها الشيخ مهما تعتقده فى قولهم كيف تجيبنى بهذا فقال يا أبا محمد لو أخبرنا مخبر و نحن فى طريق بأن فيه سبعا أ ليس

فرج المهموم ص : ١٥٧

أن يجب فى الحكم علينا أن لا نسلك ذلك الطريق إذا قدرنا على سلوك غيره و إن كان المخبر ممن يجوز عليه الكذب فقلت نعم قال فهذا مثله و قد يجوز أن يكون الله تعالى أجرى العادات بأن تكون الكواكب إذا نزلت هذه المواضع حدث كذا فلا جرم أن الحزم أولى قال فأخرت خروجى إلى اليوم الذى ذكر

فصل

و من المشهور بعلم النجوم من المسلمين الذين هم قدوة فى هذا العلم أبو معشر فقد قال التنوخى فى كتاب النشوار المذكور حدثنى أبو الحسن بن أبى بكر الأزرق قال كان فى نواحى القفص ضبعة نفيسة لعلى بن يحيى المنجم و قصر جليل فيه خزانة كتب عظيمة يسميها خزانة الحكمة يقصدها الناس من كل بلد يقيمون بها و يتعلمون صنوف العلم و الكتب مبدولة فى ذلك لهم و الضيافة مشتملة عليهم و النفقة فى ذلك من مال على بن يحيى فقدم أبو معشر المنجم من خراسان يريد الحج و هو إذ ذاك لا يحسن كثيرا من علم النجوم فوصفت له الخزانة فمضى وراءها فهاله أمرها فأقام بها و أعرض عن الحج و تعلم النجوم و أغرب فيها

فصل

و ذكر محمد بن إسحاق النديم فى الجزء الرابع من كتاب الفهرست ما هذا لفظه أبو معشر جعفر بن محمد البلخى كان أولا من أصحاب الحديث فنزل بالجانب الغربى بباب خراسان من بغداد و كان يضاغن الكندى و يغرى به العامة و يشنع عليه بعلوم الفلاسفة فدرس إليه الكندى من حسن له النظر فى علم الحساب و الهندسة فدخل فى ذلك

فرج المهموم ص : ١٥٨

فلم يكمل له فعدل إلى علم النجوم فانقطع شره عن الكندى لعلمه أن هذا العلم من جنس علوم الكندى و يقال إنه تعلم النجوم بعد سبع و أربعين سنة من عمره و كان فاضلا حسن الإصابة ضربه المستعين أسواطا لأنه أصاب فى شىء و أخبر به قبل وقته و كان يقول أصبت فعوقبت و توفى أبو معشر و قد جاوز المائة بواسط يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة اثنتين و سبعين و مائتين ثم ذكر محمد بن إسحاق تصانيف أبى معشر

فصل

فمن إصابات أبي معشر في أحكام النجوم ما ذكره التنوخي في النشوار قال حدثني أبو الحسين قال حدثني أبو القاسم سليمان بن مخلد قال لما بعد أبي مصر اجتذبت البحرى و أبا معشر و كنت آنس بهما لوحدي و ملازمتي البيت فكانا في أكثر الأوقات عندي فحدثاني يوما أنهما أصابتهما إضاقه شديدة و كانا مصطحبين فخطر لهما أن يلقيا المعتز و هو محبوس و يتردد إليه فلقياه في حبسه فنذكر نحن ما يختص بأبي معشر من الحديث قال أبو معشر و كنت قد أخذت مولده و عرفت عقد البيعة للمستعين و وقت البيعة من المتوكل بالعهد للمعتز و نظرت بها و صحت النظر و حكمت له بالخلافة بعد فتنة و حروب و حكمت على المستعين بالخلع و القتل فسلمت ذلك إليه و انصرفنا و ضربت الأيام ضربها فصح الحكم بأسره فدخلنا جميعا إلى المعتز و هو خليفة و قد خلع المستعين و كان المجلس حافلا قال أبو معشر فقال لى المعتز لم أنسك و قد صح حكمك و قد أجريت لك مائة دينار في كل شهر رزقا و ثلاثين دينارا نزلا و جعلتك

فرج المهموم ص : ١٥٩

رئيس المنجمين في دار الخلافة و أمرت لك عاجلا بألف دينار صلة قال فقبطت ذلك كله عاجلا في يومي و روى هذا الحديث مصنف الفرج بعد الشدة

فصل

و من إصابات أبي معشر و منجم آخر معه ما ذكره التنوخي في كتابه نشوار المحاضرة قال حدثني أبو أحمد عبد الله بن عمر بن الحارث الحارثي قال حدثني أبي قال كنت أحد من يعمل في إحدى خزائن السلاح للمعتمد و كنت قائما بحضرة الموفق في عسكره لقتال الزنج و بحضرته أبو معشر و منجم آخر سماه لى و أنسيته فقال لهما خذا الطالع في شيء قد أضمرته أنا البارحة لأسألكما عنه و أمتحنكما فيه فأخرجنا ضميرى فأخذا الطالع و عملا زائجه و قالوا معا تسألنا عن حمل غير أنسى فقال هو كذلك فما هو ففكرا طويلا ثم قالوا حمل بقرة قال هو كذلك فما تلد قالوا ثورا قال فما صفته فقال أبو معشر أسود في جبهته بياض و قال الآخر أسود في ذنبه بياض فقال الموفق للناس سأختبر هؤلاء أحضروا البقرة فأحضرت و هى مقربة فقال اذبوها فذبحت و شق بطنها فأخرج منها ثور صغير أسود أبيض طرف الأنف و قد التف ذنبه فصا على وجهه فتعجب الموفق و من حضر من ذلك عجبوا شديدا و أسنى جائزتهما

فصل

و من إصابات أبي معشر و رفيقه ما رواه التنوخي في ذلك الكتاب قال حدثني أبي قال كنت بحضرة الموفق فأحضر أبا معشر و هذا المنجم فقال لهما في كمي شيء فما هو فقال أحدهما بعد ما أخذ الطالع و عمل فرج المهموم ص : ١٦٠

الزائجة و فكر هو شيء من الفاكهة و قال أبو معشر هو شيء من الحيوان فقال الموفق للآخر أصبت و قال لأبي معشر أخطأت و رمى من يده تفاحة و أبو معشر واقف فتحير و عاود النظر في الزائجة ساعة ثم شعر نحو التفاحة حتى أخذها و كسرها فإذا هي تنتثر دودا فقال أنا أبو فلان فهال الموفق ما رآه منهما في الإصابة و أمر لهما بجائزة

فصل

و من إصابات أبي معشر ما ذكره الزمخشري في ربيع الأبرار فقال ما هذا لفظه افتقدت امرأة بعض الكتاب خاتما فوجهت إلى أبي معشر فسألته فقال خاتم أخذه الله تعالى فعجبت من قوله ثم وجدته في أثناء ورق المصحف

فصل

و من إصابات أبي معشر ما ذكره أبو حيان على بن محمد التوحيدى في الجزء الثالث من البصائر فقال ما هذا لفظه و مر في الكتاب ذكر أبي معشر قال حضرت و سلمة و الزيادى و الهاشمى عند الموفق و كان الزيادى أستاذ أهل زمانه في النجوم فأضمر الموفق ضميرا فقال الزيادى أضمر الأمير رئاسة و سلطانا فقال كذبت فقال سلمة بل أضمر الأمير أمرا جليلا رفيعا فقال و كذبت فقال الهاشمى لست أعرف ما قالوا الرأس وسط السماء و صاحب الطالع ناظر إليه و الكواكب ساقطة عنه فقال و كذبت أيضا ثم قال لى هات ما عندك من شيء فقلت أضمر الأمير الله عز و جل فقال لى أحسنت و الله ويلك أنى لك هذا قلت الرأس يرى فعله و لا يرى نفسه كان في رابع درجة من الفلك و لا أعرف له مثلا

فرج المهموم ص : ١٦١

إلا الله عز و جل فهو فوق كل ذى عز و سلطان و ليس فوقه شيء

فصل

و من إصابات أبي معشر ما حكاه أبو سعيد شاذان بن بحر عنه في كتاب الأسرار قال

نزلت في خان ببعض قرى الري و في الخان كاتب يريد العراق قد آنست به و آنس بي و قد نظر في شيء من النجوم فقال لي القمر أين هو فقلت له هل تقيم غدا فإن القمر في تربيع المريخ قال نعم هذا إن ساعدنا المكارون على ذلك فكلمناهم حتى أجابوا على أن نعطيهم العلوقة و سألنا أهل القافلة أن يقيموا فأقبلوا يسخرون منا و ينكرون ما قلنا فأقمنا و ارتحلوا فصعدت إلى سطح الخان و أخذت الارتفاع فإذا الطالع لمسيرهم الثور و فيه المريخ و القمر في الأسد فقلت الله الله في أنفسكم فامتنعوا أن يجيبوا إلى المقام و مضوا فقلت للكاتب أما هؤلاء فأهلكوا أنفسهم فجلسنا و أكلنا و جعلنا نشرب فعاد جماعة من أهل تلك القافلة مجروحين قد قطع عليهم الطريق على فرسخين من الموضع و قتل بعضهم و أخذ ما كان معهم فلما رأوني أخذوا الحجارة و العصا و قالوا يا ساحر يا كافر أنت قتلتنا و قطعت علينا الطريق و تناولوني ضربا و ما خلصت منهم إلا بعد جهد و عاهدت الله أن لا أكلم أحدا من السوق في شيء من هذا العلم و أنا على العهد أبدا و أرجو أن لا أدعه حتى أموت

فصل

و من إصابات أبي معشر و إبراهيم الحاسب بالبصرة حكمهما لعلي بن محمد صاحب الزنج الخارج بالبصرة على مولده و قد ذكر ذلك محمد بن عبد الملك الهمداني في المجلد الثاني من تاريخه فقال ما هذا لفظه

فرج المهموم ص : ١٦٢

قال عبد الله بن إبراهيم القمي كنت عند إبراهيم الحاسب بالبصرة فحضر عنده شاب حسن الهيئة لا يتكلم و لا يخوض معنا فيما نتذكره فلما قام الناس عرض عليه إبراهيم إن كانت حاجة له فذكر له أنه من آل أبي طالب و أنه شخص من قم قاصدا إليه و الذي قصد له مكتوم ثم أخرج له صورة مولده و أنه يحتاج إلى موافقة عليه فلما نظره أنكره و استعظمه و قال لست أقدم على الحكم عليه حتى أكتب لأبي معشر جعفر بن محمد البلخي لثيق بما حكمنا به عليه و كتب له و مضى فأتى الجواب يا أبا عمران كان هذا المولد صحيحا فإنه الرجل الذي ذكر ما شاء الله في كتاب الدول و سيكون من أمر هذا الفتى شيء عظيم من إقدامه على الدماء و إخراجه المدن فشخص في المحرم سنة ست و أربعين و مائتين فاتفق حكمه و حكم إبراهيم بذلك و خرج إلى البصرة في رجب سنة تسع و أربعين و مائتين و هي الدفعة الثالثة من خروجه إليها ثم شرح ما جرى عليه و له

من حاله

فصل

و من إصابات أبي معشر في انقضاء أمر صاحب الزنج على بن محمد بن عبد الله و وقت وفاته ما ذكره محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه عن الليلة التي انقضى أمره فيها فقال حكى لى بعض أصحابه عنه أنه قال إن مضت هذه الليلة بقيت الأربع عشرة سنة أخرى غير الأربع عشرة الماضية و جعل كل ساعة يقول كم مضى من الليل حتى قلت ساعة فقال في هذه أخاف و كان يقول ذلك من طريق النجوم التي علمها من أبي معشر فهلك في تلك الساعة

فرج المهموم ص : ١٦٣

فصل

و من إصابات أبي معشر مناظرته للسلماني المنجم في عمره حيث سأله عن القطع الذي يخافه و ما بينه في الجواب عليه و ظهور حجته على السلماني المذكور و قد ذكرنا معاني هذه المناظرة لأنها تتضمن كلاما في النجوم لا فائدة في شرحه بلفظه

فصل

و من إصابات أبي معشر ما أخبر بالمولد الذي حمل إليه من ابن ملك الهند و جوابه لتلميذه شاذان بن بحر لما اعترضه في الحكم الذي حكم به و ظهور حجة أبي معشر و قد حكينا معنى هذا دون لفظه لأنه كانت مناظرته في النجوم موضع قائمة

فصل

و من آيات الله جل جلاله في تعجيز أبي معشر عن تدبير نفسه و خلاصها من مرض مرض به مع علمه بالنجوم و دلائلها و اطلاعه على دقائق معانيه و جلائها قال شاذان كان أبو معشر على علمه و فهمه و تقدمه في هذه الصناعة يصيبه الصرع عند امتلاء القمر في كل شهر مرة و كان لا يعرف لنفسه مولدا و لكن كان قد عمل مسألة عن عمره و أحواله و سأل فيها الزيادة المنجم ليكون أصح دلالة إذا اجتمع عليها طبيعتان طبيعة السائل و طبيعة المسئول فخرج طالعه تلك المسألة السنبلة و القمر في العقرب في مقابلة الشمس و المريخ ناظر إلى القمر في بيت الولد و هذه الصورة توجب الصرع

فصل

و من إصابات المنجمين المعروفين بأسمائهم عند أبي معشر ما ذكره التوحيدى في

الجزء الثالث من البصائر فقال ما هذا لفظه

فرج المهموم ص : ١٦٤

أخبرني محمد بن موسى المنجم الجليس و ليس هو الخوارزمي قال حدثني يحيى بن أبي منصور قال دخلت أنا و جماعة من المنجمين إلى المأمون و عنده إنسان قد تنبأ و نحن لا نعلم و قد دعا بالقضاء و لم يجيئوا بعد فقال لي و لمن حضر من المنجمين اذهبوا فخذوا طالعا لدعوى رجل فى شىء يدعيه و عرفوني ما يدل عليه الفلك من صدقه أو كذبه و لم يعلمنا المأمون أنه متنبئ فجئنا إلى بعض تلك الغرف فأحكمنا الطالع و صورناه فوق الشمس و القمر فى دقيقة واحدة و سهم السعادة و سهم الغيب فى دقيقة الطالع و الطالع الجدى و المشتري فى السنبلة ينظر إليه و الزهرة و عطارد فى العقرب ينظران إليه فقال كل من حضر غيرى كل ما يدعيه صحيح و له حجة زهرية و عطاردية فقلت أنا هو فى طلب تصحيح و تصحيح الذى يطلبه لا يتم و لا ينتظم فقال من أين قلت لأن صحة الدعاوى من المشتري فى تثليث الشمس و تسديسها إذا كانت الشمس غير منحوسة و هذا يخالف هبوط المشتري و المشتري ينظر إليه نظر موافقة إلا أنها فاسدة بهذا البرج و البرج كاره له فلا يتم التصديق و التصحيح و الذى قالوا من حجة عطاردية و زهرية إنما هو ضرب من التحسين و التزييق و الخداع فتعجب المأمون و قال لله درك ثم قال أ تدرون من الرجل قلنا لا قال هذا و يزعم أنه نبى فقلت يا أمير المؤمنين أ فمعه شىء يحتج به فسأله فقال نعم معى خاتم ذو فصين ألبسه فلا يتغير منى شىء و يلبسه غيرى فيضحك و لا يتمالك من الضحك حتى ينزعه و معى قلم آخذه فأكتب فيه و يأخذه غيرى فلا تتطلق إصبعة

فرج المهموم ص : ١٦٥

فقلت يا سيدى هذه الزهرة و عطارد زور عمله بهما فأمره المأمون أن يفعل ما كان ففعل فعلم أنه علاج من الطلسمات فما زال به المأمون أياما كثيرة حتى تبرأ من دعوى النبوة و وصف الحيلة التى احتالها فى الخاتم و القلم فوهب له ألف دينار ثم أتيناها بعد فإذا هو أعلم الناس بالنجوم قال أبو معشر و هو الذى عمل طلاسم الخنافس فى ديور كثيرة و قال أبو معشر فى كتاب الأسرار لو كنت مكان القوم فقد ذهبت عليهم أشياء كثيرة لكنك أقول أول الدعوى باطلة لأن البرج منقلب و المشتري فى الوبال و القمر فى المحاق و الكوكبان ناظران إلى الطالع فى برج كذاب مزور و هو العقرب

فصل

و من العلماء المذكورين بعلم النجوم محمد بن عبد الله بن طاهر قال أبو معشر فى كتاب الأسرار و حكاه أيضا التوحيدى فى كتاب البصائر ما هذا لفظه قال أبو معشر زعم محمد بن عبد الله بن طاهر أن فيما وقع إليه من أسرار علم النجوم أن عطار د مع الرأس فى أوجه يدل على شىء من النبوءة و قد قال الأوائل إن الكوكب مع أوجه يكون أقوى له و لكن النبوءة لم أسمع بها إلا من محمد بن عبد الله بن طاهر

فصل

و من المعروفين بعلم النجوم و الإصابة فيها هو ولد يحيى بن يعقوب فمن حكايته فى ذلك ما ذكره التنوخى فى كتابه قال حدثنى أبو الحسين قال حدثنى أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج النحوى قال كنت أؤدب القاسم بن عبيد الله و كان أبوه إذ ذاك يحضر الديوان فلما

فرج المهموم ص : ١٦٦

أخرجه من المكتب كنت معه فى الديوان ببادوريا و هو معه فيه و له من العمر ست عشرة سنة و أبوه متعطل و ذلك فى وزارة إسماعيل بن بلبل للموفق و المعتمد و كان معه فى ذلك الديوان جماعة من أولاد الكتاب و فيهم فتى نجيب من ولد يعقوب بن فرازون النصرانى و كان يفهم النجوم فقال له ذلك الفتى يا سيدى أرى فيك نجابة و صناعة و لك حظ فى الرئاسة و قد رأيت مولدك و هو يدل على أنك تتقلد الوزارة و تطول أيامك فيها فاكذب لى خطأ يكون معى تذكر فيه اجتماعنا و تضمن لى أن يكون لى حظ منك إذ ذاك حق بشارتى لك قال فأخذ القرطاس و كتب فيه بحسن خطه ليلقنى فلان إذا بلغنى الله ما أحب لأبلغه ما يحب إن شاء الله فحدثت أباه فى ذلك ففرح و قال قد و الله سررتنى بذلك و أحضر المنجمين و أخرج مولده فحكموا له بالوزارة و أنه يتقلدها سنة ثمان و سبعين فخلف أباه على وزارة المعتضد فى إمارته و دامت إياه إلى أن مات فقال لى الزجاج لما ولى القاسم الوزارة بعد موت أبيه و دخل داره وقفت فى صحن الدار لينصرف الناس و دخل هو ليستريح فيخرج للناس فلا أنسى هيبتى عند غلمانها حيث دخلت عليه فلم أمنع فوجدته قد صلى و سلم و هو يدعو الله فى خلوته و ليس بحضرته أحد فلما رآنى قام إلى فانكببت على رجله فقال لى يا سيدى يا أبا إسحاق أنت أستاذى و هذا الذى أعتقده فى إكرامك و كان فى نفسى أن أعاملك قبل أن تشرفنى عند

حضور الناس و توقير مجلس الخلافة و إذا فعلت ذلك فهو حقك على و إذا لم أفعله فهو

فرج المهموم ص : ١٦٧

نقص حق العلم و العمل قال ثم ما أنكرت منه شيئاً فى عشرة و لا مخاطبة عما كان

يعاملنى به إلى أن مات

فصل

و من المشهورين بعلم النجوم من المسلمين و بمعرفتها و صحة الحكم فيها محمد بن

على التنوخى والد مصنف نشوار المحاضرة فقال ولده فى الجزء السادس من كتابه

المذكور كان أبى يحفظ للطالبيين سبعمائة قصيدة و مقطوعة سوى ما لغيرهم من

المحدثين و المخضرمين و الجاهلية و لقد رأيت له دفترًا بخط يده يحتوى على رءوس

ما حفظه و هو عندى الآن فى نيف و ثلاثين ورقة أثمان منصورى لطاف و كان يحفظ من

اللغة و النحو شيئاً عظيماً و مع ذلك كان علم الفقه و الفرائض و الشروط و المحاضرة

و السجلات رأس ماله و كان يحفظ منه ما قد اشتهر به و كان يحفظ من الكلام و

المنطق و الهندسة الكثير و كان فى علم النجوم و الأحكام و الهيئة قدوة و كذلك فى

علم العروض و له فيها و فى الفقه و غيره عدة كتب مصنفة و كان مع ذلك يحفظ و

يحدث فوق عشرين ألف حديث و ما رأيت أحداً أحفظ منه و لو لا أن حفظه متفرق فى

هذه العلوم لكان أمراً هائلاً فمن إصاباته ما قال ولده كان أبى حول مولد نفسه فى

السنة التى مات فيها فقال لنا هذه سنة قطع على مذهب المنجمين و كتب بذلك إلى

بغداد إلى الحسن بن البهلول القاضى ينعى نفسه إليه و يوصيه فلما اعتل أدنى علة

قبل أن تتحكم أخرج التحويل و نظر فيه طويلاً و أنا حاضر فبكى و أطبقه و استدعى

كاتبه و أملى عليه وصيته التى مات عنها و أشهد فيها من يومه فجاء أبو القاسم

فرج المهموم ص : ١٦٨

غلام زحل المنجم فأخذ يطيب نفسه و يورد عليه شكوكاً فقال يا أبا القاسم ليس

يخفى عليك فأنسبك إلى غلط و لا أنا ممن يجوز عليه هذا فتستغفلنى ثم جلس فأوقفه

على الموضوع الذى خافه و أنا حاضر ثم قال له دعنى من هذا لست أشك إذا كان يوم

الثلاثاء العصر لسبع بقين من الشهر فهى ساعة قطع عندهم فأمسك أبو القاسم غلام

زحل لأنه كان خادماً لأبى فبكى أبى بكاء طويلاً و قال يا غلام ائتنى بتحويل مولدى

فجاء به فقتل التحويل و قطعه و ودع أبا القاسم توديع مفارق فلما كان ذلك اليوم

بعينه العصر مات كما قال

فصل

و من الموصوفين بعلم النجوم من المسلمين أبو القاسم غلام زحل و قد حكى الشيخ
الفاضل المحسن بن على التنوخى فى الجزء السادس من نشوار المحاضرة عنه جملا و
ذكر طرفا من فضله و إصابته فى الأحكام بالنجوم فقال و من العجيب حكمه فى قتل أبى
يوسف فإنه قد كان يخدمه فى النجوم أبو القاسم غلام زحل المنجم و هو الآن شيخ
من شيوخ المنجمين فى الأحكام و كان أبى يقدمه فى هذه الصناعة و يستخدمه فيها و
يسلم إليه سنى تحويل مولده و مولدى إذا قطعه قاطع من عملها بيده لأنه كان قلما
يأخذ تحاويلنا بيده بل يولى ذلك غيره و أبو القاسم الآن مقيم بخدمة الأمير عضد
الدولة بشيراز فقال أبو القاسم هذا لأبى يوسف البريدى فى اليوم الذى عزم فيه
الركوب إلى الإيلة ليسلم فيه على أخيه أبى عبد الله أيها الأستاذ لا تركب فإن هذا
اليوم يوجب تحويلك فيه

فرج المهموم ص : ١٦٩

عليك قطعاً بالحديد فقال يا فاعل إنما أركب إلى أخى فممن أخاف و خرج بالطيارة فعاد
غلام زحل فأخرج جميع ما كان له فى الدار من أثاث و ذهب لينصرف فقال له الحجاب
إلى أين قال أهرب لأن الدار بعد ساعة تنهب و مضى أبو يوسف إلى أبى عبد الله فقتله
فى ذلك اليوم و كان هذا الخبر مشهورا عن أبى القاسم غلام زحل نقله أبى و شهد
بصحته و كان يحكى ذلك فى تلك الأيام و أنا صبى فأسمع ذلك و كان يعده من إصابات
غلام زحل

فصل

و من إصابات التنوخى ما حكاه ولده فى الجزء الرابع من النشوار قال حدثنى أبى قال
كنت أتقلد القضاء بالكرخ و كان بوابى بها رجلا من أهل الكرخ و له ابن سنه نحو اثنتى
عشرة سنة و كان يدخل دارى بلا إذن و يمزح مع غلمانى و أهب له فى الأوقات الدراهم
و الثياب كما يفعل الناس بأولاد الغلمان ثم خرجت من الكرخ و رحلت و لم أعرف
للرجل البواب و لا لابنه خبرا و مضت على ذلك السنون فأنفذنى أبو عبد الله البريدى
من واسط برسالة إلى ابن بويه فلقيته بدير العاقول و انحدرت أريد واسطا فقل إن
بالطريق لصا يعرف بالكرخى مستفحل الأمر و كنت خرجت بطالع اخترته على موجب

تحويل مولدى لتلك السنة فاستظهرت به عند نفسى و كفانى الله أمر اللص و ذلك أنى
لما عدت من دير العاقول خرج علينا اللصوص فى عدة سفن بقسى و نشاب و سلاح شاك
و هم نحو مائة نفس كالعسكر العظيم و كان معى غلمان يرمون فحلفت أن من رمى
منهم ضربته إذا صرنا فى البلد

فرج المهموم ص : ١٧٠

مأتى مفرعة ثم بادرت فأخذت ذلك السلاح الذى معهم و رميته فى الماء و ذلك أنى
خفت أن يقصدنا اللصوص فلا يرضون إلا بقتلى و استسلمت للأمر طلبا للسلامة فى
نفسى و جعلت أفكر فى الطالع الذى خرجت فيه فإذا ليس فيه ما يوجب القطع على و
الناس قد أبرزوا إلى الشط و أنا فى جملتهم و هم يفرغون السفن و ينقلون ما فيها إلى
الشط و يشلحون و يقطعون و كنت فى وسط المكان فلما انتهى إلى الأمر جعلت أعجب
من حصولى فى الخوف و الطالع لا يوجبه و ليس أتهم عملى فى هذا فأنا كذلك إذا
سفينة فيها رئيسهم قد طرح على كما كان يطرح على سفن الناس ليشرف على ما يوجد
فحين رآنى منع أصحابه من انتهاب مالى أو شىء من سفينتى و صعد وحده إلى أن صار
قدامى و تأملنى طويلا ثم انكب يقبل يدى و كان متلثما فلم أعرفه فعجبت و قلت يا
هذا ما لك فأسفر و قال أ ما تعرفنى يا سيدى فتأملت و أنا جزع فلم أعرفه فقلت لا و الله
قال بلى أنا عبدك ابن فلان بوابك الكرخى هناك و أنا الصبى الذى رببت فى دارك
فبررتنى فتأملت فإذا الخلقة خلقتة إلا أن اللحية قد غيرته فى عينى فسكن روعى قليلا و
قلت فى الحال يا هذا كيف بلغت إلى هذا الحال قال سيدى نشأت فلم أتعلم غير
معالجة السلاح و جئت إلى بغداد أطلب الديوان فما طلبنى أحد إلى هذا الحال فطلبت
قطع الطريق فلو كان أنصفنى السلطان و أنزلنى بحيث أستحق من الشجاعة ما فعلت
هذا بنفسى فأقبلت أعظه و أخوفه الله ثم خشيت أن يشق ذلك عليه فتفسد رعايته لى
فاقتصرت فقال يا سيدى لا يكون بعض هؤلاء أخذ منك شيئا قلت لا

فرج المهموم ص : ١٧١

ما ذهب منا إلا السلاح رميته أنا فى الماء و شرحت له القصة فضحك و قال و الله قد
أصاب القاضى فمن بالمكان ممن يعنى به فقلت كلهم عندى بمنزلة واحدة فى الغم بهم
فلو فرجت عن الجميع فقال و الله لو لا أن أصحابى تفرقوا بما أخذوا لفعلت ذلك و
لكنهم لا يطيعون إلى رده و لكن ما بقى من السفن فى المكان الذى لم يؤخذ بعد فلا

يمسه أحد فجزيته الخير فصعد إلى الشط و أصد أصحابه و منع أن يؤخذ شيء مما فى السفن الباقية فما تعرضها أحد و رد على القوم أشياء كثيرة مما أخذت منهم و أطلق الناس و سار معى فى أصحابه إلى أن أوصلنى إلى المأمن ثم ودعنى و رجع

فصل

و من المعروفين بعلم النجوم و الإصابة فى الحكم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن طاهر ذكر ذلك المعافى بن زكريا فى كتاب الجليس الصالح و الأنيس الناصح فقال فى إسناده أن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن طاهر كان مولده فى السرطان فلما كان ذات ليلة و هو عند أهله قال إن مولدى فى السرطان و إن طالع السنة السرطان و إن القمر الليلة يكسف فى السرطان و هى الساعة الأخيرة فإن نجوت الليلة فسأبقى إلى سنين و إن كانت الأخرى فإنى ميت لا محالة فقالوا له بل يطيل الله عمرك فلما كانت الليلة دعا غلاما له و كان قد علمه النجوم فأصعده قبة له و أعطاه بنادق و أسطربا و قال له خذ الطالع فكلما مضى من انكساف القمر دقيقة فارم بندقة فلما انكسف من القمر ثلاثة قال لأصحابه ما تقولون فى رجل قاعد معكم يقضى و يمضى و قد ذهب ثلث عمره فقالوا بل يطيل الله عمرك أيها الأمير فلما انكسف من

فرج المهموم ص : ١٧٢

القمر ثلثاه عمد إلى جواربه فأعتق منهن من أحب و إلى ضياعه فوقف منها ما وقف و قال لأصحابه ما تقولون فى رجل بينكم يقضى و يمضى و قد ذهب من عمره ثلثاه فقالوا بل يطيل الله بقاء الأمير فلما انقضى من الثلث الثالث دقيقتان قال لهم إذا استغرق القمر فامضوا إلى أخى عبيد الله ثم قام فاغتسل و لبس أكفانه و تحنط و دخل إلى بيت الله و رد عليه الباب و اضطجع فلما استغرق القمر فى الانكساف فاضت نفسه فدخلوا عليه فإذا هو ميت فانطلقوا إلى عبيد الله أخيه ليعلموه فإذا عبيد الله فى طيارة قد سبقهم فقال لهم مات أخى قالوا نعم فقال لهم ما زلت آخذ الطالع حتى استغرق القمر فى الخسوف فعلمت أنه قد قبض ثم دخل فانكب على أخيه باكيا طويلا ثم خرج و هو يقول شعرا فيه من جملته

هد ركن الخلافة الموطود زال عنها السراق الممدود

حط فسطاطها المحيط عليها ملن أطناها فمال العمود

كسف البدر و الأمير جميعا فانجلى البدر و الأمير عميد

عاود البدر نوره فتجلى و نور الأمير ليس يعود

. فلما حمل السرير أنشأ أخوه يقول

تداولت الأكف على سرير ألا لله ما حمل السرير

أكف لو تمد إليه حيا إذن رجعت و أطولها قصير

تباشرت القبور به و أضحى تبكيه الأرامل و الفقير

فصل

و ممن اشتهر بعلم النجوم من ملوك المسلمين جماعة من الخلفاء

فرج المهموم ص : ١٧٣

المصريين المنسوبين إلى إسماعيل ابن مولانا الصادق ص فرأيت في كتاب قد صنفه

النعمان المؤرخ لفضائلهم يقول في بعض كلامه ما يحكيه عن المسمى بالمعز ما هذا

لفظه و لقد كان المنصور أعلم الناس بالنجوم و لقد قال غير مرة ما نظرت و الله فيها

إلا طلبا لعلم توحيد الله تعالى و تأثير قدرته و عجائب خلقته و قد عانيت ما عانيت

بالحروف و غيرها فما عملت في شيء من اختيار النجوم و لا التفت إليه و من ذلك ما

ذكره النعمان هذا في وصفه المعز أيضا بعلم النجوم فقال ما هذا لفظه و أما الطب و

الهندسة و علم النجوم و الفلسفة فالتقاد من أهلها عيال عليه و بين يديه و كلهم كل

عليه و من ذلك ما حكاه النعمان عنه أيضا فقال ما هذا لفظه و ذكر المعز يوما أن رجلا قد

ورد عليه من المغرب يعني بعلم النجوم فأحسن أمير المؤمنين منزله و كساه و حملة و

أجرى عليه جراية من كان مثله ممن بعدت رحلته إليه و لم يلبث قليلا حتى سأل الإذن

في الانصراف فأذن له فكنا نتعجب من ذلك و نسأل عنه فقال المعز يوما و أنا بين يديه

أ لا أخبرك بسبب انصرافه قلت يفعل ذلك أمير المؤمنين إذا رأى قال إن هذا الرجل

لما وفد علينا و صار إليه من دخلنا ما صار إليه حسده بعض أهل صنعته ممن أولع

بالشناعة علينا فذكر له مولدا من المواليد و قال له ما ترى لمن ولد بهذا المولد فقال

له إن النحوس تداخلته و لا أشك أن أيامه انقضت قال له فذلك الذي أنت في منزله و

قصداك إليه بعينه و هذا مولده فرأى للضعيف العقل أن انصرافه منا قال ذلك غنيمة

فسأل الإذن و قد انتهى إلينا ما قيل له فأذنا له

فرج المهموم ص : ١٧٤

فانصرف و لقد دفع إلينا في حال انصرافه رقعة يعرض فيها بالصلة و قد كنت قبل ذلك

أمرت له بمائتي دينار فصرت فى صرة و كنت على البعثة بها إليه ثم نظرت إلى وقت
وقع فرأيتة وقت سعد فقلت لا أظن إلا أنه قد تحرى لدفع رقعته هذا السعد و لكن و
الله لا يصدق ذلك عنده فتركها على أن نعطيها له فى وقت آخر على غير سؤاله
فأنسيتهما و خرج محروما

فصل

و من ذلك حكاية ذكرها النعمان تتعلق بالمعز نذكر ما نحتاج إليه من لفظها و معناها
ذكر أنه لما أراد المعز بناء قصره المعروف بقصر البحر كان يحتاج أن يكون الابتداء
بعد شهر فرأى فى نومه كان رجلا دخل عليه و قال له قد أتيتك لأسألك عما تريد أن
تصنع قال قلت فمن أنت قال بطليموس قلت أى بطليموس أنت قال بطليموس
المعروف المذكور قلت صاحب الحساب و التنجيم قال نعم قلت و صاحب كتاب
المجسطى قال نعم قلت فما كان دينك و مذهبك قال توحيد الله قلت فما ذا صرت إليه
قال إلى خير بحمد الله ثم قال ابتدئ فى القصر يوم الثلاثاء قلت أى يوم الثلاثاء قال
هذا الآتى قلت سبحان الله ما يتنبأ لى أن أقيس الموضع فى هذه المدة فضلا عن أن
أدبر ما أردته فقال ابدأ فيه يوم الثلاثاء على كل حال بما أمكن من العمل فإنه يوم
صالح فانتبهت و قلت لأنظرن فى قول أهل النجوم فى الاختيار و فى هذا اليوم الذى
قاله فنظرت فلم أر يوما على ما قالوه إلى مدة أحسن فى الاختيار عندهم من اليوم الذى
قاله هو أعنى يوم الثلاثاء فابتدأت به أقول قد اقتصررت على بعض ما روى عن خلفاء
مصر من علم النجوم

فرج المهموم ص : ١٧٥

لشهرته حتى قيل إن علمهم بذلك سبب توصلهم إلى خلافتهم و الله سبحانه العالم
بذلك

فصل

و وجدت فى كتاب سير الفاطمى الذى ملك طبرستان الحسن بن على المعروف بالناصر
للحق لا يستبعد أن يكون الذى بسط آماله فى طلب ذلك معرفته بالنجوم و دلالتها على
ما انتهت حاله إليه فقال فيه ما لا يحضرنى فى ذكر كلما أعتمد عليه لكن أذكر رواية
مختصرة بمعرفته بعلم النجوم المشار إليه فقال ما هذا لفظه قال أبو الحسن الآملى
رحمه الله سمعت حمزة بن على العلوى الآملى رحمه الله يقول ما كان من العلوم علم

إلا و الناصر للحق كان أعلم به من علمائه ثم ذكر العلوم من كل فن حتى الطب و
النجوم و ذكر أيضا مصنف الكتاب المذكور و هو إسفنديار بن مهرانوش النيشابورى و
عندى منه الآن نسختان عتيقة و جديدة فقال ما هذا لفظه سمعت أبا الحسن الزاهد
الخطيب يقول ما دخل طبرستان من آل محمد ص مثل الحسن بن على الناصر للحق قط
و لا كان فى زمانه فى سائر الآفاق مثله ظاهرا و لقد كان طالبا لهذا الأمر إلا أنه وجدته
عند الكبر و ما كان يفارق العلم و الكتب مع قيامه بهذا الأمر و كثرة اشتغاله حيث كان
و أنى كان و لقد كان عالما بكل فن من فنون العلم حتى الطب و النجوم و الشعر و لو
كنت قاتلا بالتزديد لقلت بإمامته أقول إن المراد من ذكر حديثه أنه كان عالما بالنجوم و
هذا المصنف يذكر فى خطبة كتابه أن معرفته بعلوم هذا السيد التى اكتسبها

فرج المهموم ص : ١٧٦

من الناس المعروفين و من كتب المصنفين هدته إلى القول بإمامته فتعجبت من ضلال
الناس عن أئمة الهدى ص فإن جميع ما سمع منهم و نقل عنهم من العلوم لم يعرف لهم
فيها أستاذ و لا رآهم عدو و لا ولى يقرءون على عالم و لا يدرسون فى كتب العلماء
فصل

و ممن قال بصحة أحكام النجوم أبو حامد الغزالي مصنف كتاب الإحياء فإنه قال فى
كتاب التبر المسبوك فى نصيحة الملوك فى الباب الأول عند ذكر الملوك ما هذا لفظه
و من بعده جاماسب الحكيم و كان صاحب علم النجوم و له فيها الأحكام الصحيحة و
ملك سنة و ستة أشهر

فصل

و ممن وصف بعلم النجوم سهلون و يزدجرد من علماء الإسلام فيما ذكره التنوخى فى
أربع أجزاء النشوار فقال ما هذا لفظه حدثنى أبو عبد الله محمد الحارثى قال كان
ببغداد فى أيام المقتدر إخوان كهلان فاضلان و عندهما من كل فن ملىح و هما من أحرار
فارس قد نشئا ببغداد و تأدبا بها و تعلمتا علوما كثيرة يقال لأحدهما سهلون و للآخر
يزدجرد ابنا مهمندار الكسروى و يعرفان بذلك لانتسابهما إلى الأكاسرة و كانا ذوى
نعمة قديمة و حالة ضخمة و كنت ألزمهما على طريق الأدب و كان ليزدجرد منهما كتاب
حسن ألفه فى صفة بغداد و عدد سككها و حماماتها و شوارعها و ما يحتاج إليه فى كل
يوم من الأقوات و الأموال و ما تحتوى عليه من الناس و عدة كتب أدبية و فلسفية

قرأت أكثرها عليه و كان هو و أخوه ينشدان الشعر الجيد لأنفسهما و سهلون بن
مهمندار كان لزم

فرج المهموم ص : ١٧٧

بعض الرؤساء و عمل له رسائل و قصائد ثم ذكر التنوخي من شعر سهلون ما يقتضى
علمه بالنجوم فقال أنشد من شعره

تعففت عن أخذ الدراهم و البر ليمسك من سرى فبالغت بالسبر
و لم ير ميلى للجين و للسبر و لكن لإكرامى و إن يعرفوا قدرى
و لست أسوم الناس صعبا من الأمر و لا عابنى حال من العسر و اليسر
و لا أنا ممن يمدح الناس بالشعر و لا أنا من يهجو بشعر و لا نثر
و لكننى رب العلوم و ذو الأمر بنظم تغليه الجوارى على الدر
و لى دربة طالت على كل عالم إذا أعوز الإنسان علم بما يدرى
من الطب و التنجيم من بعد منطق و لا علم إلا ما أحاط به صدرى
و ها أنا سيف الله علما بدينه أذب عن التوحيد فى أمم الكفر
. ثم ذكر تمام الأبيات و المراد منها ما ذكره عن نفسه فى علم النجوم

فصل

و ممن كان عالما عارفا بعلم النجوم و صحة حكمه بها الصاحب إسماعيل بن عباد
الطالقانى المعدود من الأفراد فى السعادة و العلم و ثناء العباد فمن ذلك ما وجدته فى
مجموع عتيق قاله أكبر من الربع أوله

حديث عن النبى ص العلماء فى الأرض مثل النجوم فى السماء

فقال فى هذا المجموع إن الصاحب كان يتعصب للأمير بدر بن حسنويه و كان يلقي
الصاحب فى كل عام مرة واحدة بالرى و يعرض عليه حوائجه فيقضيها و إذا أراد
الانصراف أحسن خلعه و صرفه أحسن صرف فلما انتهى عمره نظر الصاحب بالمولد و
علم أن العمر

فرج المهموم ص : ١٧٨

تناهى و أن الأجل تداعى و الأمل تواهى أرسل إلى بدر بن حسنويه و استدعاه إليه و
قضى كل حاجة كانت له و كانت العادة جرت أن كل ما أراد الانصراف حضر عند الصاحب
و قبل يده و خرج منصرفا و لما كانت هذه الكرة الأخيرة خرج الصاحب إلى ظاهر الرى

و كان الفصل خريفا فوقف وسط قراح قد بذر خريفا و سقى فحضر بدر بن حسنويه على العادة دار الصاحب ليقبل يده و ينصرف فقيل له إن الصاحب قد خرج بشغل فبادر إليه و توكل و جعل يعالج وحل القراح بالخفين و الجوربين حتى وصل إلى الصاحب و أهوى ليقبل يده فامتنع و قال له أ تدرى أيها الأمير لم خرجت و سقيت قال لا قال لأنها آخر الالتقاء بيننا فإن إسماعيل بن عباد يموت بعد مائة و ثلاثة أيام فإذا قضى فإن الشاهنشاه سيجزع جزعا شديدا و يجلس في العزاء سبعة أيام ثم إن أعداء الصاحب سيشيرون عليه بأن يستوزر أبا العباس الضبي فإذا بلغك أيها الأمير أرشدك الله أنه قد قبض عليه ففض ختم هذه الأنوبة و افتحها و اقض حق إسماعيل بن عباد في العمل بما فيها و أعطاه أنوبة فضية ثم بكى بكاء شديدا و قال هذا آخر العهد منا و تفرقا فلما انقضت مائة و ثلاثة أيام قضى الصاحب نحبه فجزع عليه فخر الدولة ابن بويه جزعا شديدا و جلس في العزاء سبعة أيام ثم إن وجوه الدولة ساروا إليه و سألوه الخروج من العزاء فقال لهم كيف السبيل إلى ذلك و أنا لا أقر في قرار و الدولة ليس لها نظام و لا استقرار بفقد كافي الكفاءة فقالوا عن بكره أبيهم أيها الشاهنشاه الجزع فرج المهموم ص : ١٧٩

بفقد الصاحب لا يغنى و لا يجدى و لكن ولده و معشوقه أبو العباس الضبي لا يقصر عنه أصلا و فصلا و سدادا و فضلا و له في التصرف أثبت قدم و في كيس الرأي أطول يد فاستوزره فإنه خريجه الكافي الوافي فقبل هذا الرأي منهم و أرسل إلى أصفهان و استحضر أبا العباس الضبي فولاه الوزارة و قلده الولاية فلما مضى عليه سنة مشى الأعداء و سعوا فيه فقبض عليه و اتصل الخبر ببدر بن حسنويه ففض ختم تلك الأنوبة و فتحها فوجد فيها رقعة مكتوبة بخط الصاحب بن عباد نسختها بسم الله الرحمن الرحيم أيا الأمير الوفي أبو النجم بدر بن حسنويه أعزك الله أن أعادى إسماعيل بن عباد أرادوا أن يشمتوا و يشنعوا لعداوتهم أبا العباس الضبي خلصه الله و حماه و أبواه فقد قبض عليه و إسماعيل عالم عارف أن بدرا يستعان به بعد إسماعيل و كذلك سائر أصحاب الأطراف و المرغوب إلى همه الأمير أبي النجم أن يخلص أبا العباس بروحه و أصحابه و يقضى فيه حق إسماعيل فقد علم أنه لا يتعذر على غرمه ذلك إن شاء الله فأرسل بدر الجواسيس إلى الري و كان قد استقصى و كذلك صاحب طبرستان و غيره فأخبره الجواسيس أن أبا العباس قد استقصى ماله و هو مطالب

بروحه محبوب فركب بعسكره حتى أصبح الرى فدخلها نهارا جهارا و كسر الحبس و
أخرج أبا العباس الضبى و أركبه حصانا و حمله معه إلى نعمته و ذكر بعد هذه الحكاية
شعرا مليحا فى مدح صاحب بن عباد و رثائه منه للرضى الموسوى رضى الله عنه قوله
فرج المهموم ص : ١٨٠

أ كذا المنون تقطر الأبطال أ كذا الزمان يقرب الآجالا
أ كذا تغيض الزاخرات و قد طغت لحججا و أوردت الظماء زلالا
أ كذا يقام عن الفرائس بعد ما ملأت هماهما الورى أوجالا
يا طالب المعروف حلق نجمه حط الرحال و عطل الإجمالا
و أقم على يأس فقد ذهب الذى كان الأنام على نداه عيالا
. أقول و رأيت فى الجزء الثالث من كتاب يتيمة الدهر تأليف عبد الملك بن محمد بن
إسماعيل النيشابورى عند ذكر أبى القاسم إسماعيل بن عباد رحمه الله ما يقتضى أن
اعتقاده فى النجوم على ما دللنا عليه و أنها دلالات و علامات على ما جعلها الله جل
جلاله دالة عليه كما أشرنا إليه فقد قال مؤلف الكتاب عن أبى القاسم إسماعيل بن عباد
ما هذا لفظه و لما كنى المنجمون عما هو يعرض فى سنة موته قال فى ذلك
يا مالک الأرواح و الأجسام و خالق النجوم و الأحكام
مدبر الضياء و الظلام لا المشتري أرجوه للإنعام
و لا أخاف الضر من بهرام فإنما النجوم كالأعلام
و العلم عند الملك العلام يا رب فاحفظنى من الأسقام
و وقنى حوادث الأيام و هجنة الأوزار و الآثام
هبنى لحب المصطفى الخيتام و صنوه و آله الكرام
. أقول و مما ينبه على أن أبا القاسم إسماعيل بن عباد رحمه الله كان يعتقد أن ربه
تعالى كان يمحو ما يشاء و يثبت لا أحكام النجوم زيادة على

فرج المهموم ص : ١٨١

ما تضمنه شعره الذى أشرنا إليه ما ذكره مؤلف كتاب اليتيمة من أبيات شعر له أيضا
فقال ما هذا لفظه و كتب على تحويل السنة التى دلت أحكامها على انقضاء عمره هذه
الآيات

أرى سنتى قد ضمنت بعجائب و ربى يكفينى جميع النوائب
و يدفع عنى ما أخاف بمنه و يؤمن ما قد خوفوا من عواقب
إذا كان من أجرى الكواكب أمره معينى فما أخشى صروف الكواكب
عليك أيا رب السماء توكلنى فحطنى من شر الخطوب اللواذب
و كم سنة حذرتها فتزحزحت بخير و إقبال و جد مصاحب
و من أضمر اللهم سوءا لمهجتى فرد عليه الكيد أخيب خائب
فلمست أريد السوء بالناس إنما أريد لهم خيرا مريع الجوانب
و أدفع عن أموالهم و نفوسهم بجدى و جهدى باذلا للمواهب
و من لم يسعه ذاك منى فإننى سأكفاه إن الله أغلب غالب
. ثم ذكر أن وفاته كانت ليلة الجمعة الرابعة و العشرين من صفر سنة خمس و ثمانين و

ثمان مائة

فصل

و من الذين عرفوا النجوم العالم فإنه سأل المرتضى عن مناظرة وقعت له مع منجم
فقال المرتضى رضى الله عنه فى الجواب إنما يناظرک من يقول إن فى النجوم دلالات
على الحادثات فإن ثبت قوله أن النجوم دلالات كانت هذه الشبهة واردة عليك و عليه
و إن بطل قوله أن النجوم دلالات فقد استغنيت عن هذه الشبهة فالمهم النظر منكما
هى دلالات

فرج المهموم ص : ١٨٢

أم لا فيقال له رحمه الله إن قال لك المنجم إن هذه الشبهة على تقدير محال فلا يلزم
الجواب عنها لأنه إذا كانت النجوم دلالات على الحادثات فلا بد أن تدل على ذلك
الشيء المفروض إما أن يقع أو لا و يقال له أيضا ما تقول لو قال نبى من الأنبياء لرجل
قد أوحى إلى ربك أن تسافر غدا و يفرض أن يقول مخالف الإسلام أترك السفر و أبطل
بذلك نبوته فمهما أجبت عن هذا فهو جواب المنجم الذى يقول إن الله جعل النجوم
دلالات على الحادثات

فصل

و مما يعارض هذه الشبهة التى ذكر المرتضى أن يتعذر الجواب عنها أن يقال إنما
وجدنا العلماء بالعلوم العقلية يزدادون فى أنفسهم علوما و تفضيلا فيما لم يكونوا

محيطين بها و بعضهم يزداد على بعض فى العلوم العقلية و هذه معلومة منهم لا يحسن الجحود بها فما المانع أن يكون المخبر من المنجمين علمه و حكمه أحاط بأنه يكون و لم يحط بالعكس عليه كما أحاط علم يونس بعذاب قومه فوعدهم به و لم يحط بنجاتهم منه و كما أحاط علم موسى ع بأن ميقات قومه ثلاثين ليلة فأخبرهم بها و لم يحط علما بإتمام الثلاثين حتى صارت أربعين ليلة و كما روينا أن منجم النمرود أخبره بأن إبراهيم ع يحرق بالنار و كان عالما بإلقاءه فيها و لم يكن أوتى العلم بأنه ينجو منها و قد ذكرنا فيما تقدم من كتابنا هذا من رواه عن الصادق ع و لم يجعل الصادق ذلك طعنا على بطلان علم النجوم فهذا الأصح لأهل العلوم

فرج المهموم ص : ١٨٣

الباب السابع فيمن صح حكمه بدلالة النجوم قبل الإسلام و لم يذكر اسمه فمن ذلك الذى وجدنا فى صحة الحكم بدلالة النجوم ممن عرف اسم المحكوم له و لم يذكر اسم المنجم ما ذكره أبو عبد الله الحسين بن خالويه فى كتاب الملح من نسخة عتيقة يقتضى أنها كتبت فى حياته أحضرها إلينا السيد حسن بن على المدائنى المعروف بابن بنت الكال كرهت شراءها لأجل ما فيها من الهزل فقال فيها ما هذا لفظه أبو بكر بن الأشعث حدثنا عباس بن محمد الصائغ حدثنا منصور بن أبى مزاحم حدثنا نصر بن باب عن الحجاج بن أرطاة قال كتب ملك الهند إلى عمر بن عبد العزيز من ملك الأملاك الذى فى مربوطه ألف فيل و الذى تحته بنات ألف ملك و الذى يوجد ريحه من تسعة عشر ميلا و الذى له نهران يجبيان له اللؤلؤ و العنبر و الكافور إلى ملك العرب الذى لا يشرك بالله شيئا أما بعد فقد أهديت لك هدية و ليست هدية و لكنها تحفة و قد أحببت أن تبعث إلى رجلا يفصح لى عن دينكم و يعلمنى و السلام قال ابن الأشعث و قد أدركت أنا الذى كتبت إلى عمر بن عبد العزيز فإنه عاش مائة و ثمانين سنة و اسمه بهرة و كان عمله على ثلاث مائة ألف فرسخ و على مربوطه ألف فيل و كانت أمه راعية فأدركها الطلق قبل طلوع الشمس فمر بها منجم هندى فقال

فرج المهموم ص : ١٨٤

إن لم يولد هذا الجنين حتى يطلع قرن الشمس ملك الهند فجمعت المرأة عباءة كانت معها و استقرت بها و قعدت عليها فلما ذر قرن الشمس قذفت بعباءتها فولد و بلغ ما قال ذلك المنجم و يقال إنه أسلم على يد عمر بن عبد العزيز و أخفى إسلامه خوفا على

نفسه من القتل

فصل

و ذكر الحاكم النيشابورى فى تاريخه فى الجزء السابع فى أواخره ما يقتضى أنه مصدق بعلم النجوم و أن علم النجوم قد صح فيما ذكره المنجمون عن سابور ذى الأكتاف و هو جنين فى بطن أمه فقال ما هذا لفظه فى ذكر المدينة الداخلة بنيشابور حدثنا الحسين بن أحمد بن مشوق المدائنى عن آبائه قالوا لما ملك شابور بن هرمز و هو الذى وضع التاج على بطن أمه و كتب عنه إلى ملوك الآفاق و هو جنين فى بطن أمه و قد مات أبوه هرمز و قد كان المنجمون أعلموه قبل وفاته أنه يلد ذكرا يملك الأرض و أخبروا أمه و الوزراء بذلك و سموه شابور أى ابن الملك على أنه إذا بلغ إن شاء غير اسمه فلما بلغ أربعين سنة غير اسمه و كان ذا رأى و هممة جليلة ملك العرب و العجم و قهر أياد

و فيه يقول على بن أبى طالب ص

إن حيا يرى الفساد صلاحا و يرى الرشد للشقاء فسادا

لقريب من الهلاك كما أهلك شابور بالسواد أيادا

. ثم ذكر الحاكم بناء لمدينة نيشابور و طرفا من صحة حكم المنجمين له بالملك

فصل

و ذكر أبو الفرج ابن الجوزى و اسمه عبد الرحمن فى

فرج المهموم ص : ١٨٥

طرائف اللطائف فى تاريخ السوالف ما يستظهر منه على أنه كالمصدق بعلم النجوم و صحة الحكم بها و اعتماد بعض ملوك الأكاسرة عليها كما قدمنا بعضه فقال إن سبب ملك شابور ذى الأكتاف أنه كان حملا بعد موت أبيه هرمز فقال المنجمون هذا الحمل يملك الأرض فوضع التاج على بطن أمه و كتب بذلك إلى الآفاق و هو جنين أقول ثم ذكر صحة حكم المنجمين فيه و أن شابور ذا الأكتاف كان ملكا عظيما و هو الذى بنى إيوان كسرى و بنى نيشابور و سجستان و السوس و قال هو و غيره إنما سمي ذا الأكتاف لأنه كان حين ملك ينزع الأكتاف من مخالفيه و أقول أى عقل يمنع من قدرة الله جل جلاله على أن يجعل دلالات النجوم من قدرته فهو سبحانه القادر لذاته الحكيم فى مقدوراته

فصل

و من العلماء بالنجوم الذى صح حكمه بها و دلالتها على يديه من أهل الإسلام المعروف بالعماد من أهل هرات ذكر ذلك صدقة بن الحسن فى المجلد الخامس من التذييل فى حوادث سنة ثمان و أربعين و خمسمائة فقال ما هذا لفظه و كان لقماج صاحب بلخ منجم يعرف بالعماد من أهل هرات فاستأذن الأمير قماج فى خروجه إلى أهله فلم يعطه إذنا فقال له المنجم أعطنى إذنا و أعطنى أمانا لأخبرك بما يجرى على خراسان فقال له قد أمنتك قال قد آل ملكهم إلى الزوال و أن خراسان تخرّب و يهلك أهلها فى العام القابل من قوم بغزنة مما وراء النهر يفعلون الخير و يعودون بعد ذلك فيكون هلاك ملك خراسان على أيديهم و هلاك

فرج المهموم ص : ١٨٦

خراسان و نفسى تعلم يقينا أنهم هؤلاء القوم الذين نزلوا رعايا يعنى الغز ثم شرح صاحب التذييل كيف ملكت الغز بلد خراسان و هلك السلطان و هلك أهل خراسان على نحو ما جرى عليهم هلاكهم من التتر فى هذه الأزمان و صح الحكم بذلك جميعه و فى شرحه غرائب لكن يطول ذكرها و المقصد ما ذكرناه

فصل

و ذكر جدى أبو جعفر الطوسى فيما نقلته من خطه فى كتاب أبى العباس أحمد بن محمد من وجهة أوله فى القائمة الأخيرة من الكراس السادس ما هذا لفظه قال بعضهم حكم المنجمون فى سنة سبعين و مائة أن فى ليلة واحدة يموت ملك عظيم و يقوم ملك كريم و يولد ملك حكيم فمات موسى الهادى و قام الرشيد و ولد المأمون أقول و لم يذكر جدى الطوسى بهذا الحكم دلالة النجوم و لا طعنا فى ذلك

فصل

و مما ذكره الحاكم فى ترجمة هارون الرشيد من المجلد الثالث فى تاريخ نيشابور قال حدثنى عبد الرحمن بن أحمد بن حمدويه قال سمعت أبى يقول سمعت جماعة من مشايخنا المعمرين بنيشابور يذكرون ورود هارون الرشيد أمير المؤمنين نيشابور و مقامه بها و ذلك أنه لما خرج من بغداد و كان الفضل بن الربيع وزيره صار إلى الرى و كان بها جماعة من المنجمين فجمعهم و سألهم النظر فى أمر خروجه و ما يستقبله فيه و ما يستقبله فى بقية عمره فنظروا و حكموا أنه يهلك بخراسان بقرية يقال لها سناباد فسألهم عنها فقالوا هى من قرى بيهق فتنحى عن الطريق و لم يدخل بيهق

فرج المهموم ص : ١٨٧

و عدل إلى ناحية جرجان على أن يكون قدومه لنيشابور على طريق جرجان ثم إنه ورد نيشابور و أقام بها و بعث منها العساكر و القضاء و أصحاب البرد إلى النواحي ثم خرج من نيشابور إلى طوس و نزل قرية حميد الطوسي التي يقال لها سناباد فسأل عن اسم القرية فقال له سناباد فمرض و علم أنها تربته و وطن نفسه على أن يموت بها و أنه لا مرد لقضاء الله عز و جل فأرسل المأمون على مقدمته إلى مرو و أقام هو في سناباد عليلا إلى أن توفي فدفن بها

فصل

و رأيت في الجزء الثاني من كتاب الوزراء تأليف على بن الحسين بن عبد الله الخازن عند ذكر وزارة أبي الحسن ناصر بن مهدي العلوي الحسنی رضوان الله عليه و كنت أنا سمعت ذلك منه فعلق بحفظي و إنني الآن أحفظه قال حدثني الحافظ أبو عبد الله البغدادي قال حدثني كثير القمي صاحب الوزير ناصر بن المهدي قال كنت بخدمته في قم و كان حينئذ يتفقه في مدرسة هنالك فقدم علينا منجم عالم بأحكام النجوم فجمع الجماعة مواليدهم و ألقوها بين يديه و كان في جملتها مولد الوزير فنظر فيها ثم أمسك مولد الوزير و قال صاحب هذا المولد يحكم في الشرق و الغرب قلت أنا و قد كان كثير القمي أذن لي في أيام وزارته بالرواية عنه

فصل

و من المذكورين بالإصابة في علم النجوم و لم يذكر اسمه قبل الإسلام ما ذكره أبو جعفر ابن بابويه رحمه الله في الجزء الثالث من كتاب الكمال في الغيبة في جملة حديث ملك الهند و ولده يوذاسف و بلوهر

فرج المهموم ص : ١٨٨

الحكيم فقال عن ملك الهند ما هذا لفظه و كان حريصا على الولد و لم يكن له ولد إلى أن طال عليه أمره فحملت امرأة من نسائه و ولدت غلاما فاستبشر بذلك و أمر للناس بالأكل و الشرب سنة و سمى الغلام يوذاسف و جمع العلماء و المنجمين لتقويم ميلاده فرفع المنجمون إليه أنهم يجدون الغلام يبلغ من الشرف و المنزلة ما لم يبلغ أحد و اتفقوا على ذلك جميعا غير أن واحدا منهم قال ما أظن أن الشرف الذي يبلغه هذا الغلام إلا شرف الآخرة و لا أحسبه إلا أن يكون إماما في الدين و النسك و ذا فضيلة في

درجات الآخرة لأننى أرى الشرف الذى يبلغه ليس يشبه شرف الدنيا بل هو يشبه شرف الآخرة فوق ذلك القول من الملك موقعا كاد ينغصه سروره بالغلام و كان المنجم الذى أخبر بذلك من أوثق المنجمين فى نفسه و أعلمهم و أصدقهم عنده ثم ذكر ابن بابويه كيف تقلبت الأمور ببوذاسف ابن الملك حتى زهد فى الدنيا زهدا عظيما و فارق ملك أبيه و صح حكم المنجم فيه بدلالة الله تعالى له بالنجوم و التنبيه

فصل

و روى أيضا ابن بابويه فى كتاب الغيبة ما هذا لفظه إنه كان فى أول الزمان ملك للهند حريصا على أن يولد له و كان لا يدع شيئا مما يعالج به الناس أنفسهم إلا أتاه و صنعه فلما طال ذلك من أمره حملت امرأة من نسائه و ولدت غلاما فلما وضعت خطا ذات يوم خطوة فقال ميعادكم تكبرون ثم خطا أخرى فقال تهرمون ثم خطا الثالثة فقال تموتون ثم دعا كهنيته يفعل كما يفعل الصبى فدعا الملك العلماء و المنجمين

فرج المهموم ص : ١٨٩

فقال لهم أخبروني بخبر ابنى هذا فنظروا فى شأنه و أمره فأعياهم أمره و لم يكن عندهم فيه علم إلا أن منجما منهم قال سيكون هذا إماما فلما رأى الملك أن ليس لهم علم دفعه إلى المرضعين فأخذوا فى رضاعه فأقبل يوما من عند مرضعته و الحرس معه و مر بالسوق فرأى جنازة فقال ما هذا قالوا إنسان مات قال ما أماته قالوا كبر و فنيت أيامه و دنا أجله قال أ و كان صحيحا يمشى و يأكل و يشرب قالوا نعم ثم مضى فإذا بشيخ كبير فقام ينظر إليه تعجبا منه ثم قال ما هذا قالوا شيخ كبير قد كبر و كان صغيرا ففنى قال أ و كان شابا فشاب قالوا نعم ثم مضى فإذا هو برجل مريض مستلق على ظهره فجعل ينظر إليه و يتعجب منه ثم قال ما هذا قالوا مريض قال أ و كان صحيحا ثم مرض قالوا نعم فقال و الله لئن كنتم صادقين فإن الناس لمجانين أقول ثم شرح ابن بابويه رضى الله عنه كيف جرى أمر المشار إليه من صحة ما حكم به العالم بالنجوم و دلت آيات الله جل جلاله عليه

الباب الثامن فيما ذكره ممن يذكر اسمه فى أهل الإسلام

بعض عرف بالنجوم و لم يعرف له شيء من الأحكام و بعض عرف له ذلك و من كان عاملا بذلك من الملوك قبل الإسلام و قد ذكرنا طرفا من ذلك و نذكر بعض من نختار ذكره من أهل الإسلام فمن ذلك

فرج المهموم ص : ١٩٠

ما ذكره التنوخي في الجزء السابع من نشوار المحاضرة قال حدثني أبو الحسين قال
حدثني علي بن العباس النوبختي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني أبو
علي الحسن بن وهب قال رأيت يوما محمد بن عبد الملك الزيات قد عاد من موكب
المعتصم قبل خروجه إلى سامراء و هو على غاية من الضجر و كنت جسورا عليه فقلت
ما لي أرى الوزير أيده الله مهموما قال أ فما عرفت خبري قلت لا قال ركب أمير
المؤمنين و أنا أسايره من جانب و ابن أبي داود يسايره من الجانب الآخر حتى بلغنا
رحبة الجسر فأطال الوقوف حتى ظننا أنه ينتظر شيئا ثم أسرع خادم يركض حتى أسر
إليه سرا فقال غممتني و كر راجعا إلى الجانب الشرقي فلما توسط الطريق جعل
يضحك و لا شيء يضحكه فجسر عليه ابن أبي داود فقال إن رأي أمير المؤمنين أن
يشاركنا بالسروور فيما يسره قال ليست لكما حاجة في ذلك فقال ابن داود بلى قال أما
إذا سألتمانى لم ركبت اليوم فإنني اعتمدت أن أتبعه و صرت إلى رحبة الجسر فذكرت
منجما كان يجلس فيها أيام فتنة الأمين و بعدها و كان موصوفا بالحدق قديما و كنت
أسمع به فلما فسدت الأمور في أيام الفتنة لجأ إلى الجلوس على الطريق و التنجيم
فلما غلب إبراهيم بن شكلة على الأمر اعتمد على في الرزق و أجرى لي خمسمائة دينار
في الشهر و لم يكن أحد داخله أكثر رزقا مني لأن جيشه إنما كان كل واحد له تسعة
دراهم و عشرة و القواد مثلها دينارا و نحو ذلك لضيق الأحوال و خراب البلاد و الناس
إنما كانوا يقاتلون معه

فرج المهموم ص : ١٩١

عصية لا لجائزة فركبت يوما حمارا متنكرا لبعض شأني فرأيت ذلك المنجم فتطلعت
إليه نفسي أن أسأله عن أمر إبراهيم و أمرى و هل يتم لنا شيء أم يغلبنا المأمون
فعدلت إلى المنجم و كنت متنكرا و قلت للغلام أعطه ما معك فأعطاه درهمين و قلت له
خذ الطالع و اعمل لي مسألة ففعل ثم قال مسألة سألتك بالله هل أنت هاشمي قلت فما
سؤلك عن هذا فقال كذا يوجب الطالع فإن لم تصدقني لم أنظر لك فقلت نعم قال فهذا
الطالع أسد و هو الطالع في الدنيا و أنه يوجب لك الخلافة و أنت تفتح الآفاق و تزيل
الممالك و يعظم جيشك و تبني لك بلادا عظيمة و يكون من شأنك كذا و من أمرك كذا
و قص على جميع ما أنا فيه الآن قلت فهذا السعود فهل على من النحوس قال لا و لكنك

إذا ملكت فارقت وطنك و كثرت أسفارك قلت فهل غير هذا قال نعم ما شئ عليك
أنحس من شئ واحد قلت ما هو قال يكون المتولون عليك فى أيام ملكك أصولهم
دنية سفلة فيغلبون عليك و يكونون أكابر أهل مملكته قال فعرضت عليه دراهم كانت
فى خريطة معى فى خفى فحلف أن لا يقبل غير ما أخذه و قال إذا رأيت هذا الأمر
فاذكرنى و أحسن فى ذلك الوقت إلى فقلت أفعل و لكن ما ذكرته إلى الآن و لما بلغت
الرحبة وقعت عيني على موضعه فذكرته و ذكرت مكرمه و تأملتكمما حوالى و أنتما أكبر
أهل مملكتى و أنت ابن زيات و هذا ابن قيار و أوماً إلى ابن أبى داود فإذا صح جميع ما
قال فأنفذت هذا الخادم فى طلبه و البحث عنه لأفى له بسالف الوعد فعاد
فرج المهموم ص : ١٩٢

إلى و ذكر لى أنه قد مات قريباً فكسلت و غمنى إن فاتنى الإحسان إليه فرجعت عن
الابتعاد و أخذنى الضحك إذ ترأس فى دولتى أولاد السفلى قال فانكسرنا و ودنا أنا ما
سألناه

فصل

و ممن ذكر أصحاب التواريخ إصابته بالنجوم و لم يذكر اسمه ما رواه ابن مسكويه فى
تجارب الأمم فقال فى ركوب على بن عيسى بن ماهان متوجهاً إلى خراسان لحرب
المأمون فذكر أن منجماً أتاه فقال أصلح الله الأمير لو انتظرت بمسيرك صلاح القمر
فإن النحوس غالبية فقال إنا لا ندري فساد القمر من صلاحه غير أنه من نازلنا نازلناه و
من وادعنا وادعناه و من قاتلنا لم يكن عندنا إلا إرواء السيف من دماه إنا لا نعتد بلسان
القمر ما وطننا أنفسنا على صدق اللقاء ثم حكى بعد ذلك انعكاس الأمر عليه و فساد أمره
و قتله و نهب عسكره و فله و صدق للمنجم قوله

فصل

و ممن ذكر معرفته بالنجوم و لم يذكر اسمه ما ذكره أبو القاسم محمود بن عمر
الزمخشري فى كتاب ربيع الأبرار فقال ما هذا لفظه أدخل رجل إصبعيه فى حلقي مقرض
فقال للمنجم أى شئ ترى فى يدي فقال خاتمي حديد و فى ربيع الأبرار قال فقدت فى
دار بعض الرؤساء مشربة فضة فوجه إلى ابن ماهان يسأله فقال المشربة سرقت نفسها
فضحك فأغاظ و قال هل فى الدار جارية اسمها فضة قالوا نعم قال فضة سرقت الفضة و
فى ربيع الأبرار قال سعى بمنجم فقدم لصلبه فقيل هل رأيت هذا فى نجومك فقال

رأيت ارتفاعا و لكن لم أعلم

فرج المهموم ص : ١٩٣

أنه فوق الخشبة

فصل

و ممن صح له حكم فى النجوم و لكن لم يذكر اسمه ما ذكره المحسن بن على التنوخى
فى كتاب الفرج بعد الشدة و هو حديث أسنده إلى الحسين بن محمد بن عبد الرزاق
المعروف بابن العسكرى و ذكر أنه ممجد أخذنا من حديثه موضع المراد منه بالمعنى و
هو أنه ذكر أن المنجمين طالعوا مولده عند الولادة فحكم منجم عليه بقطع فى سنة
أربع و ثلاثين من عمره و أنه ركب فيها مهرا فنفر به فدق رأسه فأشرف على الموت و
بقى عليلا مدة و ما خلاص من الموت إلا بعد شدة

فصل

و من الإصابة فى تحويل المواليد و لم يذكر اسم من حوله ما ذكره يحيى بن محمد
الصولى فى الجزء الثالث من كتاب الوزراء فى أخبار سليمان بن وهب قال ما هذا لفظه
و كان أبو الحسن يقول قد تحولت فى سنة رديئة أخاف أن أتلف فيها فأوصى قبل
شخصه من واسط إلى رجل من سراة أهلها و ثقاتهم و سلم إليه مالا خطيرا عظيما و
أوصاه بابنيه الحسن و سليمان و كانا معه فخلفهما بواسط و شخص فغرق فى طريقه

فصل

و ممن ذكر بإصابته النجوم و لم يذكر اسم من حكم به بل ذكر اسم حائله ما ذكره راوى
حديث بهرام و ملوك الفرس الكسروية فذكر فى حديثه جواب كسرى بهرام لولده إذ
قال له و أما أنت خاصة فمن فضلنا عليك أن المنجمين كانوا قد قضوا فى حكم مولدك
أنك مزر علينا و ناقض ما قد أبرمنا و يكون ذلك بسبيك فلم نأمر بقتلك و لكننا ختمنا
على

فرج المهموم ص : ١٩٤

كتاب مولدك و بعثته إلى شيرين صاحبتنا و مع يقيننا أنه كائنة تلك القضية أنا وجدنا
فرمسيا ملك الهند كتب إلينا فى سنة ست و ثلاثين من ملكنا مع وفد أوفده إلينا و ذكر
فى الكتاب أمورا شتى و أهدى لنا و لكم معاشر أبنائنا هدايا و كتب إلى كل واحد كتابا
و كانت هديته لك فيلا و سيفا و بازيا أبيض و ديباجة منسوجة بذهب فلما نظرنا ما

أهدى إليكم و كتب إليكم وجدناه قد وقع على كتابه إليكم بالهنديّة اكتم ما فيه فأمرنا أن نصرف لكل واحد ما بعث إليه من هدية و كتاب و احتبسنا ما كتبه إليكم من أجل التوقيع الذى كان فيه و دعونا بكاتب هندی و أمرناه بفض خاتم الكتاب و قراءته فكان فيه البشر و قرعينا و أنعم بالأفانك متوج مائة آذار و روز آذار سنة ثمان و ثمانين من ملك كسرى و متملك على مملكته و بلاده و تيقنا أنك لم تملك أملاكنا إلا ببوارنا فلم ننقصك مع ما استقر عندنا من ذلك مما أمرنا بإجرائه عليك من الأرزاق و المعادن و الصلات فى الأبواب التى عددنا و فوق ذلك فضلا عن عدم أمرنا بقتلك أما كتاب فرمسيا فقد ختمنا عليه بختمنا و استودعناه عند صاحبتنا شيرين فإن أحببت أن تأخذ منها قضية مولدك و كتاب فرمسيا إليكم لتنهكك قراءتها ندامة و ثبورا فافعل

فصل

و ممن ذكر صحة دلالة النجوم و لم يذكر اسم المنجم ما ذكره الطبرى فى تاريخه فى أخبار أبى مسلم الخراسانى قال و كان أبو مسلم يقول و الله لأقتلن فى الروم و كان المنجمون يقولون ذلك له فكان قتله فى

فرج المهموم ص : ١٩٥

رومية المدائن كما دلت عليه النجوم

فصل

و مما ذكره التنوخى فى النشوار و له تعلق بينى بويه بعلم النجوم و تعبير الرؤيا قال حدثنا أبو القاسم على بن حماد الأنبارى الكاتب و كان محله فى الجلالة فى خدمة الملوك من الوزير أبى محمد المهلبى و الأمير معز الدولة ما هو مشهور قال لما أنفذنى معز الدولة من بغداد إلى الديلمان لأبنى له فى بلدة منها دورا قال لى اسأل عن رجل من الديلم يقال له أبو الحسين بن شيركوه فأكرمه و اعرف حقه و أبلغه سلامى و قل له سمعت و أنا صبى مناما رآه أبى و عرضه هو و أنت على مفسر بديلمان و لم أقم على مفصله للصبى فحدثنى به و احفظه أنت لتعيده على فلما جئت الديلمان جاءنى الرجل مسلما و مت إلى بصداقة كانت بينه و بين بويه والد الأمير فأكرمته و أعطيته و أبلغته رسالة معز الدولة فقال لى كانت بينى و بين بويه مودة أكيدة و هذه دارى و داره متجاوران و أوما إليهما فقال لى ذات يوم إنى قد رأيت رؤيا هالتي فاطلب لى إنسانا يفسرها لى فقلت نحن هاهنا فى شبيهه مغارة فمن أين لنا من يفسرها و لكن اصبر على

حتى يجتاز بنا منجم أو عالم أو من نسأله عن ذلك قال نعم و مضى على هذا شهر
فخرجت أنا و هو فى بعض الأيام إلى شاطئ البحر نسطاد سمكا فجلسنا و اصطدنا
شيئا كثيرا و حملناه على ظهورنا أنا و هو و جئنا به فقال ليس فى دارى من يعمله فخذ
الجميع إليك يعمل عندك فأخذه و قلت له تعال إلى غديه لنجتمع ففعل فقعدنا أنا و
هو و عيالى ننظفه و نطبخ بعضا و نشوى بعضا إذ اجتاز

فرج المهموم ص : ١٩٦

على الباب رجل يصيح منجم مفسر الرؤيا فقال لى يا أبا الحسين أ تذكر ما قلت لك
بسبب منام رأيته قلت بلى قال فهذا وقته فقمتم و جئت بالرجل فقال له بويه رأيته ليلة
فى منامى كائى جالس أبول فخرج من ذكرى نار عظيمة كالعود ثم تشعبت يمنة و يسرة
و أماما و خلفا حتى ملأت الدنيا و انتهت فما تفسير هذا فقال له الرجل لا أفسرها لك
بأقل من ألف درهم قال فسخرنا منه و قلنا له ويلك نحن فقراء نسطاد سمكا لنأكله و
الله ما رأينا قط الألف درهم و لا عشره و لكننا نعطيك سمكة من أكبر هذا السمك فرضى
بذلك و قال لنا صالحونى لا ترجعون على فصالحناه على ذلك و رسمنا له أنا إذا صالحنا
إنسانا أن لا نخطر فيما صالحنا عليه قليلا أو كثيرا فقال لبويه يكون لك أولاد و
يفترقون فى الدنيا فيملكون و يعظم سلطانهم فيها قدر ما احتوت النار من الأرض التى
رأيتها فى المنام قال فصفعناه و قلنا له سخرت بنا و أخذت السمكة منا حراما و طنزت
بنا ثم قال له بويه ويلك أنا صياد فقير كما ترى و أولادى هؤلاء فترى أى شىء منهم
يكون و أوما إلى على و كان إذ ذاك أول ما اختط عارضة و الحسن دونه و أحمد فوق
الطفولية قليلا قال و مضت السنون على ذلك و أنسيته المنام حتى خرج بويه
بخراسان و بلغت منزلته و منزلة أولاده عند محمد بن إبراهيم بطبرستان و خرج على بن
بويه من عندنا بعد أن ظهرت فيه شدة فى جسمه و قلبه و صار مع مرداويج و عزت
أخباره فما شعرت إلا ببلوغ خبره إلينا أنه قد ملك أرجان و عصى على مرداويج
فاستعظمتنا ذلك و أنسيته أنا

فرج المهموم ص : ١٩٧

الحديث ثم ملك فارس كلها و هرب ياقوت و استقلت له شيراز و أعمال فارس كلها فما
شعرنا إلا بصلاته قد جاءت إلى أهله و شيوخ بلد الديلم و جاءنى رسوله يطلبنى و
يسألنى القدوم عليه فخرجت إليه فحين رأيته و عظيم ملكه هالنى أمره و استعظمت

ذلك جدا و أنسيت المنام فعاملني من الجميل بالإكرام و الصلات و الأموال و حمل
إلى من الثياب و الفرش و الآلات و الدواب و بالبغال أمرا عظيما ثم قال لى بعد أيام و
قد خلونا يا أبا حسين المنام الذى كان أبى قد رآه و أنا غلام أذكر يوم عرضتموه على
المفسر و صفتموه لما فسره لكم و لم أحفظه و لا تفسيره فأحب أن تحدثنى به قال
فذكرت الحديث و استولى على من التعجب ما أمسكت معه ساعة مفكرا فقال لى أ
نسيته قلت لا قال فحدثنى به فحدثته إياه فاستدعى عشرة آلاف دينار عينا فأحضرت فى
الحال فدفعها إالى و قال هذه لك فخذها فقبلت الأرض فقال لى تقبل منى قلت نعم قال
أنفذ بها إالى بلد الديلم و اشتر ضياعا هناك تكون لأعقابك و يعلو بها ذكرك و دعنى أدبر
أمرك بعدها ففعلت ذلك ثم أقمت عنده مدة ثم استأذنته فى الرجوع إالى بلد الديلم
فقال لى أقم عندى فإنى أقويك و أعطيك و أقطعك أقطاعا بخمسائة ألف درهم فى
السنة و أفعل بك و أصنع فقلت إن بلدى أحب إالى قال فأحضر عشرة آلاف دينار أخرى
فأعطانى إياها و قال خذها و لا تعلم أحدا فإذا وصلت إالى بلد الديلم فادفن منها خمسة
آلاف دينار تكن عوناً لك على الزمان و جهز بناتك بخمسة آلاف دينار و لو لا أنى إذا
أعطيتك أكثر من هذا أخشى عليك أن يأخذها منك أهل

فرج المهموم ص : ١٩٨

الديلم لأعطيتك أكثر ثم أعطانى عشرة دنانير و قال هذه فاحتفظ بها و لا تخرج من
يديك فأخذتها و إذا فى كل دينار مائة دينار و عشرة دنانير فودعته و انصرفت قال أبو
القاسم فحفظت القصة و لما عدت إالى معز الدولة حدثته الحديث فسر به و تعجب منه
فصل

و من الأحاديث المتعلقة ببنى بويه و له تعلق بالنجوم ما ذكره التنوخى فى كتابه قال
حدثنى أبو الحسين الصوفى المنجم ثم حدثنى عضد الدولة و أبو الحسين حاضر و
عضد الدولة يحدثنى بهذا الحديث و قد مضت سنون على حديث أبى الحسين و لم أكن
حدثته بهذا الحديث و لا غيره قال عضد الدولة اعتللت علّة صعبة آيس منها الطبيب و
آيست من نفسى و كان تحويل سنتى تلك فى النجوم رديا جدا نحسا موحشا ثم زادت
العلّة على فأمرت أن يحجب الناس كلهم و لا يدخل أحد إالى البتّة بوجه و لا سبب إلا
حاجب النوبة فى أوقات حتى منعت الطبيب من الوصول ضجرا بنفسى و يأسا من
العافية فأقمت كذلك أياما ثلاثة أو أربعة و أنا أبكى فى خلوتى على نفسى إذ جاء

حاجب النوبة فقال فى الدار أبو الحسين الصوفى يطلب الوصول و قد اجتهدنا به فى الانصراف بكل رفيق و جميل فما فعل و قال لا بد من أن أصل و لم أحب أن أجبره بالانصراف على أى وجه كان إلا بأمرك فقد عرفته أنه رسم أن لا يصل إليه أحد من خلق الله أجمعين فقال الذى حضرت له بشاره لا يجوز أن يتأخر وقوفه عليها فعرفه هذا عنى و استأذنه فى الوصول فقلت له بصوت ضعيف و كلام خفيف يريد أن يقول لى قد فرج المهموم ص : ١٩٩

بلغ الكوكب الفلانى و يمخرق على من هذا القبيل ما يضيق به صدرى و يزيد به ألى مع ما أنا فيه مما لا أقدر به على سماع كلام فانصرف فخرج الحاجب و رجع إلى مستعجلا و قال لى إما أن يكون أبو الحسين قد جن أو معه أمر عظيم فإننى قد عرفته بما قال مولانا فقال لى ارجع و قل له و الله لو أمرت بضرب عنقى ما انصرفت أو أدخل إليك و و الله ما أكلمك فى معنى النجوم بكلمة واحدة فعجبت من ذلك عجباً شديدا لعلمى بقتل أبى الحسين و بأنه ممن لا يمخرق معى فى شىء و تطلعت نفسى إلى ما يقوله فقلت أدخله فلما دخل إلى و قبل الأرض بكى و قال أنت و الله فى عافية لا بأس عليك و اليوم تبرأ و معى معجزة بذلك من أمير المؤمنين ع فقلت له ما هى قال رأيت فى منامى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ص و الناس يهرعون إليه يسألونه المسائل و كان يقضيها لهم فتقدمت إليه و قلت يا أمير المؤمنين أنا رجل غريب فى هذا البلد تركت نعمتى بالرى و تجارتي و تعلق بحب هذا الأمير الذى أنا معه و قد بلغ إلى البأس من العلة التى أصابته و قد أشفقت أن أهلك فادع الله له بالعافية فقال تعنى فنا خسرو بن الحسين بن بويه فقلت نعم يا أمير المؤمنين فقال امض إليه و قل له أنسى ما أخبرتك به أمك فى المنام الذى رآته و هى حامل بك أليس قد أخبرتها بمدى عمرى و أنك ستعتل إذا بلغت كذا و كذا سنة علة يئأس منها أطباؤك و أهلك ثم تبرأ منها و أنت تصلح من هذه العلة غدا و يتزايد صلاحك إلى أن تركب و تعاود عادتك كلها فى كذا و كذا يوما و لا قطع

فرج المهموم ص : ٢٠٠
عليك قبل الأجل الذى أخبرتك به أمك عنى قال عضد الدولة و قد كنت أنسى أن ألى قالت لى فى المنام إنى إذا بلغت هذه السنة اعتللت هذه العلة التى ذكرتها حتى قال لى أبو الحسين الصوفى فحين سمعت الكلام منه ذكرت و حدثت لى فى نفسى قوة فى

الحال لم تكن من قبل فقلت أجلسوني فجاء الغلمان و أمسكونى حتى جلست على الفراش و قلت لأبى الحسين الصوفى اقعد و أعد على الحديث فقد قويت نفسى فأعاده فتولدت لى شهوة الطعام فدعوت بالأطباء فأشاروا بتناول غذاء وصفوه عمل فى الحال فأكلته و لم ينقض اليوم حتى بان بى من الصلاح أمر عظيم و أقبلت العافية فركبت و عاودت عاداتى فى اليوم الذى قال أبو الحسين فى المنام إنى أركب فيه و كان عضد الدولة يحدثنى و أبو الحسين يقول كذا و الله كان و كذا و الله قلت لمولانا و أعيده بالله ما أحسن حفظه و ذكره ما جرى حرفا بحرف ثم قال عضد الدولة ما فاتنى فى نفسى من هذا المنام إلا شىء كنت أشتهى أن يكون فيه و شىء كنت أشتهى أن لا يكون فيه فقلت بلغ الله مولانا آماله و أحدث له كلما يسر به و صرف عنه كل ما يؤثر أن لا يكون و لم أزد على الدعاء له خوفا من سوء الأدب فى الخدمة إن سألته عن ذلك فعلم غرضى و قال أما الذى كنت أشتهى أن لا يكون فيه فهو أنه ص وقف على أنى أملك حلب و لو كان عنده أنى أملك شيئا مما تجاوز حلبا لقاله و إنى أخاف أن يكون هذا غاية حدى من تلك الناحية حتى لما جاءنى الخبر بأن سيف الدولة قد أخذ لى الدعوة بحلب و أعماله

فرج المهموم ص : ٢٠١

و دخوله تحت طاعنى ذكرت المنام فتنصص على لأجل هذا الاعتقاد و أما الذى كنت أشتهى أن يكون فيه فهو أن أعلم من هذا الذى يملك من ولدى و قد ينتقل الملك على يديه فدعوت له عقيب هذا و قطعنا الحديث و بقى سنين بعد هذا و ما تجاوزت دعوته أعمال حلب بوجه و لا سبب

فصل

و ذكر هلال فى تاريخه أن مولد عضد الدولة كان بأصبهان يوم الأحد الخامس من ذى القعدة سنة أربع و عشرين و ثلث مائة و كان طالعه على ما ذكر الحمل و وصف زائجته قلت و كان عضد الدولة عارفا بطرف من علم النجوم و مقربا للعارفين بها و كانت وفاته و قد تكمل له سبع و أربعون سنة و تسعة أشهر و ثلاثة أيام قمرية

فصل

و من المعروفين بعلم النجوم من أهل الإسلام و إن لم يعرف له شىء من الأحكام ممن ذكرهم التنوخى فى كتابه النشوار جماعة منهم أبو بكر بن نمرود و قد صنف كتبا كثيرة فى النجوم و منهم أبو الفتح على بن هارون المنجم و منهم يحيى بن أبى منصور

المنجم و كان يحيى محبوبا أسلم على يد المأمون فصار مولاه بذلك و كان خصيصا به و منجمه و نديمه و أبو منصور والده منجم صاحبه و منهم أبو الحسن محمد بن سليمان صاحب الجيش و كان منقطعا إلى أبي على بن مقله قبل الوزارة و بعدها مختصا به من أجل النجوم و الأدب و منهم الحسن بن على بن زيد المنجم غلام أبي نافع عامل معز الدولة على الأهواز و قطعة من كورها و محله عنده المحل و عند وزرائه و منهم والد أبي العباس هبة الله بن المنجم الذى

فرج المهموم ص : ٢٠٢

ذكر التنوخى أن ولده العباس جرت له حكاية فقال أنشد أبو العباس لنفسه يعرض بأبى عبد الله البصرى المتكلم لما صير له عضد الدولة رسما أن يحمل إليه كل يوم من مائدته جونة كبيرة طعاما تشريفا له بذلك و أنا أقول كان سبب ذلك أنه أقطعه أقطعا بمال جليل فى كل سنة فلم يقبل فبذل له شراء ضياع ينققها عليه بعد هذه الأقطاع و يستطاب من ملازمتها و يصح إنفاقها فلم يقبل و أبى قال عضد الدولة فلا أقل من أن ينفذ لك فى كل يوم من حضرتى بما تأكله و فى كل فصل بكسوة و طيب تستعمله فأجاب إلى ذلك فأنفذ إليه ثيابا جليئة من صنوف القطن و الكتان و العود الهندى و أنواعا من العطر و صار ينفذ إليه جونة فى كل يوم مع غلاما من أصحاب مائدته من الطعام الذى يقدم إليه ثم يشال ما بين يديه فقال هبة الله أبو العباس المنجم لكنى سمعت هذا الشعر و أبو العباس ليس بحى و لا أبو إسحاق النصيبى فأعرف صحته إلا أنى أثق بخبر أبى على و الشعر هو

أظهر هذا الشيخ مكنونه و جن لما أبصر الجونة

شح عليها إذ رأى حسننها و هى بلحم الطير مشحونة

أسلم للعائور إسلامه و باع فى أكلتها دينه

فصل

و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ الفاضل ثابت بن قره و وصل إلينا من تصانيفه كتاب الإبصار و كتاب آخر أقول و رأيت فى تاريخه الذى يسمى جراب البيت ما ذكره حماد بن

فرج المهموم ص : ٢٠٣

عبد الله الحرانى فى شرحه لكتاب ثابت بن قره أن محمد بن الحسين انصرف من بلاد

الروم راجعا إلى بغداد فاجتمع به ثابت بن قرّة فرآه فاضلا عالما فصيحاً فاستصحبه إلى العراق و أنزله في داره و وصله بالخليفة المعتضد في جملة المنجمين فسكن بغداد و أولد الأولاد و عقبه الآن موجودون في بغداد و ذكر أن ولادته في سنة إحدى و عشرين و مائتين و كانت وفاته يوم الخميس سادس عشر صفر سنة ثمان و ثمانين و مائتين و قال محمد بن إسحاق في كتاب الفهرست أنه من جملة المنجمين للمعتضد

فصل

و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ المسمى الحسن بن سيار المعروف بأبي الخير وصل إلينا من تصانيفه كتاب الآثار المخبأة بالجو

فصل

و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ أحمد بن عبد الله التقفي وصل إلينا من تصانيفه كتاب الأنواء

فصل

و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ أبو نصر منصور بن علي بن عراق وصل إلينا من تصانيفه كتاب الشاهي

فصل

و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام إبراهيم بن شاهك حكاة محمد بن معنية في كتاب الموالي أنه كان ناسبا فقيها من رؤساء المتكلمين و كان منجما طبيبا و قد قدمنا ذكره

فصل

و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ المسمى بالحسين بن أحمد الصوفي الكرمانى وصل إلينا من تصانيفه كتاب الزيج المأموني الرصدى و كتاب جداول تقريبات الميل و الممر السيار و بعض الثوابت

فرج المهموم ص : ٢٠٤

فصل

و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ عمر بن فرحان الطبرى و له تصانيف كثيرة وصل إلينا منها كتاب الموالي

فصل

و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ المكنى بأبى موسى القرشى وصل إلينا
من تصانيفه كتاب الاختيارات

فصل

و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ المعروف بالنقاش وصل إلينا من
تصانيفه كتاب المدخل

فصل

و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ محمد بن خطير المعروف بالتياى وصل
إلينا من تصانيفه رسالة و هو معروف بالهندسة

فصل

و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ المسمى بعلى بن عيسى وصل إلينا من
تصانيفه كتاب فى علم الأسطرلاب

فصل

و من العلماء بالنجوم من علماء الإسلام شيخ الأشعرية فى علم الكلام محمد بن عمر
الرازى و قد وصل إلينا من تصانيفه فى علم النجوم كتاب قد اجتهد فيه و بالغ فى
معانيه و حكم لنفسه بتصنيفه أنه من المنجمين القائلين بصحة تأثيرها و استقامة
تدبيرها و سماه كتاب الملخص فيما ادعاه من الطلسمات السحر و العزائم و دعوة
الكواكب صنعه لخوارزم شاه و مات الرازى و هو مسودة بخطه نحو ثلاثين كراسا
يقول فيه و الإنصاف أن هذا العلم مما لا يحتمل البحث فيه و مع ذلك فإن من يراعى
هذه القوانين فإنه يجد أكثر الأحكام مطابقا لما قيل أقول إنا و قد قدمنا فى أول هذا
الباب أن أبا على شيخ المعتزلة كان عالما بهذا العلم و عاملا به

فرج المهموم ص : ٢٠٥

و هو حجة عند المعتزلة و هذا الرازى شيخ الأشعرية فهو حجة عندهم فى جواز العلم
بالنجوم و العمل بها و قد قدمنا أيضا قول الغزالى فى تصديق أحكام النجوم و هو
شيخ أهل الرياضة

فصل

و من العلماء بالنجوم و المصنفين فيها الشيخ الفاضل صاحب التأريخ أحمد بن
يعقوب بن مسكويه و قد ذكر فى كتاب مراتب العلوم و ترتيب السعادات ما يدل على

علمه بها و التنبيه على أنها دلالات على الحادثات

فصل

و من المتظاهرين بالقول أن النجوم دلالات على الحادثات من علماء الإسلام أبو حنيفة الدينوري ذكر عنه الزمخشري في ربيع الأبرار ما هذا لفظه قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب الأنواء المنكر هو نسبة الأثر إلى الكواكب و أنها هي المؤثرة فأما من نسب الأثر إلى خالق الكواكب و زعم أنه تعالى صيرها أمارات و نصبها أعلاما على ما يحدثه و يجده في كل أوان بالمشيئة الربانية فلا جناح عليه

فصل

و من العلماء بالنجوم و المصنفين بها من علماء الإسلام الفاضل يحيى بن أبي منصور و قد وصل إلينا من تصانيفه كتاب الزيج

فصل

و من العلماء بالنجوم المشتهرين فيه و هو قدوة فيه الشيخ عبد الله بن أحمد بن أبي حبيش و قد وصل إلينا من تصانيفه كتاب الزيج

فصل

و من العلماء بالنجوم الذين هم قدوة فيه الشيخ المعروف بحبيش و اسمه أحمد بن عبد الله و لا نعلم هل هو والد هذا المتقدم أم لا وصل إلينا من تصانيفه كتاب الزيج
فرج المهموم ص : ٢٠٦

فصل

و ذكر محمد بن معنية في كتاب الموالى أن علقمة بن أبي علقمة كان من موالى عائشة و كان يروى عنه مالك بن أنس و كان علقمة معلما بعلم النجوم و العربية و العروض و مات في أول خلافه أبي جعفر يعني المنصور

فصل

و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ المسمى بالحسين بن مصباح الحاسب وصل إلينا من تصانيفه كتاب الزيج المخترع

فصل

و من علماء الإسلام المشتهرين بعلم النجوم محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي وصل إلينا من تصانيفه كتاب الإرشاد إلى تصحيح المبادئ

فصل

و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ أبو علي المعروف بالخياط وصل إلينا من تصانيفه كتاب الموالي

فصل

و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ المعروف بآين المنجم المبارك بن الحسين بن طراد الماردني وصل إلينا من تصانيفه كتاب المنار في علم مواقيت الليل و النهار

فصل

و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني وصل إلينا من تصانيفه كتاب جوامع علوم النجوم و أصول الحركات السماوية و هو ثلاثون

فصلا

فصل

و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ المسمى بالفضل بن يحيى طاباد وصل إلينا من تصانيفه كتاب مكتوب عليه كتاب جميع ما استخرجته من آراء العلماء في ممازجة الكواكب و أعمالها

فصل

و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ محمد بن جابر

فرج المهموم ص : ٢٠٧

بن سنان التياني وصل إلينا من تصانيفه كتاب القرائات و الكسوفات

فصل

و من العلماء بالنجوم من أهل الإسلام الشيخ المعروف بأبي الحسين البزاز الأصفهاني وصل إلينا من تصانيفه في علم الأسطربلاب

فصل

و من العلماء بالنجوم من فضلاء أهل الإسلام علي بن الحسين بن محمد المعروف بأبي الفرج الأصفهاني و قد ذكره أحمد بن ثابت بن الخطيب في تاريخه فقال عنه حفظ شيئا كثيرا مثل علم الجوارح و البيطرة و شيئا من علم الطب و النجوم و الأشربة و غير ذلك

فصل

و من العلماء بالنجوم و المصنفين بأحكامها ممن ذكره الصولى فى الأوراق فى أخبار المكتفى فى أواخر تصنيفه

فصل

و من الملوك المشهورين بعلم النجوم و تقريب أهل تلك العلوم المأمون و مع ذلك فإن الله جل جلاله ستر عليه موضع وفاته حتى حصل فيه و هو لا يعلم فذكر محمد بن إسحاق النديم فى كتاب الفهرست فى الجزء الرابع أنه كان سبب نقل كتب النجوم و أمثالها من بلاد الروم و نشرها بين المسلمين و ذكر الشيخ الفاضل على بن الحسين المسعودى فى حديث وفاة المأمون قال فأمر حين مرض بإحضار جماعة من أهل الموضع فسألهم ما تفسير البديون فقالوا تفسيره مد رجليك فلما سمع المأمون بذلك اضطرب و تطير بهذا الاسم فقال سلوهم ما اسم هذا الموضع بالعربية قالوا اسمه بالعربية الرقة فلما سمع اسم الرقة عرف أنه الموضع الذى يموت فيه فإن المنجمين قالوا يموت بالرقة فمات به كما اقتضت دلالة النجوم بطالعه

فرج المهموم ص : ٢٠٨

فصل

و حكى المسعودى فى كتاب مروج الذهب فى جملة أخبار القاهر أن المنصور كان أول خليفة من بنى العباس بالغ فى تقريب المنجمين و العمل بأحكام النجوم و كان معه نوبخت المجوسى المنجم فأسلم على يده و كان معه من المنجمين إبراهيم الفزارى المنجم الشيعى صاحب القصيدة فى النجوم و كان معه أيضا على بن عيسى الأسطربلى المنجم

فصل

و ممن كان عالما بالنجوم قبل الإسلام من أشار إليه ابن مسكويه صاحب العلوم الجمة و مصنف أمور الإسلام المهمة فى كتاب مراتب العلوم و ترتيب السعادات فقال ما هذا لفظه و قد كان عقلاء الملوك و أفاضلهم إذا حزنهم أمر جمعوا له أهل الرأى و التجارب و طبقات من يدعى العلوم التى اختلف فيها من الكهان و المنجمين و معبرى الرؤيا و أصحاب الفأل و الزجر و القيافة ثم سمعوا من الجميع و حكموا بمقدار ما يركنون له من أحكامهم بما يصرفون به ذلك الأمر الذى حزنهم و لو لا أن علماءهم و

مدبرى ممالكهم استحسنوا ذلك و استصوبوه ما تركوهم يفعلون ذلك و لا سطوروا به كتبهم و لا عرضوا به عقولهم على الأمم الغابرة و العقول الحادثة بعدهم تبهرهم و تتعجب من إمعانهم و من قرأ أخبارهم و كان له حظ من الدراية يعلم أساس إرجاع فضلاء الملوك أمورهم لأمثال هؤلاء الطبقات كالإسكندر مع حضور وزيره أرسطوطاليس و من بعده من ملوك اليونان فملوك الهند و ملوك الفرس فأخبارهم أشهر و أكثر من أن تحصى على ذى أدب أو متصفح لأحوال الناس هذا آخر كلام ابن مسكويه

فرج المهموم ص : ٢٠٩

فصل

و ذكر محمد بن بابويه فى الجزء الخامس من دلائل النبوة أن بخت نصر لما رأى رؤياه أحضر جملة العلماء من أصحاب النجوم

فصل

و ذكر مصنف درة الإكليل ما جملته أن جامع بغداد و هو الذى تجتمع دولة الإسلام فيه كان تحقيق القبله فيه بقول بهرام المنجم

فصل

و ذكر ابن قتيبة فى الجزء الأول من كتاب عيون الأخبار ما هذا لفظه و لما بنى أبو جعفر بغداد قال المنجمون أن بناءها فى وقت يدل طالعه على أنه لا يموت بها خليفة أقول الذى بناه أبو جعفر الجانب الغربى من بغداد و هو ما مات فيه خليفة و ذكر الزمخشري فى ربيع الأبرار ما هذا لفظه و كانت الأكاسرة إذا أراد أحدهم طلب ولد أمر بإحضار المنجمين و يخلو الملك مع المطلوب منها الولد فساعة يقع الماء فى الرحم أمر خادما له على باب البيت فضرب طشتا بيده فإذا سمع المنجم أخذ الطالع بالأسطرلاب

فصل

و أقول فلما تفضل الله جل جلاله على الخلائق بمحمد ص رحمة للعالمين و اتصل الوحى إليه بالغائبات و بمهام الإسلام و المسلمين استغنى الناس عن علم النجوم إلى أن نقله الله جل جلاله إليه ص كان الصحابة متفانين بحفظ سنته فلما بلغ الأمر إلى معاوية عاد الحديث إلى قاعدة الأكاسرة و بدأ معاوية بسنن الجبابرة و أعرض عما كان

يصح منه علوم الدنيا و الآخرة

فصل

و ذكر الزمخشري في ربيع الأبرار أن معاوية قال لدغفل

فرج المهموم ص : ٢١٠

بن حنظلة العلامة حين ضمه إلى يزيد علمه العريية و الأنساب و النجوم

فصل

و قال هلال العسكري في كتاب الأوائل أن أول من ترجم له كتب الطب و النجوم خالد

بن يزيد يعني ابن معاوية بن أبي سفيان

فصل

و ذكر الزمخشري أن أبا جعفر لما أراد السفر إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن

جعفر الطالبي سأل نوبخت عما يثول أمره إليه في طريقه فقال نوبخت أما أنت فتصير

ملك العرب و أما وجهك هذا فسينالك منه مكروه يعني بوجه قصده فوصل هناك و ولي

الديج فأخذه سليمان بن حبيب بن المهلب فحبسه و أراد قتله فسلم بعد أن أشرف على

القتل كما أخبر به نوبخت

فصل

و قال ابن الهمداني قرأت في بعض الكتب أن نوبخت سأل أبا جعفر المنصور عن مولده

فأخبره فقضى بأن يملك و يطول عمره في الخلافة ثم قال ما جملته فلما استخلف

المنصور قصده نوبخت فوصله المنصور و أكرمه و قد قدمنا ذكر من روى أن المنصور

أول من قرب المنجمين في الدولة الهاشمية و منهم نوبخت و أسلم على يده

فصل

و ذكر أحمد بن مسكويه في الجزء الرابع من تجارب الأمم ما ينبه على أن من أسباب

ثبوت المنصور عند محاربة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ما أخبر به نوبخت

المنجم فقال ابن مسكويه ما هذا معناه أن المنصور هياً مطايا ليخرج من الكوفة إلى

الري منهزماً لما قد رأى من قوة إبراهيم بن عبد الله في الأمر ثم قال ما هذا لفظه فبلغني

أن نبخت المنجم دخل على أبي جعفر فقال له يا أمير المؤمنين لك الظفر و يقتل

إبراهيم

فرج المهموم ص : ٢١١

فلم يقبل ذلك منه فقال أجلسنى عندك فإن لم يكن الأمر كما قلت لك فاقتلنى فبينما هو كذلك إذ جاء الخبر بهزيمة إبراهيم فتمثل بيت البارقى
فألقت عصاها و استقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر
. و أقطع نبيخت ألفى جريب بنهر حويزة أقول إنما ذكرت حديث نوبخت و فى هذا
الحديث نبيخت كما رأيت فى لفظ النسخ التى نقلت منها و هذا حكم نوبخت بدلالة
النجوم إن لم يصح حكمه من أعظم تقوية لقلب المنصور على ما بلغ إليه من الأمور و
وجدت بخط محمد بن معد رحمه الله فى تعليقه ما هذا لفظه بنو نوبخت بضم النون و
فتح الواو و ضم الباء هذا آخر لفظ ابن معد رحمه الله

فصل

و قد روينا حديث نوبخت المنجم مع المنصور من تاريخ الخطيب فى المجلد السادس
عشر من عشرين مجلدا من الجزء التاسع و الستين من ترجمة عبد الله المنصور ما هذا
لفظه أخبرنا القاضى أبو القاسم التنوخى أنبأنا محمد بن عبد الرحيم المازنى أنبأنا
الحسين بن القاسم الكسروى حدثنى أبو سهل بن على بن نوبخت قال كان جدنا
نوبخت على دين المجوسية و كان فى علم النجوم نهاية و كان محبوبا فى سجن
الأهواز قال رأيت أبا جعفر المنصور قد دخل السجن فرأيت من هيئته و جلالته و سيماء
و حسن وجهه و شأنه ما لم أره لأحد قط فصرت من موضعى إليه فقلت يا سيدى ليس
وجهك من وجوه أهل هذه البلاد فقال أجل يا مجوسى قلت من أى بلاد أنت قال من
المدينة قلت أى مدينة قال مدينة الرسول ص

فرج المهموم ص : ٢١٢

فقلت و حق الشمس و القمر لمن أولاد صاحب المدينة قال لا و لكن من عرب المدينة
فلم أزل أتقرب إليه و أحدثه حتى سألته كنيته فقال أبو جعفر فقلت أبشر وجدتک فى
الأحكام النجومية تملكنى و جميع ما فى هذا البلد حتى تملك فارس و خراسان و
الجبال فقال لى و ما يدريك يا مجوسى قلت هو كما أقول و اذكر لى هذا قال إن قضى
الله فسوف يكون قلت قد قضى الله من السماء فطب نفسا و طلبت دواء فوجدتها فقلت
اكتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم إذا فتح الله على المسلمين و كفاهم معرة
الظالمين و رد الحق إلى أهله فلا تغفل فقلت اكتب لى من خدمتك حظا و أمانا فكتب لى
قال نوبخت و لما ولى الخلافة صرت إليه فأخرجت الكتاب فقال أنا له ذاكر مع الأمان

و الحمد لله الذى صدق وعده و رد الحق إلى أهله قال فأسلم نوبخت و كان منجما لأبى جعفر و مولى له انتهى

فصل

و من الروايات فى أن منع الملك تبع ممن هدم الكعبة و نقلها إليه كان بطريق النجوم

ما ذكره الحاكم النيشابورى فى المجلد الثالث من تاريخه فى ترجمة مخلص بن مالك الرازى و كان رجلا صالحا قال أخبرنى محمد بن بصله قال حدثنى أبى عن جدى قتادة بن بصله عن النبى ص قال بعث تبع إلى مكة لنقل البيت إليه فابتلى بجسده فقال المنجمية انظروا فقالوا لعلك أردت بيت الله بشيء قال نعم أردت أن ينقل إلى قالوا لا يكون هذا و لكن اكسه و ردهم عن ذلك فردهم و كساه فبرأ

فصل

و ذكر الحاكم النيشابورى فى ترجمة طاهر بن الحسين أنه أرسل

فرج المهموم ص : ٢١٣

لحرب عيسى بن همام من طريق النجوم فقال ما هذا لفظه حدثنى يحيى بن محمود الكاتب قال سمعت أبى يحدث عن أبيه محمود بن الحسين أن عبد الله المأمون وصف له و هو بمرو منجم من الهند فاستحضره و استشاره فى أمر محمد الأمين فأشار عليه بطاهر بن الحسين و وصفه له و كان والى سنجاب بأنه طوال أعور و سماه له و قال هذا الأمر لا يتم إلا به فاستحضره و أراد العلة فلم تسعه و استدعاه فى سنة خمس و تسعين و مائة فخرج طاهر من حضرة أمير المؤمنين و كان كما قال المنجم

فصل

و من المعروفين بعلم النجوم و صحة حكمه فيها المغيرة بن محمد المهدي و ذكر ذلك أحمد بن إبراهيم القمى فى آخر الجزء الثالث من كتاب أخبار على بن أحمد صاحب الزنج بالبصرة و قد تضمن الحديث إصابة أبى معشر فى جملة الحكاية فقال ما هذا لفظه كنا عند المغيرة بن محمد المهدي و هو مريض يوم قتل على بن محمد فتذاكرنا فقال قائل حكم أبو معشر أنه يقتل غرة سنة سبعين و قد مضى المحرم فقال المغيرة على علته و هو مقتول فى يوم هذا و قد أخبرت الأمير بهذا و كتب به إليه فكان جوابه حسبنا الله

فصل

ثم قال بعد كلام لا حاجة بنا إليه و سيعلم الصدق هذه الساعة يا غلام أين الأسطراب
فأخذ الطالع و قال قد أخذ عليه بالمخنق ثم قال و الله خنق ثم قال يا غلام خذ الطالع
فقد قتل و سمعنا الضجة فقال ما هذا انظروا ثم سمعنا أكثر منها فقال انظروا ثم جاء
الرأس فناد الأمر فخرجنا فإذا

فرج المهموم ص : ٢١٤

الرأس ثم قال فى حديثه قال الموفق و قد وصل الرأس ثم أقبلت على الرأس و قلت أين
كهانتك و أين نجومك أقول ففى هذا الحديث تصديق أبى معشر بتحقيق المغيرة بن
محمد المهدى و أن محمد بن على صاحب الزنج كان عارفا بالنجوم فأما قوله أين
نجومك فالنجوم كما دلت على ولادته دلت على زوال دولته و صح الحكم

فصل

و من القائلين بصحة علم النجوم و أن النجوم دلالات على الحادثات محمود بن عبد
الله بن أحمد الخوارزمى مصنف كتاب الفائق فقد وجدت فى كتابه المذكور فى نسخه
عتيقة عليها خطأ فى أواخرها يذكر ذلك فى أواخر آيات فى ذكر معجزاته ع فقال
الخوارزمى ما هذا لفظه فإن قيل أ ليس المنجم يخبر عن أمور فيوجد مخرها على ما
أخبر و كذلك الكاهن و أصحاب الفأل و الزجر فالجواب أن المنجم لا يحكم بما أخبر
به إلا عن طريق و ذلك أنه تعالى جعل حركات النجوم دلالات على ما يحدث فى العالم
فمن أحكم العلم بها أمكنه الوقوف عليها بعلم أو ظن أقول و هذا من أعلم علماء
المعتزلة و كان جدى ورام قدس الله روحه يتنى على كتاب الفائق

فصل

و من المشهورين فى القول بصحة علم النجوم و تحقق أصلها
ما روينا بإسناده إلى علم بن حاتم القزوينى فى كتاب علل الشريعة فى باب علة
الأوقات بإسناده إلى أبى بصير قال رأيت رجلا يسأل أبا عبد الله ع عن علم النجوم أ له
أصل قال نعم قال فحدثنى عنه قال أحدثك

فرج المهموم ص : ٢١٥

منه بالسعد و لا أحدثك بالنحس إن الله تعالى فرض الصلاة فى الفجر لساعة و هى فرض
و هى سعد و فرض الظهر لسبع ساعات و هى فرض و هى سعد و فرض العصر لتسع

ساعات و هي فرض و هي سعد و فرض المغرب لأول ساعة من الليل و هي فرض و هي سعد
و فرض العشاء بعدها و هي فرض و هي سعد
أقول و هذا صريح فيما ذكرناه

فصل

و ذكر محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المنجمين في الجزء الخامس ما هذا لفظه
حدثنا محمود قال حدثنا عبد الله قال حدثنا مصعب قال قال الربيع رفع إلى ما شاء الله
المنجم رقعة و قال ادفعها إلى أمير المؤمنين فدفعها إليه فقال لي هل قرأتها قلت لا
قال فإنه زعم أن الذي يحج بالناس في هذه السنة يموت في طريقه فقلت يقيك الله يا
أمير المؤمنين و ما عليك لو تركت الحج فقال ويحك إن كان ما زعم حقا فالموت في
هذا الوجه أولى يا ربيع إني رأيت كأني دخلت الكعبة فانفرجت في عيني حتى دخلت
على الشمس فجاء رجل فضمها فرجعت قال فلما كنا بذات عرق إذا بإبل معرضة فقال يا
ربيع أنت الذي رأيت أنه ضم على الكعبة حين أشرف فانظر كيف يكون المهدى فمات
و صلى عليه يحيى بن محمد قال أبو القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد
الطاوس المصنف إنا وجدنا رواية أن منجمه نوبخت عرفه أنه يموت في ذلك الوقت و
لم نجد في وصاياه أنه أوصى برد المظالم و لا استعد لآخرته أعاذنا الله من ترك
الاحتياط في طلب رضاه و محبته

فرج المهموم ص : ٢١٦

الباب التاسع فيما ذكره عن قول إن النجوم لا تصح أن تكون دلالات على
الحادثات

اعلم أن المنكرين لذلك من المسلمين فرق فريق لم يقفوا على ما رويناه و نقلناه و
دللنا عليه من كون النجوم دلالات و أنها آيات و هدايات و لو وقفوا على ما أشرنا إليه
لكان يرجى منهم الاعتماد عليه و فريق من المنكرين لهذا العلم الموسوم قوم
مستضعفون لا حكم لخلافهم في العلوم فجوابهم بحسب حالهم جواب أمثالهم و فريق
خافوا أن يكون ذلك طعنا على النبوات و ما أتى به الأنبياء من المعجزات و لو كان
كل آية هدى بها الله عباده و خرق بها العادة مفسدة للمعجزات الصادقة و طعنا على
الآيات الخارقة كان قد أفسد طريق المعجزات لأن كلما في الوجود من المخلوقات
كانت في ابتدائها آيات باهرات خارقات و لكنها لما استمرت هانت على الناظرين و

غفلوا عن جلالتهما و ما فيها من الدلالة على رب العالمين فتكون لدلالة النجوم أسوء
بسائر ما ابتدأ الله جل جلاله به من آياته و دل به على أعظم مقدوراته و قد قدمنا
الإشارة إلى بعض ما فرقنا به بين إخبار المنجمين بالحداثات و بين تعريف الله جل
جلاله على يد الأنبياء و الأولياء بالغائبات و زليده هنا أن طريقة المنجمين معروفة
بين العقلاء و موصوفة عند الفضلاء لو منع أحد من معرفة مولد الإنسان ما قدر أن
يحكم على طالعه و لو منع الأسطرلاب لتعذر عليه

فرج المهموم ص : ٢١٧

بمنافعه و لو حيل بينه و بين أستاذ يتعلم منه لاستحال صدور هذا العلم عنه و لو حيل
بينه و بين كتب ينظر فيها لتعذر عليه الإخبار بشيء من معانيها فأما الأنبياء و الأولياء
و الأولياء فمعلوم بالضرورة من حالهم و صفات كمالهم أن تعريفهم للعباد بالغائبات
ليس عن أستاذ و لا استعمال شيء من الآلات و لا في وقت يحتمل الفكر في ترتيب
الدلالات و أن الأنبياء لم يقتصر الله جل جلاله بهم في المعجزات على التعريف
بالغائبات بل جعل لهم من الآيات مثل إحياء الأموات و مثل إبراء المرضى بغير
معالجات و مثل إجابة الدعوات في أوقاتها المعينات و مثل الحكم على مولود قبل
ولادته و مثل نطق الحيوانات الخالية من العقل بتصديق من يصدق الله تعالى منهم
بتزكيته و شهادة الجمادات لهم بما يريدونه منهم بالله جل جلاله منه و غير ذلك مما
يطول الكلام بشرح حقيقته فأين شرف هذا المقام و أين ما يذكره المنجمون من
الأحكام و فريق رأى في الكتب أخبارا بالمنع في شيء من النجوم فحمل ذلك على
العموم و لم يدر أن المراد بالتحريم إنما هو لمن اعتقد أن النجوم علّة موجبة أو
فاعلة مختارة و ذلك كفر عظيم و ليس هذا لما ذكرناه بمثل بل كغيرها في كل دليل
على ما أراده الله تعالى من واضح السبيل أقول و يحتمل أن يكون النهي عن علم
النجوم و تعلمه و استعماله لمن يستعمل دلالتها في معصية الله تعالى كما يستعملها
الذين يتوصلون بمعرفتها و هدايتها إلى خلاف مراد الله و مراد رسوله و فريق
يستبعدون أن تكون النجوم مع ارتفاعها في السماوات دالة

فرج المهموم ص : ٢١٨

على ما في الأرض لتباعد الجهات و هذا الفريق معدودون من أهل الضعف فينبغي أن
يعرفوا قدرة القادر لذاته تعالى ثم يحتمله حالهم من الكشف و فريق سمعوا أنه أدى

هذا العلم بالجهال إلى جحود الشرائع و ترك العبادۀ و الأعمال فخافوا من تعليمه و التصديق به أن يقعوا في تلك الأهوال و لو كان هذا عذرا في طلب التحقيق و سلوك صواب الطريق أدى ذلك إلى الإهمال بالكلية و ترك العلوم الدينية لأن كل علم منها ضل فريق في طريقه و اختلفوا في تحقيقه و فريق سمعوا أن هذا العلم ابتدعه قوم غير الأنبياء من الفلاسفة و الحكماء فهربوا من التصديق بشيء من معانيه لئلا يقعوا فيما وقع أولئك فيه من الضلالة و التشبيه و قد قدمنا الدلالات الواضحات على أن هذا العلم من علوم الأنبياء و الأوصياء ع و أوضحنا ذلك بما ذكرنا من المعقولات و المنقولات

فصل

و لقد وجدت تصنيفا لبعض العلماء الماضين و لا أسميه لئلا يكون غيبه له و إظهار النقص بين السامعين قال فيه جوابا عن سألته من المكاتبين إنه لا يصح أن تكون النجوم علامات على الحادثات و ذكر في أقوى الاحتجاجات أنه ربما تكون جماعة مواليدهم مختلفة و يغرقون في سفينة في وقت واحد أو يقع عليهم حائط أو نحو ذلك من الحوادث المألوفة فيقال له إن الذين قالوا إن النجوم علامات معتقدون أن الله جل جلاله قادر مختار بالذات و الأعمار بحسب حكمه فيقصر منها ما شاء و يتم ما شاء و لا اعتراض عليه في الإرادات مع أن جميع المسلمين الصادقين بالاعتقاد عارفون أن الله

فرج المهموم ص : ٢١٩

تعالى لا بد أن يخرب الفلك و النجوم عند انقضاء دار النفاذ فمن يقدر على إبطال الفلك و نجومه و هي أصل دلالات العباد أ ما يقدر أن يبطل أعمارا يمكن إبطالها بوجه من وجوه السداد و الصواب كما قال تعالى يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ و قال ذلك المصنف في كتابه أنه قد جرب عليهم غلطا في الأحكام و قد تقدم الكلام في جواب هذا الكلام بما معناه أنه لو كان غلط فريق من أهل العلوم أو تعمدهم الغلط مبطلا لتلك الرسوم كان قد فسد كل علم في الوجود فإن جميعها فيها اختلاف لا يحسن أن يقابل بالجحود فلعلم دلالات النجوم أسوء بسائر العلوم

فصل

و من اعتبر السائل الذي سألته فلعله يفهم منه أنه من ملوك الدنيا أو أنه يريد و يعتقد

نصرة مسألة المرتضى في الجواب عن مسأله و لا يبعد أنه اتقى في ذلك لأن السائل من الولاة في مملكته و يؤيده ما ذكر في آخر حديثه من تصريح الحمصى في التعليق العراقى بصحة علم النجوم و دلالة

فصل

و قال آخر من علماء الإسلام في رده على القائلين بأن النجوم دلالات على حوادث الأيام كلمات استحسنها من سمعها منه و حكاها على سبيل الاستحسان عنه طيبا لنفسه إن هذا كظن القائل يخطئ تارة و يصيب أخرى و المنجمون كذلك فيقال له إنه لا يقدر على ظن يقطع به في شىء من خوف أو بشرى و النجوم قد دلت على كسوفات و حادثات يقطع علماءهم بها و نقلوا التحقيق لها فصدقت مقالاتهم و ظهرت حججهم و الاستدلال لهم و هذا فرق بين ظن ابن آدم الضعيف و بين ما جعل الله جل جلاله

فرج المهموم ص : ٢٢٠

النجوم دلالة عليه بتدبيره الشريف و يقال أيضا لهذا المساوى بين ظنه و بين دلائل النجوم إن الطريق مسدود عليك بين ظنونك و بين اطلائك على علامات النجوم بالظنون و العلوم فلو كان القائلون بدلالة النجوم مثل الظنون لكان انفرادهم بالاطلاع على الأمارات المقتضية للحدث المظنون تفضيلا لهم بهذا الظن المغبون و داعيا إلى ترجيح الباب بمعرفة هذه الأسباب أقول و ما رأيت أن العقل و لا النقل و لا شريعة أصحاب الرسالة عن صاحب الجلالة تقتضى أو تجيز الجحود أو المكابرة للأمر المعلوم الظاهرة فإنه متى وقع جحود و مكابرات من أهل الديانات أدى ذلك إلى الطعن عليهم فيما يذكرونه من المقالات و تزهد العقلاء فيما هم عليه من الاعتقادات بل يجب أن يصدق الصادق فيما يكون صدقا من مقاله و لو كان عدوا و قد قال ذلك من شبه و كان ناقصا في مرتبته و حاله

و فى حديث أهل الكمال انظر إلى ما قال و لا تنتظر إلى من قال

الباب العاشر فيما ذكره من بعض أخبار من كان مستغنيا عن النجوم بتعريف

النبي و الأئمة المستمدين من النبي المعصوم ص

فأقول إن مع وجود من يخبر عن الله جل جلاله مثل الأنبياء و من استودعوه أسرارهم تعالى من الأوصياء فإن في وجودهم غنى لمن تمكن من لقاءهم و كشف ما يحتاج إليه بأنوار آرائهم و لذلك قل علماء المنجمين في زمن

فرج المهموم ص : ٢٢١

مولانا أمير المؤمنين ع و لما انتقل إلى الله جل جلاله و التزم من بقى بعده من الحاملين لأسراره بالتقية و منعوا من إظهار الأسرار الربانية احتاج معشر من خواصهم من يتعلم علم النجوم و خاصة من لا يقدر على لقائهم إلا فى وقت معلوم متباعدة كزمان الحج و أوقاته و استمرت التقية بالمستودعين لأسرار الله تعالى و آياته فتعلم جماعة من الشيعة العلم المشار إليه لما عرفوا أنه يجوز الاعتماد عليه فى أبواب الدلالات و الإشارات و فيما يعرض لهم من الحاجات و معرفة ما بين أيديهم من المحذورات و المسرات ليدفعوا المحذورات بالصدقات و الدعوات فيبلغوا المنى بشكر الله جل جلاله على ما فتح عليهم من أبواب العنايات كما حكيناه فيما تقدم و رويناه من الإذن لهم فى علم النجوم للدلالة و الاستدلال بها فيما يخصه الله من الجلالة ليكون تنبيهها على فتح بابها من أهل الرسالة و سوف نذكر طرفا مما انتفع به الشيعة من التعريف بالغائبات و التشريف بتعريفهم بأوقات الحادثات عن ظهور نبينهم و أئمتهم ص و تمكينهم فتارة يسألونهم عن أوقات وفاتهم و مدة أعمارهم و حياتهم فيخبرونهم و يستغنون بذلك عن علماء المنجمين و تارة ينبئونهم بعلوم المنايا و البلايا و أسرار سيد البرايا صلوات الله عليه و عليهم أجمعين و حيث يراد أن نذكر من هذا طرفا مما يصدر من خواص عترته الحاملين لأسرار رسالته فنذكر عن كل واحد منهم حديثين من طريقين صادقين لئلا يعتقد من يقف على كتابنا من علماء المنجمين و ممن لم يطلع على مرادنا من أخبار النبى و الأئمة الطاهرين

فرج المهموم ص : ٢٢٢

أن أهل النجوم و الأحكام قدروا على ما لم يقدر على مثله النبى و الأئمة ع و لو أردنا أن نذكر كلما ورد عنهم من الإخبار بالغائبات لكان ذلك مجلدات و إنما اقتصرنا على حديثين لئلا يمل الناظر إذا أراد الوقوف على ما رويناه و ربما زدنا على حديثين فيما يختص بالحسن بن مولانا على و الحسن العسكرى و المهدي ع

فصل

فمن ذلك من دلائل رسول الله ص فى كتاب الدلائل تصنيف عبد الله بن جعفر الحميرى و قد شهد بأمانته و فضله الشيخان العالمان أبو جعفر الطوسى و أحمد بن العباس النجاشى رضى الله عنهما و قد رويناه بعدة طرق إليه رضوان الله عليه بإسناده المذكور

فى كتابه قال طلب قوم من قريش إلى النبى حاجة فقال لهم إنكم تمطرون غدا فأصبحت كأنها زجاجة و ارتفع النهار فأتاه رجل عظيم عند الناس فقال ما كان أغناك عما تكلمت به الأمس فما رأيناك هكذا قط فارتفعت سحابة من قبل السور فأمرت الأودية و جاءهم من المطر ما جاءوا إلى رسول الله ص من أجله فقالوا يا رسول الله اطلب أن يكفها عنا فقال اللهم حوالينا و لا علينا فانقشع السحاب يمينا و شمالا و من ذلك ما فى كتاب الخرائج و الجرائع تأليف الشيخ الثقة سعيد بن هبة الله الراوندى قال و منها يعنى معجزات النبى ص أن رسول الله ص لقي فى غزوة ذات الرقاع رجلا من محارب يقال له عاصم فقال يا محمد أ تعلم الغيب قال لا يعلمه إلا الله تعالى فقال و الله لجملى هذا أحب إلى من إلهك قال لكن الله أخبرنى عن علم غيبه أنه سيبعث عليك قرحة فى لحيك حتى تصل إلى دماغك فتمرن و الله إلى النار فرجع

فرج المهموم ص : ٢٢٣

و قد بعث الله قرحة فى لحيه وصلت إلى دماغه فجعل يقول لله در القرشى إذ قال بعلم أو زجر فأصاب

فصل

و من ذلك من دلائل مولانا على ع ما فى كتاب الدلائل للحميرى ما روينا بإسنادنا إليه بإسناده المتصل فى كتابه إلى أبى بصير عن أبى عبد الله ع قال أراد قوم بناء مسجد بساحل عدن فكلما بنوه سقط فأتوا أبا بكر و سأله فقال استوثقوا من بنائه ففعلوا و استوثقوا فسقط فعادوا و سأله فخطب الناس و ناشدهم إن كان عند أحد منه علم فقال لهم أمير المؤمنين ع احتفروا ميمنة القبلة و ميسرتها فسيظهر لكم قبران عليهما تربة مكتوب عليهما أنا رضوى و أخى حبا متنا ميتة لا نشرك بالله شيئا فغسلوهما و كفنوهما و صلوا عليهما و ادفنوهما ثم ابنوا مسجدكم ففعلوا فقام بناؤه

و من ذلك ما رواه الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندى بإسنادنا إليه فى كتاب الخرائج و الجرائع عند ذكر معجزات أمير المؤمنين ع فقال و منها ما روى عن مينا قال سمع على فى عسكره ضوضاء فقال ما هذا قالوا هلك معاوية فقال كلا و الذى نفسى بيده لن يهلك حتى تجتمع عليه هذه الأمة قالوا فبم تقاتله فقال لا عذر فيما بينى و بين الله تعالى

فصل

و من ذلك فى دلائل الحسن بن على ع ما روينا بإسنادنا إلى الشيخ أبى جعفر محمد بن

رستم الطبرى فى كتاب دلائل الإمامة بإسناده إلى عبد الله بن عباس قال مرت بالحسن بن على ع بقره فقال هذه حبلى بعجله أنثى لها غره فى جبينها و رأس ذنبها أبيض فانطلقنا

فرج المهموم ص : ٢٢٤

مع القصاب حتى ذبحها فوجدنا العجله كما وصف على صورتها فقلنا له أ ليس الله عز و جل يقول لا يعلم الغيب إلا الله فقال ما يعلم المخزون المكنون المجزوم المكنوم الذى لم يطلع عليه ملك مقرب و لا نبى مرسل غير محمد و ذريته أقول لعل معناه ما يعلم المكنون بغير أستاذ على تفصيل معلوم إلا محمد و ذريته ع و من ذلك ما روينا بإسنادنا إلى أبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد الذى انتهت رئاسة الإمامية إليه رضوان الله جل جلاله عليه من كتابه الذى سماه كتاب مولد النبى و مواليد الأوصياء ع و هو كتاب جليل قد ذكر فيه من معجزات الأئمة ما لم يذكره فى كتاب الإرشاد فقال فيه بإسناده إلى جابر ما هذا لفظه

عن أبى جعفر ع قال جاء الناس إلى الحسن بن على ع فقالوا أرنا من عجائب أيبك التى كان يريناها فقال أ و تؤمنون بذلك قالوا نعم تؤمن بذلك قال أ لستم تعرفون أبى قالوا جميعا بلى نعرفه فرفع لهم جانب الستر فإذا أمير المؤمنين ع قاعد فقالوا جميعا هذا أمير المؤمنين نشهد أنك أنت ولى الله حقا و الإمام من بعده و لقد أرينا أمير المؤمنين بعد موته كما أرى أبوك أبا بكر رسول الله جدك فى مسجد قبا بعد موته فقال الحسن ويحكم أ ما سمعتم قول الله عز و جل وَ لَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ فإذا كان هذا فيمن قتل فى سبيل الله فما تقولون فينا قالوا أنتم أفضل يا ابن رسول الله

أقول و سنذكر حديثا ثالثا فيما يختص بالحسن

فرج المهموم ص : ٢٢٥

بن على ع لأنه أول من حكم التغلب عليه بسر أسرار الربانية و معجزاته النبوية إلى أن انتقل إلى الدار الأخروية و كذلك ربما ردنا فى روايتى دلالات الحسن العسكرية ع لأنه آخر من كان ظاهرا من خلف آبائه كما أشرنا إلى أنه ممن حكم التغلب عليه كما أن سيدنا رسول الله ص لما كان بمكة منعه التغلب عليه من إظهار كثير من دلالاته و كما جرى من حال مولانا أمير المؤمنين ص فإنه لم يظهر فى زمن المتقدمين عليه ما ظهر بعد

انتقال الأمر إليه فمن دلالات مولانا الحسن بن علي بن أبي طالب ع ما وجدناه ثابتاً في جزء عن أبي عبد الله ع و هو من جملة مجلد فيه فرائد أوله مختصر فيه أدعية و عوذ و المختصر بخط محمد بن علي بن الحسين بن مهزيار و نسخته في سنة ثمان و أربعين و أربعمئة و كان على الجزء الذي نقل منه هذا الحديث ما هذا المراد من لفظه من حديث أبي الحسن بن محمد بن عبد الوهاب قدم علينا في سنة أربعين و ثلاث مئة فأما لفظ الحديث فهو

حدثنا أبو محمد بن عبد الله بن محمد الأحمرى المعروف بابن داهر المرادى قال حدثني أبو جعفر محمد بن علي الصيرفى القرشى أبو سمينه قال حدثني داود بن كثير الرقى عن أبي عبد الله ع قال لما صالح الحسن بن علي ع معاوية جلسا بالنخيلة فقال معاوية يا أبا محمد بلغنى أن رسول الله كان يخرص النخل فهل عندك من ذلك علم فإن شيعتكم يزعمون أنه لا يعزب عنكم علم شيء فى الأرض و لا فى السماء فقال الحسن إن رسول الله ص كان يخرص
فرج المهموم ص : ٢٢٦

كيلا و أنا أخرص عددا فقال معاوية كم فى هذه النخلة من بسة قال الحسن أربعة آلاف بسة و أربع بسات و أقول و وجدت قد انقطع من المختصر المذكور كلمات فوجدتها فى رواية ابن عياش الجوهري هى فأمر معاوية بها فصرمت فجاءت أربعة آلاف بسة و ثلاث بسات ثم صح الحديث بلفظها فقال الحسن و الله ما كذبت و لا كذبت فنظرنا فإذا فى يد عبد الله بن عامر بن كريز بسة ثم قال ع أما و الله يا معاوية لو لا أنك تكفر لأخبرتكم بما أعلم و ذلك أن رسول الله ص كان فى زمان لا يكذب و أنت تكذب و تقول متى سمع من جده على صغر سنه و الله لتدعن زيادا و لتقتلن حجرا و يحمل إليك رأس عمرو بن الحمق

فصل

و من دلائل الحسين بن علي ع ما رويناه بإسنادنا إلى أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميرى من كتاب الدلائل بإسناده إلى أبي عبد الله ع قال خرج الحسين ع إلى مكة فى سنة ماشيا فورمت قدماه فقال له بعض مواليه لو ركبت ليسكن الورم هذا منك فقال كلا إذا أتينا هذا المنزل فإنه يستقبلك أسود و معه دهن فاشتره فقال له مولاه بأبى أنت و أمى ما قد آمنا منزل يبيع فيه أحد هذا الدهن فقال بلى أمامك دون المنزل فسار ميلا

فإذا هو بالأسود فقال الحسين لمولاه دونك الرجل فخذ منه الدهن و أعطه الثمن فقال
الأسود للمولى لمن أردت هذا الدهن فقال للحسين بن علي فقال انطلق بنا إليه فصار
نحوه فسلم و قال يا ابن رسول الله أنا مولاك فلا آخذ منك ثمنًا و لكن ادع الله أن
يرزقني

فرج المهموم ص : ٢٢٧

ولدا ذكرا سويا يحبكم أهل البيت فإني خلفت امرأتى تمخض فقال انطلق إلى منزلك
فإن الله قد وهب لك ولدا سويا فذهب فوجده ثم عاد إلى الحسين فدعا له بالخير
لولادة الغلام له ثم إن الحسين ع مسح من الدهن فما قام من موضعه حتى ذهب الورم
عنه

و من ذلك ما روينا بإسنادنا إلى محمد بن جرير بن رستم الطبري في كتاب دلائل
الإمامة بإسناده عن حذيفة قال سمعت الحسين بن علي ع يقول و الله ليجمعن علي
قتلى طغاة بني أمية و يقدمهم عمر بن سعد و ذلك في حياة النبي ص فقلت أنبأك بهذا
رسول الله قال لا فأخبرت النبي بذلك فقال عملي عمله و علمه علمي فإننا نعلم بالكائن
قبل كينونيته

و من ذلك ما روينا بإسنادنا إلى الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندي من كتاب الخرائج
و الجرائع عن أبي خالد الكابلي عن يحيى ابن أم الطويل قال كنا عند الحسين ع إذ
دخل إليه شاب يبكي قال ما يبكيك قال إن والدتي توفيت هذه الساعة و لم توص و لها
مال و قد أمرتني أن لا أحدث في أمرها حدثا حتى أعلمك خبرها فقال الحسين قوموا بنا
حتى نصير إلى هذه الحرّة فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي فيه المرأة فإذا
هي ملقاة فأشرف و الله و دعا الله تعالى أن يحييها حتى توصى بما تحب و إذا هي
جلست تتشهد فنظرت إلى الحسين و قالت ادخل البيت يا مولاي و أمرني بأمر فدخل
و جلس على مخدة ثم قال لها أوصي رحمك الله فقالت يا ابن رسول الله لي من الملك
كذا و كذا و قد جعلت ثلثه إليك

فرج المهموم ص : ٢٢٨

لتضعه حيث شئت من أوليائك و الثلثان لابني هذا إن علمت أنه من مواليك و أوليائك و
إذا كان مخالفا فخذ له فلا حق للمخالفين في أموال المؤمنين ثم سأله أن يصلي
عليها و يتولى أمرها و عادت ميتة كما كانت

فصل

و من ذلك فى دلائل على بن الحسين ع ما رويناہ بإسنادنا إلى الشيخ أبى جعفر بن رستم قال حضر على بن الحسين الموت فقال لولده يا محمد أى ليلة هذه قال كذا قال و كم مضى من الشهر قال كذا و كذا قال فإنها الليلة التى وعدتها ثم دعا بوضوء فجىء به فقال إن فيه فأرة فقال بعض القوم إنه ليهجر فجاءوا بالمصباح فإذا فيه فأرة فأمر به فأهريق و جىء بماء آخر فتوضأ و صلى حتى إذا كان آخر الليل توفى ص و من ذلك ما رويناہ بإسنادنا إلى سعيد بن هبة الله الراوندى يرفعه قال إن على بن الحسين ع نزل بعسفان و معه من موالیه أناس كثير و عسفان منزل بين مكة و المدينة ف ضرب غلمانہ فسطاطہ بموضع فلما دنا منه قال لغلمانہ كيف ضربتم فى هذا الموضع و فيه قوم من الجن و هم أولياء لنا و شيعة و قد أضررنا بهم و ضيقنا عليهم فقالوا ما علمنا أن هؤلاء يكونون هاهنا فإذا بهاتف من جانب الفسطاط نسمع كلامه و لا نرى شخصه يقول يا ابن رسول الله لا تحول فسطاطك من موضعه فإننا نحتمله و هذا شىء بعثنا به إليك فنظروا و إذا بجانب الفسطاط طبق عظيم و فيه أطباق من عنب و رطب و رمان و فواكه كثيرة من الموز و غيره فدعا على بن الحسين ع رجلا معه و استحضر الناس فأكلوا و ارتحلنا

فرج المهموم ص : ٢٢٩

فصل

و من ذلك فى دلائل أبى جعفر محمد الباقر ع ما رويناہ بإسنادنا إلى الشيخ أبى العباس عبد الله بن جعفر الحميرى فى كتاب الدلائل بخط الشيخ الفقيه ابن الغضائرى بإسنادہ إلى عبد الله بن أبى يعفور قال سمعت أبا عبد الله ع يقول قال أبى ص ذات يوم بقى من أجلي خمس سنين فحسبت ذلك فما زاد و لا نقص

و من ذلك ما رويناہ عن الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندى فى كتاب الخرائج و الجرائح يرفعه إلى أبى بصير قال أبو جعفر ع قال لرسول من أهل خراسان كيف أبوك قال تركته سالما قال قتله جار له يقال له صالح يوم كذا فى ساعة كذا فبكى الرجل و قال إنا لله و إنا إليه راجعون مما جعلت فقال له أبو جعفر ع اسكن فقد صار إلى الجنة و هى خير له مما كان فيه فقال الرجل إني خلفت ابني وجعا قال قد برئ و قد زوجه عمه ابنته فستقدم عليه و قد ولد له غلام اسمه على و هو شيعة لنا أما ابنك فليس لنا شيعة

بل هو لنا عدو فقال له الرجل هل من حيلة قال إنه لنا عدو فقام الرجل من عنده و هو
وقيذ فقلت من هذا قال رجل من أهل خراسان و هو لنا شيعة و هو مؤمن

فصل

و من ذلك فى دلائل أبى عبد الله ع ما رويناہ بإسنادنا إلى الشيخين أبى العباس عبد
الله بن جعفر و أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى بروايتهما عن أبى بصير عن أبى عبد
الله ع قال سمعته يقول و كنت عنده فجرى ذكر المعلى بن خنيس يا أبا محمد ما أقول
لك فى المعلى ما ينال درجتنا إلا بما ينال منه داود بن على قلت فما أدري ما يصيبه من
داود قال يدعوه

فرج المهموم ص : ٢٣٠

عليه لعنه الله إلى الدار فيأمر به فيضرب عنقه و يصلبه قلت إنا لله و إنا إليه راجعون
قال فلما ولى داود المدينة قصد المعلى و دعاه فسأله أن يسمى له أصحاب جعفر بن
محمد فقال ما أعرف من أصحابه أحدا و إنما أنا رجل أختلف فى حوائجه و ما ينوبه و ما
أعرف له أصحابا فقال له إن كنتمنى قتلتك قال أ بالقتل تهددنى و الله لو كانوا تحت
قدمى ما رفعت عنهم قدمى و لئن قتلتنى ليسعدنى الله عز و جل و يشقيك فكان الأمر
كما قال أبو عبد الله ع لم يغادر كثيرا و لا قليلا

و من ذلك ما رويناہ بإسنادنا إلى الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندى يرفعه إلى
المفضل بن عمر قال كنت أمشى مع أبى عبد الله ع إذ مررنا بامرأتين بين أيديهما بقرة
ميتة و هى مع صبيتها تبكيان فقال ما شأنك فقالت أنا و صبياتي نعيش من هذه البقرة و
قد ماتت فتحيرت فى أمرى قال أ فتحيين أن يحييها الله لك فقالت أ و تسخر منى مع
مصيبتى قال كلا ما أردت ذلك ثم دعا بدعاء و ركضها برجله و صاح بها فقامت البركة
مسرعة سوية فقالت المرأة عيسى ابن مريم و رب الكعبة فدخل الصادق ع بين جمع
الناس فلم تعرفه المرأة و روى أنه كان بمنى

فصل

و من ذلك فى دلائل أبى الحسن موسى الكاظم ع ما رويناہ بإسنادنا إلى الشيخ أبى
العباس عبد الله بن جعفر الحميرى فى كتاب الدلائل يرفعه إلى على بن أبى حمزة قال
كنت عند أبى الحسن موسى جالسا إذ أتاه رجل من أهل الرى يقال له جندب فسلم عليه
ثم جلس

فرج المهموم ص : ٢٣١

و سأل أبا الحسن فأحسن السؤال فقال يا جندب ما فعل أخوك قال حى و هو يقرؤك السلام قال يا جندب عظم الله أجرك فى أخيك فقال ورد و الله كتابه من الكوفة ليلة الأمس بالسلامة قال فإنه و الله مات بعد كتابه إليك بيومين و دفع إلى امرأته مالا و قال لها ليكن هذا المال عندك فإذا قدم أخى فادفعيه إليه فأودعته الأرض فى البيت الذى تكون فيه فإذا أنت أتيتها فتلطف بها و أطمعها فى نفسك فإنها ستدفعه إليك قال على و كان جندب رجلا جميلا قال فلقيت جندبا بعد ما فقد أبو الحسن ع فسألته عما كان فقال صدق و الله سيدى ما زاد و ما نقص لا فى الكتاب و لا فى المال و من ذلك ما روينا بإسنادنا إلى أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى بإسناده إلى أبى الحسن موسى ع قال اشتكى محمد بن جعفر حتى خيف عليه الموت فكننا مجتمعين عنده و دخل أبو الحسن ع فقعد ناحية و إسحاق عمه عند رأسه يبكى فقعد قليلا ثم قام فتبعته و قلت جعلت فداك يلومك إخوتك و أهلك يقولون دخلت على أخيك و هو فى الموت ثم خرجت فقال يبرأ أخى أ رأيت هذا الجالس سيموت ثم يبكى عليه هذا فبرأ محمد و اشتكى إسحاق فمات و بكى عليه محمد

فصل

و من ذلك فى دلائل على الرضا ع ما روينا بإسنادنا إلى الشيخ أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى يرفعه بإسناده إلى معبد بن عبد الله الشامى قال دخلت على على بن موسى الرضا ع فقلت له قد كثر الخوض فيك و فى عجائبك فلو شئت أثبت بشىء و أحدثه عنك قال و ما تشاء

فرج المهموم ص : ٢٣٢

قلت له تحبى لى أبى و أمى فقال انصرف إلى منزلك فقد أحبيتهما فانصرفت و إذا هما و الله حيان فى البيت و أقاما عندى عشرة أيام ثم قبضهما الله تعالى إليه و من ذلك ما روينا بإسنادنا إلى الشيخ أبى العباس عبد الله بن جعفر الحميرى بإسناده إلى عمر بن بزيع قال كان عندى جاريتان حاملتان فكتبت إلى الرضا ع أعلمه ذلك و أسأله أن يدعو الله أن يجعل ما فى بطنيهما ذكرين فوقه أفعل إن شاء الله و ابتدأنى بكتاب مفرد نسخته بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله و إياك أحسن عافية فى الدنيا و الآخرة برحمته الأمور بيد الله تعالى قضى فيها مقاديره على ما يحب يولد

لك غلام و جارية إن شاء الله فسم الغلام محمدا و الجارية فاطمة على بركة الله قال
فولد لى غلام و جارية على ما قال

فصل

و من ذلك فى دلائل محمد الجواد ع ما رويناہ بإسنادنا إلى الشيخ أبى جعفر محمد بن
جرير الطبرى بإسناده إلى إبراهيم بن سعيد قال كنت جالسا عند محمد بن على الجواد
ع إذ مر بنا فرس فقال هذه تلد الليلة فلوا أبيض الناصية فى وجهه غرة فاستأذنته و
انصرف مع صاحبها فلم أزل أحدثه إلى الليل حتى ولدت فلوا كما وصف ع فعدت إليه
فقال يا ابن سعيد كأنك قد شككت فيما قلت لك و أن التى فى منزلك ستلد ابنا أعور و
كانت جاريتى حبلى فولدت و الله محمدا و كان أعور

و من ذلك ما رويناہ بإسنادنا إلى الشيخ أبى العباس عبد الله بن جعفر الحميرى فى
كتاب الدلائل بإسناده إلى صالح بن عطية

فرج المهموم ص : ٢٣٣

قال حجبت فشكوت إلى أبى جعفر يعنى الجواد الوحده فقال ع أما إنك لا تخرج من
الحرم حتى تشتري جارية ترزق منها ابنا قلت جعلت فداك أهوى أن تشير على قال نعم
اعترض فإذا عرضت فأعلمنى قلت جعلت فداك فقد عرضت قال اذهب فكن فى السوق
حتى أوافيك فصرت إلى دكان نخاس أنتظره حتى وافى ثم مضى فصرت معه فقال قد
رأيتها فإن أعجبتك فاشترها على أنها قصيرة العمر قلت جعلت فداك فما أصنع بها قال
قد قلت لك فلما كان من الغد صرت إلى صاحبها فقال الجارية محمومة و ليس بها مرض
و عدت إليه من الغد و سأله فقال قد دفنتها اليوم فأتيته ع و أخبرته الخبر فقال
اعترض فاعترضت و أعلمته فأمرنى أن أنتظره فصرت إلى دكان النخاس فركب و مر بنا
فصرت إليه فقال اشترها فقد رأيتها فاشتريتها و صبرت عليها حتى طهرت فوقعت عليها
فولدت لى محمدا ابنى

فصل

و من ذلك فى دلائل مولانا على الهادى ع مما رويناہ بإسنادنا إلى الشيخ أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى بإسناده قال حدثنى أبو الحسن محمد بن إسماعيل الكاتب بسر
من رأى سنة ثمان و ثلاثين و ثلاث مائة قال حدثنى أبى قال كنت بسر من رأى بدرب
الحصى فرأيت يزداد الطبيب النصرانى تلميذ بختيشوع و هو منصرف من دار موسى بن

بغا فسايرنى و أفضى الحديث إلى أن قال أ ترى هذا الجدار أ تدرى من صاحبه قلت من قال الحجازى العلوى يعنى على بن محمد بن على الرضا

فرج المهموم ص : ٢٣٤

ع و كنا نسير فى فنا داره قلت و ما شأنه قال إن كان مخلوق يعلم الغيب فهو قلت و كيف ذاك قال أخبرك عنه بأعجوبة لن تسمع بمثلها أبدا و لا غيرك من الناس و لكن لى الله عليك كفى و راع أن لا تحدث بهذا الحديث أبدا فإنى رجل غريب و لى معيشة عند السلطان و بلغنى أن الخليفة استقدمه من الحجاز فرقا منه لثلا تنصرف وجوه الناس إليه فيخرج هذا الأمر عنهم يعنى عن بنى العباس قلت لك على ذلك فحدثنى و ليس عليك فى ذلك بأس إنما أنت رجل نصرانى لا يتهمك أحد مما تحدث به من هؤلاء قال نعم أعلمك أنى لقيته منذ أيام و هو على فرس أدهم و عليه ثياب سود و هو أسود اللون فلما بصرت به وقفت إعظاما له و قلت فى نفسى لا و المسيح ما خرجت من فمى لواحد من الناس ثياب سود و دابة سوداء و رجل أسود سواد فى سواد فلما بلغ إلى نظر إلى و أحد النظر و قال قلبك أسود مما ترى عيناك من سواد فى سواد قال أبى رحمه الله فقلت له فما قلت له قال سقط فى يدى فلم أحر جوابا فقلت له أ فما ابيض قلبك قال الله أعلم قال أبى فلما اعتل يزداد بعث إلى فحضرت عنده فقال إن قلبى قد ابيض بعد اسوداده فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا رسول الله و أن على بن محمد حجة الله على خلقه و ناموسه الأعظم ثم مات فى مرضه ذلك فحضرت الصلاة عليه رحمه الله. و من ذلك ما روينا بإسنادنا إلى الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندى فى كتاب الخرائج و الجرائح قال إن هبة الله بن أبى منصور الموصلى قال كان بديار ربيعة كاتب لها نصرانى

فرج المهموم ص : ٢٣٥

و كان من أهل كفرتولى يسمى يوسف بن يعقوب و كانت بينه و بين والدى صداقة فوافانا و نزل عند والدى فقال له ما شأنك قدمت فى هذا الوقت قال قد دعيت إلى حضرة المتوكل و لا أدرى ما يراد منى إلا أنى اشتريت نفسى من الله بمائة دينار و قد حملتها إلى على بن محمد بن الرضا و هى معى فقال له والدى قد وفقت يا هذا ثم خرج إلى حضرة المتوكل و انصرف إلينا بعد أيام قلائل فرحا مستبشرا فقال له والدى حدثنى حديثك قال صرت إلى سر من رأى و ما كنت دخلتها قط و نزلت فى دار فقلت يجب

أن أوصل المائئة إلى ابن الرضا قبل مصيرى إلى باب المتوكل و قبل أن يعرف أحد
قدومى فعرفت أن المتوكل منعه من الركوب و أنه ملازم لداره فقلت كيف أصنع رجل
نصرانى يسأل عن دار ابن الرضا لا آمن أن ينذر بى فتكون زيادة على ما أحاذره ففكرت
ساعة فى ذلك فوقع فى قلبى أن أركب حمارى و أخرج فى البلد و لا أمنعه حيث أراد
فلعلى أقف على داره من غير أن أسأل فحملت الدنانير فى كاغذه و جعلتها فى كمى و
ركبت و سرت فوقف الحمار بى فى محل فجهدت به أن يزول فلم يزل فقلت لغلामى سل
لمن هذه الدار فقيل له دار ابن الرضا فقلت الله أكبر دلالة و الله مقنعة و إذا خادم
أسود قد خرج و قال أنت يوسف بن يعقوب قلت نعم قال انزل فنزلت فقعدت فى
الدهليز و دخل فقلت و هذه دلالة أخرى من أين عرف هذا الخادم اسمى و اسم أبى و
ليس فى هذا البلد من يعرفنى و ما دخلته قط ثم خرج الخادم فقال المائئة
فرج المهموم ص : ٢٣٦

دينار التى فى الكاغذه فى كمك هاتها فناولته إياها و قلت هذه دلالة ثالثة ثم رجع
الخادم إلى فقال ادخل فدخلت إليه و هو فى مجلسه وحده فقال يا يوسف ما بان لك
فقلت يا مولاي قد بان من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى فقال هيهات أما إنك لا تسلم
و لكن يسلم ولدك فلان و هو من شيعتنا يا يوسف إن أقواما يزعمون أن ولايتنا لا
تنفع أمثالك كذبوا و الله إنها لتنفع أمثالك امض لما وافيت له فإنك سترى ما تحب
قال فمضيت إلى باب المتوكل فنلت كلما أردت و انصرفت قال هبة الله فلقيت ابنه بعد
هذا و هو مسلم حسن التشيع و أخبرنى أن أباه مات على النصرانية و أنه أسلم بعد
موت أبيه و كان يقول أنا بشارة مولاي ص

فصل

و من ذلك فى دلائل مولانا الحسن العسكرى ع ما رويت و نقلت من خط من حديثه
محمد بن هارون بن موسى التلعكبرى و هو شيخ المفيد رضوان الله عليه قال ما هذا
لفظه

حدثنا أبو الحسين محمد بن أبى محمد بن هارون بن موسى التلعكبرى فى يوم الجمعة
السابع عشر من المحرم سنة عشر و أربعمائه بالمشهد المعروف فى الكرخ بالعتيقة
صلوات الله على صاحبه قال أنفذنى والدى رحمه الله مع بعض أصحابه إلى صاعد
النصرانى لأسمع منه ما روى عن أبيه من حديث مولانا أبى محمد الحسن بن على

العسكري ص فوصلنا إليه فرأيت رجلا معظما فأعلمته قصدي فأدنانى و قال حدثنى أبى أنه خرج هو و إخوته و جماعة من أهله من البصرة إلى سر من رأى لأجل ظلامه من العامل فأنا

فرج المهموم ص : ٢٣٧

بسر من رأى فى بعض الأيام إذ بمولانا أبى محمد على بغلة و على رأسه شاشة و على كتفه طيلسان فقلت فى نفسى هذا الرجل الذى يدعى بعض المسلمين أنه يعلم الغيب فإن كان الأمر على هذا فليحول مقدم الشاشة إلى مؤخرها ففعلت هذا اتفاق و لكن فليحول طيلسانه الأيمن إلى الأيسر و الأيسر إلى الأيمن ففعل ذلك و هو يسير فوصل إلى و قال يا ثابت لم لا تشتغل بأكل حيتانك عما لا أنت منه و لا إليه قال و كنا نأكل السمك

هذا لفظ حديثه نقلناه كما رأيناه و روينا و أسلم صاعد و كان وزيرا للمعتمد.
و من ذلك ما روينا بإسنادنا إلى الشيخ أبى العباس عبد الله بن جعفر الحميرى فى كتاب الدلائل بإسناده إلى الكلينى عن إسحاق بن محمد قال حدثنى أبو على عمر بن أبى مسلم قال كتبت إلى أبى محمد ع و جاريتى حامل أسأله أن يسمى ما فى بطنها فورد الجواب إذا ظهرت فسمها زينب ثم ماتت بعد شهر من ولادتها فبعث إلى بخمسين ديناراً على يد محمد بن سنان الصراف و قال اشتر بهذا جارية
و من ذلك ما روينا بإسنادنا إلى الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندى فى كتابه المذكور فى بعض معجزاته ع فقال و منها ما حدث به نصرانى متطبب بالرى يقال له مرعبدا و قد أتى عليه مائة سنة و نيف قال كنت تلميذ بختيشوع طبيب المتوكل و كان يعظمنى فبعث إليه الحسن بن على بن محمد بن الرضا أن يبعث إليه بأخص أصحابه عنده ليفصد فاخترانى و قال طلب منى ابن الرضا من يفصده فصر إليه و هو أعلم فى يومنا هذا ممن هو تحت السماء فاحذر أن تعترض عليه

فرج المهموم ص : ٢٣٨

فيما يأمرک به فمضيت إليه فأمر بى إلى حجرة فقال كن بها إلى أن أطلبک قال و كان الوقت الذى دخلت به محمودا عندى فدعانى فى وقت غير محمود له و أحضر طشتا عظيما و فصدت الأكحل فلم يزل الدم يخرج حتى ملأ الطشت ثم قال اقطع فقطعت و شد يده و ردى إلى الحجرة فبت فيها فلما أصبحت و طلعت الشمس دعانى و أحضر

ذلك الطشت و قال سرح فسرحت فخرج من يده مثل اللبن الحليب إلى أن امتلأ الطشت ثم قال اقطع فقطعت و شد يده و قدم لى تخت ثياب و خمسين دينارا و قال خذ و اعذر و انصرف فأخذت و قلت يأمرنى سيدى بخدمة قال نعم أحسن صحبة من يصحبك بدير العاقول فصرت إلى بختيشوع و أخبرته بالقصة فقال أجمعت الحكماء على أن أكثر ما يكون فى بدن الإنسان من الدم تسعة أمتان و هذا الذى حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجبا و أعجب من ذلك اللبن و فكر ساعة ثم مكث ثلاثة أيام بلياليها يقرأ الكتب على أن يجد لهذه القصة ذكرا فى العالم فلم يجد ثم قال لم يبق اليوم فى النصرانية أعلم بالطب من راهب بدير العاقول و كتب إليه كتابا يذكر فيه ما جرى فأعطانيه فخرجت به إليه و ناديته فأشرف على فقلت صاحب بختيشوع قال معك كتابه قلت نعم فأرخى إلى زنبيل فجعلت الكتاب فيه و رفعه إليه فقرأه و نزل من ساعته فقال أنت فصدت الرجل قلت نعم قال طوبى لك و أنا سآتيه فركب بغلا و سرنا فوافينا سر من رأى و قد بقى من الليل ثلثه و قلت أين تريد دار الأستاذ أم دار الرجل قال بل دار الرجل فصرنا إلى بابه

فرج المهموم ص : ٢٣٩

قبل الأذان الأول ففتح الباب و خرج إلينا غلام أسود فقال أيكما راهب دير العاقول قال أنا جعلت فداك قال انزل ثم قال لى الخادم احتفظ البغلين و دخلا فأقمت إلى أن أصبحنا و ارتفع النهار ثم خرج إلى الراهب و قد رمى ثياب الرهبانية و لبس ثيابا بيضاء و أسلم و قال لى خذنى الآن إلى دار أستاذك فصرنا إلى باب بختيشوع فلما رآه بادر يعدو إليه و قال له ما الذى أزالك عن دينك قال وجدت المسيح أو نظيره فى آياته و براهينه ثم انصرف إليه و لزم خدمته إلى أن مات

فصل

و من ذلك فى دلائل المهدى ع ما رويناہ بإسنادنا إلى الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندى فى كتاب الخرائج و الجرائح عن الكلينى قال حدثنا الأعلم المصرى و كان أحد الصالحين قال خرجت فى الطلب بعد مضى أبى محمد ع و قلت فى نفسى لو كان شىء لظهر بعد ثلاث سنين فسمعت صوتا و لم أر شخصا يقول يا نصر بن عبد العزيز قل لأهل مصر هل رأيتم رسول الله ص فآمنتم به قال أبو الرجاء لم أعلم أن اسم أبى عبد ربه و ذلك أنى ولدت بالمدائن فحملنى أبو عبد الله التوفلى إلى مصر فنشأت بها

فلما سمعت الصوت لم أعول على شيء و خرجت. و من ذلك ما روينا بإسنادنا إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري بإسناد يرفعه إلى أحمد الدينوري الملقب بأستار قال انصرفت من أردبيل إلى الدينور أريد الحج و ذلك بعد مضي أبي محمد الحسن بن علي ع بسنة أو سنتين و كان الناس في حيرة فاستبشر فرج المهموم ص : ٢٤٠

أهل الدينور بموافاتي و اجتمع الشيعة عندي و قالوا اجتمع عندنا ستة عشر ألف دينار من مال الموالي و نحن نحتاج أن تحملها معك و تسلمها لمن يجب تسليمها إليه فقلت يا قوم هذه أيام حيرة و لا يدري الباب في هذا الوقت فقالوا إنا اخترناك لحمل هذا المال لما نعرف من ثقتك و كرمك فاعمل على أن لا تخرجه من يدك إلا بحجة فحملوا إلى ذلك المال و خرجت فلما وافيت قرمسين كان أحمد بن الحسن بن الحسن مقيما بها فانصرفت إليه مسلما فلما رأني استبشر ثم أعطاني ألف دينار في كيس و تخوت ثياب ألوان معكمة لم أعرف ما فيها ثم قال احمل هذا معك و لا تخرجه من يدك إلا بحجة فقبضت المال و التخوت بما فيها من الثياب فلما وردت بغداد لم تكن لي هممة غير البحث عن أشير إليه بالنيابة فقل إن هاهنا رجلا يعرف بالباقطناني يدعى بالنيابة و آخر يعرف بإسحاق الأحمر يدعى أيضا بالنيابة و آخر يدعى بأبي جعفر العمرى يدعى أيضا بالنيابة فبدأت بالباقطناني و صرت إليه فوجدته شيخا مهيبا له مروءة ظاهرة و فرس عربي و غلمان كثير و تجتمع إليه الناس فيتناظرون فدخلت إليه و سلمت عليه فرحب و قرب و سر و بر فأطلت القعود إلى أن خرج أكثر الناس فسألني عن إربتي فعرفته أني رجل من الدينور وافيت و معي شيء من المال أحتاج إلى أن أسلمه فقال احمله فقلت أريد حجة قال تعود إلى في غد فعدت إليه من الغد فلم يأت بحجة و عدت في اليوم الثالث فلم يأت فصرت إلى إسحاق الأحمر فوجدته شابا نظيفا منزله أكبر من منزل الباقطناني و فرسه و لباسه و مروته أسرى و غلمانه أكثر و يجتمع عنده

فرج المهموم ص : ٢٤١

أكثر مما يجتمع عند الباقطناني فدخلت و سلمت فرحب و قرب فصبرت إلى أن خف الناس فسألني عن حاجتي فقلت له كما قلت للباقطناني و وعدني بالحجة فعدت إليه ثمانية أيام فلم يأت بحجة فصرت إلى أبي جعفر العمرى فوجدته شيخا متواضعا عليه منطقة بيضاء قاعد على لبد في بيت صغير ليس له غلمان و لا له من المروءة و الفرش ما

وجدته لغيره فسلمت فرد السلام و أدناني و بسط مني ثم سألتني عن حاجتي فعرفته أنني وافيت من الجبل و حملت مالا فقال إن أحببت أن يصل هذا الشيء إلى من يجب أن يصل إليه تخرج إلى سر من رأى و تسأل عن فلان بن فلان الوكيل و كانت دار ابن الرضاع عامرة فإنك تجد هناك ما تريد فخرجت إلى سر من رأى و صرت إلى دار ابن الرضاع و سألت عن الوكيل فذكر البواب أنه مشغول بالدار و أنه يخرج آنفا فقعدت على الباب أنتظر خروجه فخرج بعد ساعة فقممت و سلمت عليه فأخذ بيدي إلى بيت كان له و سألتني عن حالي و ما وردت له فعرفته أنني حملت شيئا من المال من ناحية الجبل و أحتاج أن أسلمه بحجة فقال نعم ثم قدم إلى طعاما و قال تغد بهذا و استرح فإنك تعب و بيننا و بين الصلاة الأولى ساعة فإني أحمل إليك ما تريد فأكلت و نمت فلما كان وقت الصلاة قمت و صليت و ذهبت إلى المشرعة فاغتسلت و زرت و انصرفت إلى بيت الرجل و مكثت إلى أن مضى من الليل ربعة فجاءني و معه درج فيه بسم الله الرحمن الرحيم وافي محمد بن أحمد الدينوري و قد حمل ستة عشر ألف دينار في كذا و كذا صرة فيها صرة فلان بن فلان و فيها

فرج المهموم ص : ٢٤٢

كذا و كذا دينار و صرة فلان بن فلان و فيها كذا و كذا دينار إلى أن عدد الصرر كلها و فيها صرة فلان بن فلان الزراع ستة عشر دينارا قال فوسوس لي الشيطان و قلت في نفسي أن سيدى أعلم بهذا منى فما زلت أقرأ ذكر صرة صرة و ذكر صاحبها عليها حتى أتى على آخر صرة و ذكر بعد ذلك و قد حمل من قرمسين من أحمد بن الحسن المادرائي أخى الصراف كيسا فيه ألف دينار و كذا و كذا تختا من الثياب ثوب لونه كذا و ثوب لونه كذا حتى وصف ألوان الثياب و نسبها إلى أصحابها عن آخرها قال فحمدت الله و شكرته على ما من به على مما أزال الشك عن قلبي ثم أمرني بتسليم جميع ما حملت إلى حيث يأمر أبو جعفر العمري قال فانصرفت إلى بغداد و صرت إلى أبي جعفر العمري و كان خروجي و انصرافي في ثلاثة أيام فلما بصر بي أبو جعفر قال لي أ لم تخرج قلت يا سيدى بلى و انصرفت من سر من رأى فأنا أحدث أبا جعفر إذ وردت رقعة إليه من صاحب الأمر و معها درج مثل الدرج الذي كان معي فيه ذكر المال و الثياب و أمره أن يسلم جميع ذلك إلى أبي جعفر محمد بن أحمد بن جعفر القطان القمي فلبس أبو جعفر ثيابه و قال لي احمل ما معك إلى منزل محمد بن أحمد بن جعفر القطان فحملت المال و الثياب

إلى منزل القطان و سلمتها إليه و خرجت إلى الحج فلما رجعت إلى الدينور اجتمع
عندى الناس فأخرجت الدرج الذى أعطانيه وكيل مولانا ص و قرأته على القوم فلما
سمع ذكر الصرة باسم الزراع صاحبها سقط مغشيا عليه و ما زلنا نعلله حتى أفاق و لما
فرج المهموم ص : ٢٤٣

أفاق سجد شكر الله عز و جل و قال الحمد لله الذى من علينا بالهداية الآن علمت أن
الأرض لا تخلو من حجة هذه الصرة دفعها إلى هذا الزراع و لم يقف على ذلك إلا الله عز
و جل قال و خرجت بعد ذلك فلقيت أبا الحسن المادرائى و عرفته الخبر و قرأت عليه
الدرج فقال يا سبحان الله مهما شككت فى شيء فلا تشك أن الله لا يخلى أرضه من
حجة اعلم أنه لما غزا أزكوتكين يزيد بن عبد الله بشهرزور و ظفر ببلاده و احتوى على
خزائنه صار إلى رجل و ذكر أن يزيد بن عبد الله جعل الفرس الفلانى و السيف الفلانى
فى باب مولانا فجعلت أنقل خزائن يزيد إلى أزكوتكين أولا فأولا و كنت أدافع عن
الفرس و السيف إلى أن لم يبق شيء غيرهما و كنت أرجو أن أخلص ذلك لمولانا ع فلما
اشتدت مطالبة أزكوتكين إياى و لم يمكنى مدافعتي جعلت فى السيف و الفرس على
نفسى ألف دينار و رتبته و دفعته إلى الخازن و قلت له ادفع هذه الدنانير فى أوثق
مكان و لا تخرجن إلى فى حال من الأحوال شيئا منها و لو اشتدت الحاجة إليها و سلمت
الفرس و السيف فأنا قاعد فى مجلسى الذى أبرم فيه الأمور و أوفى القصص و أمر و
أنهى إذ دخل أبو الحسن الأسدى و كان يتعاهدنى فى الوقت بعد الوقت و كنت أقضى
حوائجه فلما طال جلوسه و على بؤس كثير قلت له ما حاجتك قال أحتاج منك إلى خلوة
فأمرت الخازن أن يهيئ لنا مكانا فدخلنا الخزانة فأخرج لى رقعة صغيرة من مولانا ص
فيها يا أحمد بن الحسن الألف دينار التى عندك ثمن الفرس و السيف سلمها
فرج المهموم ص : ٢٤٤

إلى أبى الحسن الأسدى فخررت لله ساجدا لما من به على من معرفة حجة الله حقا لأنه
لم يكن وقف على هذا أحد غيرى فأضفت إلى ذلك المال ثلاثة آلاف دينار أخرى سرورا
بما من الله به على من معرفة هذا الأمر
و من ذلك ما رويناه بإسنادنا إلى الشيخ أبى جعفر الطبرى أيضا من كتابه قال كتب على
بن محمد السمرى يسأل صاحب ع كفنا يتبين ما يكون من عنده فورد الجواب إنك
تحتاجه سنة إحدى و ثمانين فمات فى الوقت الذى حده ع و بعث إليه الكفن قبل موته

بشهر

و من الكتاب أيضا ما لفظه قال القاسم بن العلا كتبت إلى صاحب الأمر ع كتابا في حوائج و أعلمته أنى رجل كبر سنى و لا ولد لى فأجبنى عن الحوائج و لم يجبنى عن الولد بشىء فكتبت إليه فى الرابعة أسأله أن يدعو الله لى أن يرزقنى الله ولدا فأجبنى بحوائجى و كتب اللهم ارزقه ولدا ذكرا تقر به عينه و اجعله هذا الحمل الذى أردت فورد الكتاب و أنا لا أعلم أن لى حملا فدخلت على جاريتى و سألتها عن ذلك فأخبرتني أن علتها قد ارتفعت و أنها حامل فولدت غلاما

و هذان الحديثان رويتهما عن الطبرى و الحميرى

و من ذلك ما روينا عن الشيخ أبى جعفر الطبرى و الشيخ أبى العباس الحميرى بإسنادنا إليهما قال حدثنا أبو جعفر قال ولد لى مولود فكتبت أستاذنى فى تطهيره يوم السابع فورد الجواب لا فمات المولود فى اليوم السابع ثم كتبت إليه أخبره بموته فكتب فى الجواب يخلف الله عليك غيره و غيره فسم أحمد و من بعد أحمد جعفرا فجاء كما

فرج المهموم ص : ٢٤٥

قال ص

و من الكتاب المذكور ما روينا بإسنادنا إلى الشيخ أبى جعفر الطبرى قال حدثنا محمد بن يعقوب الكلينى قال حدثنى أبو حامد المراغى عن محمد بن شاذان بن نعيم قال قال لى رجل من أهل بلخ تزوجت امرأة سرا فلما وطئتها علقت و جاءت بابنة فاستاءت و ضاق صدرى فكتبت أشكو ذلك فورد الجواب ستكفها فعاشت أربع سنين فماتت فوردنى منه ع الله ذو أناء و أنتم تستعجلون

و من الكتاب المذكور ما روينا بإسنادنا إلى الشيخ أبى جعفر الطبرى قال حدثنا أبو جعفر محمد بن هارون بن موسى التلعكبرى قال حدثنى أبو الحسين بن أبى البغل الكاتب قال تقلدت عملا من أبى منصور الصالحان و جرى بينى و بينه ما أوجب استتارى عنه فطلبنى و أخافنى فمكثت مستترا خائفا ثم قصدت مقابر قریش ليلة الجمعة و اعتمدت المبيت هناك للدعاء و المسألة و كانت ليلة ريح و مطر فسألت أبا جعفر القيم يقفل الأبواب و أن يجتهد فى خلوة الموضع لأخلو بما أريده من الدعاء و المسألة خوفا من دخول إنسان لم آمنه و أخاف من لقائه ففعل و قفل الأبواب و انتصف الليل

فورد من الريح و المطر ما قطع الناس عن الموضع فمكثت أدعو و أزور و أصلى فبيننا
أنا كذلك إذ سمعت وطئا عند مولانا موسى ع و إذا هو رجل يزور فسلم على آدم و على
أولى العزم ثم على الأئمة واحدا واحدا إلى أن انتهى إلى صاحب الزمان فلم يذكره
فعجبت من ذلك و قلت فى نفسى لعله نسى أو لم يعرف أو هذا مذهب لهذا الرجل فلما
فرغ من زيارته صلى ركعتين

فرج المهموم ص : ٢٤٦

و أقبل إلى مولانا أبى جعفر زار مثل تلك الزيارة و سلم ذلك السلام و صلى ركعتين
و أنا خائف منه إذ لم أعرفه شابا من الرجال عليه ثياب بيض و عمامة محنك بها و له
ذؤابة و رداء على كتفه فالتفت إلى و قال يا أبا الحسين بن أبى البغل أين أنت عن دعاء
الفرج قلت فما هو يا سيدى قال تصلى ركعتين و تقول يا من أظهر الجميل و ستر
القبيح يا من لم يؤاخذ بالجريئة و لم يهتك الستر يا عظيم المن يا كريم الصفح يا
حسن التجاوز و يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا منتهى كل نجوى و غاية
كل شكوى يا عون كل مستعين يا مبتدأ بالنعم قبل استحقاقها يا رباه عشر مرات يا
منتهى غاية رغبته عشر مرات أسألك بحق هذه الأسماء و بحق محمد و آله الطاهرين إلا
ما كشفت كربى و نفست همى و فرجت غمى و أصلحت حالى و تدعو بعد ذلك ما شئت و
تسأل حاجتك ثم تضع خدك الأيمن على الأرض و تقول مائة مرة فى سجودك يا محمد يا
على اكفيانى فإنكما كافياى و انصرانى فإنكما ناصرأى ثم تضع خدك الأيسر على
الأرض و تقول أدركنى يا صاحب الزمان و تكرر ذلك كثيرا و تقول الغوث الغوث الغوث
حتى ينقطع النفس و ترفع رأسك فإن الله بكرمه يقضى حاجتك إن شاء الله فلما
أشغلت بالصلاة و الدعاء خرج فلما فرغت خرجت إلى أبى جعفر لأسأله عن الرجل و
كيف دخل فرأيت الأبواب على حالها مقفلة فعجبت من ذلك و قلت لعل بابا هنا آخر لم
أعلمه و انتهيت إلى أبى جعفر القيم فخرج إلى من باب الزيت فسألته عن الرجل
فرج المهموم ص : ٢٤٧

و دخوله فقال الأبواب مقفلة كما ترى ما فتحتها فحدثته الحديث فقال هذا مولانا
صاحب الزمان و قد شاهدته دفعات فى مثل هذه الليلة عند خلوتها من الناس فتأسفت
على ما فاتنى منه و خرجت عند قرب الفجر و قصدت الكرخ إلى الموضع الذى كنت
مستترا فيه فما أضحى النهار إلا و أصحاب ابن أبى الصالحان يلتسمون لقائى و

يسألوا عنى أصحابى و أصدقائى و معهم أمان من الوزير و رقعة بخطه فيها كل جميل
فحضرت مع ثقة من أصدقائى فقام و التزمنى و عاملنى بما لم أعهده و قال انتهت بك
الحال إلى أن تشكونى إلى صاحب الزمان ص فإنى رأيته فى النوم البارحة يعنى ليلة
الجمعة و هو يأمرنى بكل جميل و يجفو على فى ذلك جفوة خفتها فقلت لا إله إلا الله
أشهد أنهم الحق و منتهى الحق رأيت البارحة مولانا فى اليقظة و قال لى كذا و كذا و
شرحت ما رأيته فى المشهد فعجب من ذلك و جرت منه أمور عظام حسان فى هذا المعنى
و بلغت منه غاية لم أظنها و ذلك ببركة مولانا ص

فصل

و مما روينا بإسنادنا إلى الشيخ أبى العباس عبد الله بن جعفر الحميرى فى الجزء
الثانى من كتاب الدلائل قال و كتب رجل من رضى حميد يسأله الدعاء فى حمل له فورد
عليه الدعاء فى الحمل قبل الأربعة أشهر و أنها ستلد ابنا فكان الأمر كما قال ص

فصل

و من الكتاب المذكور قال الحسن بن على بن إبراهيم السيارى كتب على بن محمد
السمرى يسأل صاحب ع كفنا فورد عليه أنك

فرج المهموم ص : ٢٤٨

تموت فى إحدى و ثمانين فمات فى تلك السنة و بعث إليه بالكفن قبل موته بشهرين

فصل

و مما روينا بإسنادنا إلى الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندى فى الجزء الأول من كتاب
الخرائج و الجرائع فقال عن رشيق الحاجب المادرانى قال بعث إلينا المعتضد و أمرنا
أن نركب و نحن ثلاثة نفر و نخرج مخفين على السرج و بحيث لا نرى و قال ألحقوا
بسامراء و اكبسوا دار الحسن بن على فإنه توفى فمن رأيتهم بها فأتونى به فأتينا
سامراء و كبسنا الدار كما أمرنا فوجدنا دارا سترته كان الأيدى رفعت عنها فى ذلك
الوقت فرفعنا السترة فإذا سرداب فى الدار الأخرى فدخلنا فرأينا كان بحرا فيه و فى
أقصاه حصير قد علمنا أنه على الماء و فوقه رجل من أحسن الناس هيبة قائم يصلى فلم
يلتفت إلينا و لا إلى شىء من أسبابنا فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى فغرق فى الماء و
ما زال يضطرب حتى مددت يدى إليه فخلصته و أخرجته و غشى عليه و بقى ساعة و عاد
صاحبى الثانى إلى فعل الأول فناله مثل ذلك فبقيت مبهوتا فقلت لصاحب البيت

المعذرة إلى الله و إلى رسوله و إليك فو الله ما علمت كيف الخبر و إلى من نجى و
أنا تائب إلى الله فما التفت إلى بشىء مما قلت ثم عدنا إلى المعتضد فأخبرناه فقال
اكتموه و إلا ضربت أعناقكم. و من الكتاب المذكور ما رويناه عن الشيخ المفيد و نقلناه
عن نسخة عتيقة جدا من أصول أصحابنا قد كتبت فى زمان الوكلاء فقال فيها ما هذا
لفظه قال الصفوانى رحمه الله

فرج المهموم ص : ٢٤٩

رأيت القاسم بن العلاء و قد عمر مائة سنة و سبع عشرة منها ثمانون سنة صحيح
العينين فيها لقي مولانا أبا الحسن و مولانا أبا محمد العسكرى ع و حجب بعد
الثمانين و ردت عيناه قبل موته بسبعة أيام و ذلك أنى كنت مقيما عنده بمدينة أران من
أرض آذربيجان و كان لا تنقطع عنه توقيعات مولانا صاحب الزمان ص على يد أبى جعفر
محمد بن عثمان العمرى و بعده على يد أبى القاسم بن روح قدس الله روحيهما
فانقطعت عنه المكاتبة نحو من شهرين فقلق رحمة الله لذلك فبينما نحن عنده إذ دخل
البواب مستبشرا و قال فيج العراق قد ورد و لا يسمى بغيره فاستبشر أبو القاسم و
حول وجهه إلى القبلة فسجد و دخل رجل قصير بالصرر الفيوج عليه و عليه جبة
مصرية و فى رجله نعل آملى و على كتفه مخلاة فقام إليه و عانقه و وضع المخلاة من
عنقه و دعا بطست من ماء فغسل وجهه و أجلسه إلى جانبه فأكلنا و غسلنا أيدينا فقام
الرجل و أخرج كتابا أفضل من نصف الدرج فناوله القاسم فقبله و دفعه إلى كاتب له
يقال له عبد الله بن أبى سلمة فأخذه و فضه و قرأه و بكى حتى أحس القاسم ببكائه
فقال القاسم له يا عبد الله خيرا قال ما يكره فلا قال فما هو قال ينعى الشيخ نفسه بعد
ورود هذا الكتاب بأربعين يوما و إنه يمرض فى اليوم السابع من ورود هذا الكتاب و
إن الله يرد عليه بعد ذلك عينيهِ و قد حمل سبعة أثواب فقال القاسم فى سلامة من دينى
قال فى سلامة من دينك فضحك رحمه الله و قال ما آمل بعد هذا العمر ثم قام الرجل
الوارد فأخرج من

فرج المهموم ص : ٢٥٠

مخلاته ثلاثة أزر يمانية حمراء و عمامة و ثوبين و منديلا فأخذها الشيخ و كان عنده
قميص خلعه عليه مولانا أبو الحسن ابن الرضا ع و كان له صديق يقال له عبد الرحمن
بن محمد السرى و كان شديد النصب و كان بينه و بين القاسم نضر الله وجهه مودة فى

أُمُور الدنْيا شديدهٌ و كان يوداه و كان عبد الرحمن وافى إلى أَران للإصلاح بين أبى جعفر بن حمدون الهمدانى و بين حيان العين فربما حضر عنده فقال لشيخين كانا مقيمين عنده أحدهما يقال له أبو حامد عمران بن المفلس و الآخر يقال له أبو على محمد أريد أن أقرأ هذا الكتاب لعبد الرحمن فإنى أحب هدايته و أرجو أن يهديه الله عز و جل بقراءة هذا الكتاب فقال لا إله إلا الله هذا الكتاب لا يحتمل ما فيه خلق من الشيعة فكيف عبد الرحمن فقال إنى أعلم أنى مفش سرا لا يكون لى إعلانه و لكن لمحبتى عبد الرحمن أشتهى أن يهديه الله لهذا الأمر فاقراه له فلما مر ذلك اليوم و كان الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة أربع و ثلاث مائة دخل عبد الرحمن و سلم عليه فقال له اقرأ هذا الكتاب و انظر لنفسك فقراه فلما بلغ إلى موضع النعى به رمى الكتاب من يده و قال للقاسم يا أبا محمد اتق الله فإنك رجل فاضل فى دينك متمكن من عقلك إن الله يقول و ما تَدْرِى نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَدًا و ما تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ و يقول عالمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا فَضَحِكَ الْقَاسِمُ و قال أتم الآية إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ و مولاي هذا المرتضى من رسول قد علمت أنك تقول هذا و لكن أرخ

فرج المهموم ص : ٢٥١

هذا اليوم فإن أنا عشت بعد هذا اليوم المؤرخ فى الكتاب فاعلم أنى لست على شىء و إن أنا مت فانظر لنفسك فأرخ عبد الرحمن اليوم و افترقوا فلما كان اليوم السابع من ورود الكتاب حم القاسم و اشتدت به العلة و استند فى فراشه إلى الحائط و كان ابنه الحسن بن القاسم مدمنا على شرب الخمر و كان متزوجا إلى أبى عبد الله بن حمدون الهمدانى و كان ابن حمدون الهمدانى جالسا فى ناحية من الدار و رداؤه على وجهه و أبو حامد فى ناحية و أبو على بن محمد و جماعة من أهل البلد ييكون إذ اتكأ القاسم على يديه إلى خلف و جعل يقول يا محمد يا على يا حسن يا حسين إلى آخر الأئمة يا موالى كونوا شفعاى إلى الله عز و جل ثم قالها ثانية ثم قالها ثالثة فلما وصل إلى يا موسى يا على تفرقت أجفان عينيه كما تفرقع الصبيان شقائق النعمان و انفتحت حدقتاه و جعل يمسح بكمه عينيه و خرج من عينيه شىء يشبه ماء اللحم ثم مد طرفه إلى ابنه فقال يا حسن إلى يا أبا حامد إلى يا أبا على إلى فاجتمعوا حوله و نظر إلى حدقتيه صحيحين فقال أبو حامد ترانى فجعل يده على كل واحد منا و شاع فى الناس

هذا فأتاه الناس ينظرون إليه و ركب إليه القاضى و هو عيينة بن عبيد الله أبو ثابت
المسعودى قاضى القضاء ببغداد فدخل عليه و قال يا أبا محمد ما هذا الذى بيدى و أراه
خاتما فصه فيروزج و قربه منه فقال خاتم فصه فيروزج عليه ثلاثة أسطر فتناوله
القاسم فلم يمكنه قراءته و خرج الناس متعجبين يتحدثون بخبره فالتفت القاسم إلى
ابنه الحسن فقال يا بنى إن الله عز اسمه جعل منزلتك منزلتى و مرتبتك مرتبتى
فرج المهموم ص : ٢٥٢

فأقبلها بشكر فقال له الحسن قد قبلتها قال القاسم على ما ذا قال على ما تأمرنى به
قال على أن ترجع عما أنت عليه من شرب الخمر فقال يا أبة و حق من أنت فى ذكره
لأرجعن عن شرب الخمر و مع الخمر أشياء لا تعرفها فرفع القاسم يده إلى السماء و
قال اللهم ألهم الحسن طاعتك و جنبه معصيتك ثلاث مرات ثم دعا بدرج و كتب وصيته
رحمه الله بيده و كانت الضياع التى بيده لمولانا ع وقفها له أبوه فكان فيما أوصى
الحسن أن قال له إنك إن أهلت الأمر يعنى الوكالة لمولانا ع تكون مؤنتك من نصف
ضيعتى المعروفة بفرجند و سائرهما ملك لمولاي و إن لم تؤهل فاطلب خيرك من حيث
يبعث الله لك فقبل الحسن وصيته على ذلك فلما كان يوم الأربعاء و قد طلع الفجر
مات القاسم فوافاه عبد الرحمن بن محمد يعدو فى الأسواق حافيا حاسرا و هو يصيح
وا سيداه فاستعظم الناس منه ذلك و جعلوا يقولون له ما الذى تفعل بنفسك فقال
اسكتوا فإنى رأيت ما لم تروا و شيعه و رجع عما كان عليه و وقف أكثر ضياعه فتجرد
أبو على بن محمد و غسل القاسم و أبو حامد يصب عليه الماء و لف فى ثمانية أثواب
على بدنه قميص مولانا و ما يليه السبعة أثواب التى جاءت من العراق فلما كان بعد
مدة يسيرة ورد كتاب تغزية على الحسن من مولانا ص و دعا له فى آخره ألهمه الله
طاعته و جنبه معصيته و هو الدعاء الذى كان دعا به أبوه و كان فى آخره قد جعلنا أباك
لك إماما و فعاله مثالا. و رويناه هذا الحديث الذى

فرج المهموم ص : ٢٥٣

ذكرناه أيضا عن أبى جعفر الطوسى رضوان الله عليه و من ذلك ما رويناه بإسنادنا إلى
الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندى فى الجزء الأول من كتاب الخرائج و الجرائح قال
روى عن أبى الحسن المسترق الضير قال كنا يوما فى مجلس الحسن بن عبيد الله بن
حمدان ناصر الدولة فتذاكرنا أمر الناحية فقال كنت أزرى عليها حتى حضرت مجلس

عمى الحسين فأخذت أتكلم بذلك فقال يا بنى كنت أقول بمقالتك هذه إلى أن ندبت إلى ولاية قم حين استصعبت على السلطان و كان كل من ورد إليها يحاربه أهلها فسلم إلى الجيش و خرجت نحوها فلما بلغت إلى ناحية نهر خرجت إلى الصيد ففاتتني طريده فأتبعتها و أوغلت فى طلبها و أثرها حتى بلغت إلى نهر فسرت فيه و كلما سرت أتسع ذلك النهر فبينما أنا كذلك إذ طلع على فارس تحته شهباء و هو متعمم بعمامة خز أخضر لا أرى منه سوى عينيه و فى رجليه خفان أحمران فقال لى يا حسين لا هو لقبنى و لا كنانى قلت ما ذا تريد قال كم تزرى على الناحية و لم تمنع أصحابى خمس مالک قال و كنت الرجل الوقور الذى لا يخاف شيئا فأرعدت و تهيبته و قلت أفعل يا سيدى ما تأمر به قال فإذا مضيت إلى الموضع الذى أنت متوجه إليه و دخلته و كسبت ما كسبت فيه فاحمل إلى من يستحق خمسه فقلت السمع و الطاعة قال فامض راشدا و لوى عنان دابته و انصرف فلم أدرى أى طريق سلك فطلبته يمينا و شمالا فخفى على أثره فازددت رعبا و انفلت راجعا إلى عسكرى و تناسيت الحديث حتى بلغت قم و عندى أنى محارب القوم فخرج إلى أهلها و قالوا كنا نحارب

فرج المهموم ص : ٢٥٤

من يجيئنا لخلافهم لنا فإذا وافيت أنت فلا خلاف بيننا و بينك ادخل البلد و دبرها كما ترى فدخلت البلد و أقمت فيها زمانا و اكتسبت أموالا زائدة على ما كنت أقدر ثم وشى القواد بى إلى السلطان و حدثوه بطول مقامى و كثرة ما اكتسبت فعزلت و رجعت إلى بغداد فابتدأت بدار السلطان فسلمت و أقبلت إلى منزلى فجاءنى فيمن جاءنى محمد بن عثمان العمرى فتخطى الناس حتى اتكأ على متكأى فاغتظت من ذلك و لم يزل قاعدا ما يبرح و الناس داخلون و خارجون و أنا أزداد غيظا فلما تصرم المجلس دنا إلى و قال بينى و بينك سر فاسمعه قلت ما ذا قال صاحب الشهباء و النهر يقول هلا وفيت بما وعدتنا فذكرت الحديث و ارتعت و قلت السمع و الطاعة و قمت ففتحت الخزان له و لم يزل يخمس إلى أن خمس شيئا كثيرا كنت أنسيته مما جمعته فذكرنيه و أخذ الخمس و انصرف فلم أشك بعد ذلك و تحققت الأمر قال فأنا منذ سمعت هذا الحديث من عمى أبى عبد الله زال ما كان عرض لى من شك بحمد الله. و من ذلك ما روينا به بإسنادنا عن الشيخ سعيد الراوندى فى كتابه المذكور قال و منها ما روى عن أبى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه رحمه الله قال لما وصلت بغداد سنة سبع و ثلاثين و

ثلاث مائة أردت الحج و هي السنة التي رد القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت
لأنه يمضى فى الكتب قصة أخذه و أنه ينصبه فى مكانه الحجة فى ذلك الزمان كما
وضعه فى مكانه زين العابدين ع فى زمن الحجاج فاستقر فى مكانه فاعتللت علة صعبة
خفت منها على نفسى و لم

فرج المهموم ص : ٢٥٥

يتهيأ لى ما قصدت فأتييت ابن هشام و أعطيته رقعة مختومة أسأل فيها عن مدة عمرى و
هل تكون الميتة فى هذه العلة أو لا و قلت له همى إيصال هذه الرقعة إلى من يضع
الحجر فى مكانه و يستقر و أخذ جوابه فإنما أندبك لهذا فقال الرجل المعروف بابن
هشام لما وصلت مكة و عزم أهلها على إعادة الحجر مكانه بذلت لسدنة البيت جملة
تمكنت معها من الوقوف بحيث أرى واضح الحجر فى مكانه و أقمت معى منهم من يمنع
عنى ازدحام الناس فكلما عمد إنسان لوضعه اضطرب و لم يستقم فأقبل غلام أسمر
اللون حسن الوجه فتناوله و وضعه فى مكانه فاستقام و لم يزل عن مكانه فعلت لذلك
الأصوات فانصرف خارجا من الباب فنهضت من مكاني أتبعه و أدفع الناس عنى يمينا و
شمالا حتى ظن الاختلاط بى فى العقل و الناس يفرجون له و عيني لا تفارقه حتى انقطع
عن الناس و كنت أسرع المسير خلفه و هو يمشى على تواده فلما حصل بحيث لا يراه
أحد غيرى وقف و التفت إلى و قال هات ما معك فناولته الرقعة فقال من غير أن ينظر
إليها قل له لا خوف عليك فى هذه العلة و سيكون ما لا بد منه بعد ثلاثين سنة قال فوقع
على الزمى حتى لم أطق حراكا و تركنى و انصرف قال أبو القاسم فحضر و أعلمنى هذه
الجملة فلما كانت سنة الثلاثين اعتل أبو القاسم فأخذ ينظر فى أمره بتحصيل جهازه
فى قبره و كتب وصيته و استعمل الجد فى ذلك فقليل له ما ذا الخوف و نرجو أن يتفضل
الله عليك بالسلامة فما علتك مما يخاف فقال هذه السنة التى خفت فيها و مات فى
علته رحمه الله

فرج المهموم ص : ٢٥٦

فصل

فيما نرويه عن أبى محمد عبد الله بن محمد بن أبى محمد عبد الله الحذاء الدعلجى
منسوب إلى موضع خلف باب الكوفة ببغداد يقال لأهله الدعالجة و كان فقيها عارفا
ذكره النجاشى فى كتابه بما ذكرناه قال و عليه تعلمت المواريث و له كتاب الحج قال

الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندى فى الجزء الأول من كتابه الخرائج و الجرائع ما
هذا لفظه إن أبا محمد الدعلجى كان له ولدان و كان من خيار أصحابنا و كان قد سمع
الأحاديث و كان أحد ولديه على الطريقة المستقيمة و هو أبو الحسن و كان يغسل
الأموات و الولد الآخر يسلك مع الفساق فدفع إلى أبى محمد حجة تحج بها عن صاحب
الزمان ص و كان ذلك عادة الشيعة فى ذلك الوقت و تركت بعد ذلك فدفع منها شيئا إلى
ولده المذكور بالفساد و خرج إلى الحج و لما عاد حكى أنه كان واقفا بالموقف رأى
شخصا إلى جانبه حسن الوجه أسمر اللون ذا ذؤابتين مقبلا على شأنه فى الابتهاال و
الدعاء حسن العمل و التضرع قال فلما نفر الناس التفت إلى و قال يا شيخ أ ما تستحى
قلت من أى شىء يا سيدى قال تدفع إليك حجة عمن تعلم فتدفع منها إلى فاسق يشرب
الخمير يوشك أن تذهب عينك هذه و أوماً إلى عيني فأنا من ذلك على وجل و مخافة و
سمع منه أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ذلك فما مضى عليه إلا أربعون يوما
من بعد ملاقاته مولانا ع حتى خرجت فى عينه التى أوماً إليها قرحة فذهبت بها. و من
ذلك ما روينا بإسنادنا إلى الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندى فى كتابه

فرج المهموم ص : ٢٥٧

الخرائج و الجرائع فى الجزء الثانى منه قال و منها ما روى عن أحمد بن أبى روح قال
وجهت إلى امرأة من أهل الدينور فأتيتها فقالت يا ابن أبى روح أنت أوثق من فى ساحتنا
دينا و ورعا و إنى أريد أن أودعك أمانة اجعلها فى رقبتك تؤديها و تقوم بها قلت أفعل
إن شاء الله قالت هذه دراهم فى هذا الكيس المختوم لا تحله و لا تنظر إليه حتى تؤديه
إلى من يخبرك بما فيه و هذا قرطى يساوى عشرة دنانير و فيه ثلاث حبات لؤلؤ
تساوى عشرة دنانير و لى إلى صاحب الزمان حاجة أريد أن يخبرنى بها قبل أن أسأله
عنها قلت و ما الحاجة قالت عشرة دنانير اقترضتها و لا أدري إلى من أدفعها فإن أخبرك
فادفعها إلى من يأمرك فأتيت سامراء فقبل لى إن جعفر بن على يدعى الإمامة فقلت أبدأ
بجعفر ثم تفكرت فقلت أبدأ بهم فإن كانت الحجة عندهم و إلا أتيت جعفرا فدنوت من
باب دار أبى محمد ع فخرج إلى خادم و قال أنت أحمد بن أبى روح قلت نعم قال فهذه
الرقعة اقرأها فإذا بسم الله الرحمن الرحيم أودعتك بنت الدينورى كيسا فيه ألف
درهم بزعمك و هو خلاف ما تظن و قد أديت الأمانة و لم تفتح الكيس و لم تدر ما فيه
ألف درهم و خمسون دينارا صحاحا و معك قرطان زعمت المرأة أنهما تساوى عشرة

دنانيرو هى تساوى ثلاثين دينارا فادفعها إلى جاريتنا فلانة فإننا قد وهبناها لها و صر
إلى بغداد و ادفع المال إلى حاجز و خذ منه ما يعطيك لنفقتك فأتيت بغداد و دفعت
المال إليه فأعطاني شيئا منه فأخذته و انصرفت إلى الموضع الذى نزلت

فرج المهموم ص : ٢٥٨

فيه فإذا بفيج فاجأني من المنزل يخبرني بأن حموى قد مات و أهلى يأمروني
بالانصراف إليهم فرجعت فإذا هو مات و ورثت منه ثلاثة آلاف دينار و مائة ألف درهم. و
من ذلك ما ذكره الراوندى رحمه الله أيضا فى الجزء الأول من كتاب الخرائج و
الجرائح قال إن على بن الحسين بن موسى بن بابويه كانت تحته ابنة عمه و لم يرزق
منها ولدا فكتبت إلى الشيخ أبى القاسم بن روح أن يسأل الحضرة ليدعو الله أن
يرزقه أولادا فجاء الجواب إنك لا ترزق من هذه و ستملك جارية ديلمىة ترزق منها
ولدين فقيهين ماهرين فرزق منها محمدا و الحسين و كان لهما أخ أوسط مشغول
بالزهد لا فقه له. و من الكتاب المذكور ما روى عن على بن إبراهيم الفدكى قال قال
الأودى بينا أنا فى الطواف طفت ستة أشواط و أريد أن أطوف السابع فإذا أنا بحلقه
عن يمين الكعبة و شاب حسن الوجه طيب الرائحة هبوب مع هيبته متقرب إلى الناس
و قالوا هذا ابن رسول الله يظهر للناس فى كل سنة لخواصه يوما فيحدثهم فجئته و
قلت مسترشدا فأرشدنى هداك الله عز و جل فناولنى حصاء فحولت وجهى فقال لى بعض
خدامه ما الذى دفع إليك قلت حصاء فقال هو لى قد تبينت لك الحجة و ظهر الحق و
ذهب عنك العمى أ تعرفنى قلت اللهم لا قال أنا المهدي أنا قائم الزمان أملاها عدلا كما
ملئت جورا إن الأرض لا تخلو من حجة و لا تبقى الناس فى فترة أكثر من تيه بنى
إسرائيل فقد ظهر أيام خروجى فهذه أمانة فى رقبتك تحدث بها إخوانك من أهل الحق
فرج المهموم ص : ٢٥٩

فصل

يقول على بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاوس الحسنى قد اقتصرت على
هذه الأحاديث اليسيرة على ما كان و لو ذكرت ما فى معناها كانت عدة مجلدات و
اقتصرت على طريقين فى الرواية من غير زيادة إلا ما استثنيتهم منهم ع لأجل السعادة و
إنى أرويه بعدة طرق من أهل المعرفة و السيادة و إنما ذكرت من هذه الأحاديث فى هذا
الكتاب المتعلق بأحاديث النجوم و ما فى النجوم من خطأ و صواب لأننى لما ذكرت

أخبارا في صدق دلالات النجوم على الحادثات و صدق المخبرين بذلك فيما أوردناه من الحكايات اقتضى وجوب الاستظهار لنبوء جدنا محمد ص و لحرمة مقامه الشريف و بما دعا إليه من التكليف أن أبادر إلى التعريف لمن يقف على هذا التصنيف إن رسول الله ص و من أكرمه الله جل جلاله من خاصته المنسوبة إليه كان منهم من أخبر عنه بالغائبات و شرف لأجله بالكرامات و بلغ ما بلغ الذين نقلوا عنه الأحكام المذكورات و ما كانوا معروفين بعلم النجوم و ما فيها من الدلالات على الكائنات و لا عرف لهم أستاذ من غيرهم تعلموا ذلك عليه و لا وجد لهم كتاب في علم النجوم ينظرون إليه و لا عرف أن ذاكرة ذكر أنهم افتقروا إلى الآلات من أطرلاب و لا تقويم و لا زائجة و لا رمل و لا زجر و لا قيافة بل كان ذلك من فضل الله عليهم و الرحمة و الرأفة كما قال سبحانه في محكم الآيات أ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا

فرج المهموم ص : ٢٦٠

بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ. و هذا آخر ما ورد على خاطري أن أذكره في كتاب فرج المهموم في معرفة منهج الحلال و الحرام من علم النجوم بما رجوت أن يكون صادرا عن رضا الله جل جلاله فاتح أبواب العلوم و أن يجعله ذخيرة و وسيلة إلى رحمته في اليوم المعلوم و كان الفراغ من تأليفه يوم الثلاثاء لعشرين من شهر المحرم سنة خمسين و ستمائة هلالية بمشهد مولانا الشهيد المعظم الحسين ص إلى يوم الدين و الحمد لله رب العالمين و صلاته على محمد و آله الطاهرين و فرغ من كتابته على نسخة كتبت بأصفهان لأمر السيد على نظام الدين المكي الشيرازي سنة ألف و مائة و ثمان عشرة و قوبلت أقل العباد محاسن و أكثرهم مساوى محمد بن الشيخ طاهر السماوى فى النجف سنة ١٣٦٦ - من الهجرة الموصوفة بأكرم وصف حامدا مصليا مسلما مستغفرا